الجامعة الأردنيــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

نموذج رقم (ط/٣)
إقرار بالالتزام بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الدكتوراه

أنا الطالب: هزرية عبدالله نزام الرقم الجامعي: ٩٠٧٠٠٠٣
الكلية: الآداب القسم: اللغة العربية وآدابها التخصص: اللغة العربية وآدابها

اقر بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أطروحات الدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد أطروحتي بعنوان:

أثر المتنبي في الشعر الأندلسي

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأطروحات العلمية، كما أنني أعلن بأن اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية وتأسيساً على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: [signature] التاريخ: ٦ / ١ / ٢٠١٤

نموذج ترخيص

أنا الطالب : حذيفة عبدالله عزام أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

أثر المتنبي في الشعر الأندلسي

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: حذيفة عبدالله عزام

التوقيع:

التاريخ: ٢٠١٤/١/٢٦

الجامعة الأردنيـــة　　　　　　　　　　　　　التاريخ: / /
كلية الدراسات العليا

نموذج رقم (ط/15)
تسليم أطروحة دكتوراه جامعية للمكتبة

الدكتور مديـر المكتبـة

تحية طيبة وبعد،،،

لقد ناقش الطالب / الطالبة: حذيفة عبدالله عزام ورقمه الجامعي: ٩٠٧٠٠٠٣

تخصص الدكتوراه: الأدب الأندلسي يوم: الثلاثاء الموافق: ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٣ وكانت النتيجة ناجحاً.

عنوان الأطروحة (باللغة التي كتبت بها الأطروحة)
أثر المتنبي في الشعر الأندلسي

نرجو استلام النسخة الورقية التي تمت الموافقة عليها في صيغتها النهائية من قبل المشرف ولجنـة المناقشـة، ونسـخة من الأطروحة على القرص المضغوط (CD)، وذلك لإيداعها في المكتبة حسب الأصول.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

المشرف	رئيس قسم التخصص أو نائب رئيس لجنة الدراسات العليا في كلية التخصص	نائب عميد كلية الدراسات العليا
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:
التاريخ: ٦/ ١/ ٢٠١٤	التاريخ: ٦/ ١/ ٢٠١٤	التاريخ: ٦/ ١/ ٢٠١٤

مواصفات الأقراص المدمجة الخاصة بالأطروحات الجامعية

- ان يضم القرص المدمج كافة المعلومات الواردة في النسخة الورقيه من الأطروحة وذلك ضمن ملف واحد.
- ان يكون ترتيب الأطروحة على القرص حسب ترتيب النسخة المطبوعة ورقيا.
- ان يحتوي القرص على صورة (save as jpg) عن إجازة الأطروحة موقعة وموثقة من أعضاء لجنة المناقشة ومعتمدة من قبل الجامعة.
- تخزين الأطروحة في ملف آخر على شكل (Acrobat reader PDF) لتسهيل تفعيل الأطروحة على شبكة الانترنت ضمن قاعدة الأطروحات الجامعية كاملة النص.

علماً أنه لن يكون بالإمكان توثيق أي أطروحة غير مطابقة للمواصفات المذكورة أعلاه.

أثر المتنبي في الشعر الأندلسي

إعداد

حذيفة عبد الله عزّام

المُشرِف

الأستاذ الدكتور صلاح محمد جرار

قُدِّمت هذه الأطروحة اِستكمالا لمتطلبات الحصولِ على درجة الدكتوراه في

اللغة العربية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون الثاني، 2014

قرار لجنة المناقشة

نُوقِشَت هذه الأطروحة (أثر المتنبي في الشعر الأندلسي) وأُجيزت بتاريخ 24 /2013/12

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور صلاح محمد جرار، مُشرِفاً أستاذ - الأدب الأندلسي والمغربي.	....
الأستاذ الدكتور جهاد المجالي ، عضواً أستاذ – النقد القديم.	....
الدكتور حمدي منصور، عضواً أستاذ مشارك – الأدب الجاهلي والأندلسي.	....
الأستاذ الدكتور فايز القيسي، عضواً أستاذ- الأدب الأندلسي، (جامعة مؤتة).	....

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة ... وفاءً واشتياقاً.

إلى عبد الرحمن وعمر ... أملاً بغدٍ أفضل.

حُذيفة عبد الله عزام

شكر وتقدير

قال تعالى: " ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ "

الحمد لله الذي أعان ووفَّق على إنجاز هذه الأطروحة.

ولأستاذي الدكتور صلاح جرار جزيل الشكر على أياديه البيضاء التي غمرني بها في مراحل دراستي فَشَرَّفَني بأن تَفَضَّلَ بالإشراف عليّ طالباً في الماجستير والدكتوراه، فله عليّ فضل قديم جديد استحق لأجله الشكر والامتنان.

ولأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة شكر عميم؛ الأستاذ الدكتور جهاد المجالي ، والدكتور حمدي منصور،والأستاذ الدكتور فايز القيسي، على ما تفضلوا به من قبول مناقشتي وما لملاحظاتهم وآرائهم وتوجيهاتهم من فائدة وفضل في تسديد عملي والنهوض به، فلهم عنّي موفور الشكر والامتنان.

حُذيفة عبد الله عزام

فهرس المُحتويات

أثر المتنبي في الشعر الأندلسي

إعداد

حُذيفة عبد الله عزّام

المُشرِف

الأستاذ الدكتور صلاح جرار

مُلخّص

تدرس هذه الأطروحة أثر المتنبي في الشعر الأندلسي، من خلال استقراء كُتُب الأدب في البيئة الأندلسي، والعودة إلى دواوين شعراء الأندلس ومقارنة أشعارهم بشعر أبي الطيّب. كما تناولت الدراسة رحلة شعر المتنبي إلى الأندلس والمكانة التي حظي بها شعره هناك، وبحثت في شروح الديوان والنقد الذي تعرّضت له. ثم تناولت أثره في الشعر من خلال معارضات الأندلسيين لشعره، ثم توظيفهم له في أشعارهم، من خلال التأثر به على مستوى الشكل والمضمون، وتضمينهم أبياته أو بعضاً منها في قصائدهم وأشعارهم.

وقد قَدَّمت الأطروحة ذلك من خلال مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. خُصِّصَ الفصل الأول منها للمتنبي والأندلس، وجاء في مبحثين؛ الأول: رحلة شعر المتنبي إلى الأندلس. والثاني: مكانة شعر المتنبي في الأندلس.

أما الفصل الثاني فقد أُفرد لأثر المتنبي في الأندلس، وتناول ذلك في مبحثين؛ الأول: شروح ديوان المتنبي في الأندلس. والثاني: المتنبي في النقد الأندلسي. أماالفصل الثالث فقد عُني بالمتنبي في الشعر الأندلسي، وجاء في مبحثين أيضاً؛ أولهما: المعارضات، وثانيهما: توظيف شعر المتنبي في الشعر الأندلسي.

ثم ذُيّلت الأطروحة بخاتمة بيَّنت أثر أبي الطيب العميق في شعر شعراء الأندلس. كما وضَّحت أن الرجل أثَّر في التراث الفكري والأدبي والنقدي لأهل الأندلس بعامّة. وأوضحت أنّ الأندلسيين اعتنوا بالرجل وشِعره عناية خاصّة انمازت عن عناية المشرقيين به.

مُقدّمة

تدرس هذه الأطروحة أثر المتنبي في الشعر الأندلسي من خلال استكمال النظر فيما توصّل إليه الباحثون من قبل في بعض مداخلها، وفي شَقِّ الأفق وإعمال النظر فيما تسعى إلى النظر إليه مِمّا لم يحاول أحدٌ من قبل البحث فيه، مِمّا سيتضح من خلال فصولها ومباحثها.

وتسعى الأطروحة إلى إنجاز ذلك من خلال تمهيد يُبيّن حدود البحث وأُطره المنهجية. ويُسلّط الضوء على الدراسات السابقة موضّحاً ما تعتزم الأطروحة البحث فيه والتركيز عليه. وثلاثة فصول؛ يتناول الفصل الأول منها المتنبي والأندلس من خلال مبحثين: الأول في رحلة شِعر المتنبي إلى الأندلس، والثاني في مكانة شِعر المتنبي في الأندلس.

أما الفصل الثاني فيبحث في أثر المتنبي في الأندلس، ويقع في مبحثين – أيضاً – المبحث الأول: شروح ديوان المتنبي في الأندلس، والمبحث الثاني: المتنبي في النقد الأندلسي. أمّا الفصل الثالث فيبحث في المتنبي في الشعر الأندلسي، ويجري ذلك في مبحثين: الأول معارضات شعر المتنبي في الشعر الأندلسي، والثاني في توظيف شعر المتنبي في الشعر الأندلسي، ويقع هذا المبحث في قسمين؛ الأول: التأثّر، والثاني التضمين. ثم تُذيّل الأطروحة بخاتمة تُبيّن أهم ما توصّلت إليه من نتائج وتوصيات.

التمهيد

الحمد لله الذي مكن بقدرته البنان، من استلال اليراعة وكشف مخبوء الجنان، وصلى الله وسلم على من أطلق للعقول العنان، ودلَّها على أيسر السبل للجنان، وبعد،

من جديد أجدني وأبا الطيب وجهاً لوجه في فلاة الأدب الواسعة ومفازة النقد الشاسعة ألتقيه دوماً على غير موعد وإن اختلفت الغاية وتغير المقصد.

وجهتنا بلاد الأندلس والمغرب نُسائل شعراءها ووزراءها وأمراءها وعلماءها وهم أهل النقد آنذاك عن آرائهم في شعر أبي الطيب.

إعجابي بالمتنبي قديم جديد لا أظن أنني - وربما غيري- أستطيع أن أتفلت منه؛ ذلك أن الرجل شاعر يزداد إعجاب قارئه به كلما أنعم النظر في قراءته والتقرب إليه.ولعل هذا الإعجاب هو الذي كان يدفعني باتجاهه في كل مرة، فكان السبب وراء أن كتبت عنه غير بحث ودراسة. ولأنني متخصص في الأدب الأندلسي أردت أن أجمع بين إعجابي الشديد بشاعر العِزَّة والمديح أبي الطيب شاعر الغرباء المحافظ المجدد الذي لبس ديباجة المحدثين على لامة العرب فأبدع، وكان آخر شاعر يثير خصومة نقدية بحق، فاتجهت نحو تَتَبُّع أثره في الشعر الأندلسي لاسيما وأن الموضوع غير مطروقٍ على نحوٍ كاملٍ وافٍ؛ إذ لم تنفرد دراسة بِلَمِّ ما تناثر منه في الكتب الأندلسية، كما لم تسعَ دراسة إلى تتبع آثار المتنبي في شعر شعراء الأندلس كلهم . وجل الدراسات التي بحثت في الأمر سارت خلف مقولات نقدية شائعة فتتبعت آثار أبي الطيب في شعر ابن هانئ وابن زمرك وابن سهل. أما بقية الشعراء - وهم كُثر-على امتداد الحقبة الأندلسية فلم يلقوا رعاية أو عناية تحت هذا الباب . وهذا ما جعلني أتطوع للبحث في المسألة وأرغب في أن أُجَلِّي أبوابها وأتبين جوانبها وأجمع ما تناثر منها هنا وهناك، حتى أضيف حلقة أخرى إلى حلقات الدراسات التي دارت في فلك أبي الطيب، فأكون واحداً ممن حظوا بشرف الكتابة عنه ودراسته. ولكي أضيف جديداً في ميدان دراسات التأثر والتأثير الأدبية التي بحثت في علاقة المشرق الأدبية بالمغرب والعكس، ثم في أثر أبي الطيب بخاصة في شعر أهل الأندلس بعامة.

كثيرة هي الدراسات والبحوث الأدبية والنقدية التي تحدثت في قضايا التأثر والتأثير بين الشعراء، وعديدة تلك التي بحثت في أثر المشرق في المغرب والأندلس؛ فقد عُني كثير من أهل البحث والدراسة بالموازنة بين المحصول الثقافي الأندلسي والمحصول الثقافي المشرقي في إطار حلقات دراسية دارت حول مؤلفات كثيرة مشرقية ومغربية وأندلسية سعت إلى المفاضلة بين البيئتين والموازنة بين إنتاجاتهما. وبعض من تلك البحوث والدراسات نظرت في أثر أبي الطيب المتنبي في أدب أهل الأندلس، وبيَّنت أثره فيهم وتأثرهم فيه غير أنَّ تلك الدراسات على ما فيها من جهود عظيمة وما توصلت إليه من نتائج قيِّمة تراوحت بين فصل من كتاب أو مقالة في مجلة نظرت في الأمر سريعاً، أو أطروحة جعلت جل تركيزها على شاعرٍ أو شاعرين أو ثلاثة مُقارِنةً إنتاجهم بشعر المتنبي، ولم أعثر على عمل واحد نظر في الأمر بِرُمَّتِهِ فَتَتَبَّع أثر أبي الطيب في دواوين الشعراء الأندلسيين وكتب النقد، وجلّى أمر وصول ديوان أبي الطيب إلى الأندلس، وتحدث عن رواة الديوان وشُرّاحه، بل لم أعثر على من درس أثر الرجل في الأندلس والمغرب - على حدٍّ سواء- دراسة متعمقة مستفيضة تُنَقِّب في المصادر والمراجع لتتبع القضية من أولها إلى آخرها.

تأتي هذه الأطروحة لتكون حلقة أخرى في الحديث حول شرقية الأدب في الأندلس والمغرب، ومدى تأثره بالمشارقة واتباعه لهم بشكل عام. ثم في المتنبي وأثره في الفنون الأدبية الأندلسية والدراسات النقدية؛ إذ تتناول هذه الأطروحة تأثير أبي الطيب في الأندلسوما لحق ذلك من شذرات نقدية وملاحظات فنية دارت حول شعره، أو استنارت بحكمته، أو احتذت حذوه، أو اشتركت في الجدل الدائر حوله، أو أدلت بدلوٍ في الخصومات النقدية فيما يخص أبا الطيب الذي هو أحد أبرز شعراء العربية المحافظين المجددين عبقرية. ذلك أنَّ شعر أبي الطيب بلغ الأندلس والمغرب - فيما بلغه من آفاق- فشقَّ طريقه إلى قصور الأمراء ودور الوزراء ومحافل الأدباء ومنازل الشعراء؛ فاحتفوا به وقرأوه فبوأوه المنزلة التي يستحق ونقدوه دون أن يَحُطُّوا من قدره.

وقد شهدت بيئة الأندلس الثقافية انشغالاً بقصائد المتنبي الذي قُدِّر له أن تصدق نبوءته فيظل الدهر من رواة قصائده حتى يومنا هذا. فقد كثرت رحلات الأندلسيين إلى المشرق كما كثرت رحلات أهل المشرق إلى الأندلس فتناقلوا الأدب والشعر. وكان من أهم ما نقلوه شعر المتنبي؛ فقد نقل أدباء شمال أفريقية المشهورون كابن رشيق القيرواني والحصري وابن شرف شعر المتنبي إلى الأندلس عندما هاجروا إليها. فترك شعره أثراً عميقاً عند الأندلسيين، وتعلَّق به أهل الأندلس ورووه وحفظوه؛ فتعددت شروحهم لديوانه وقد وصلن إلينا بعضها وضاع أكثرها، وكتبوا ملاحظات نقدية حوله بثوها في مصادرهم الأندلسية ككتاب الذخيرة لابن بسام ونفح الطيب للمقري، وضمنوها كتبهم النقدية ككتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني. وقد كان مداراً للأحاديث في مجالس العامة والخاصة، وفي حضرة الأمراء والوزراء. وقد تأثر به شعراؤهم تأثراً واضحاً دعا إلى أن أُطلق لقب المتنبي على بعض شعرائهم. وقد تراوح تأثر الشعراء به فجاء على نحو المعارضة حيناً، والاتباع حيناً آخر، والتضمين وإعادة الصياغة والتكرار حيناً ثالثاً. وقد التقط بعض دارسي الأدب الأندلسي إشارات نقدية من المصادر الأندلسية تدل على ذلك الأمر، وعبّروا عنها في دراساتهم، ولكن ذلك لم يكن على نحو متعمق،فقد قال أحمد هيكل في كتابه الأدب الأندلسي: "ابن هانئ متنبئ الأندلس" وهو ما أوحى به شعره المتأثر بالمتنبي، بالإضافة إلى أن المعز لدين الله الفاطمي قال عنه لما مات – أي ابن هانئ – "هذا رجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق". ثم إن إحسان عباس يقول:" ابن دراج بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام". وهذا ما رآه بعض المستشرقين أيضاً؛ فقد شبه المستشرق بلاشير ابن زمرك الغرناطي بالمتنبي ، حيث يقول:"ابن زمرك أقرب ما يكون من عبقرية المتنبي" وكان قد تنبه _أي بلاشير – إلى أثر المتنبي في الغرب العربي في بحثه "المتنبي في الغرب العربي".ورأى إميليو غرسية غومث أنّ تأثير المتنبي في إسبانيا كان حاسماً، وأنه لا بدّ من دراسة منهجية وعلمية عن تاريخ الأدب في الغرب الإسلامي، تأخذ بعين الاعتبار احتكاك الشعراء بشعر المتنبي وتحدد بدقة تأثيره في بعض الشعراء.

ولعل في الأسباب السالفة الذكر بالإضافة إلى ما وقعت عليه من معلومات متناثرة هنا وهناك في ثنايا الكتب تجعل من هذا الموضوع جديراً بالدراسة لعلّهاتجلّي كثيراً من الحقائق الغائبة، وتربط بين عدد من القضايا المنطقية التي أغفلت العلاقات بينها.

وهذا ما ستسعى هذه الأطروحة إلى بلوغة – إن شاء الله – من خلال النظر المتعمق في كتب الأدب والمراجع الأندلسية والمغربية ودواوين الشعر وغيرها، من أجل كشف مدى أثر المتنبي الذي حُقّ له أن يُتَّبَع فيؤثر في الحركة الأدبية والنقدية في بلاد الأندلس.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الأطروحة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- كيف وصل ديوان المتنبي إلى الأندلس ؟

2- ما مدى عناية الأندلسيين بشعر المتنبي؟

3 ما الصور التي اتخذتها عناية الأندلسيين بشعر المتنبي ؟

4- من هم رواة شعر المتنبي في الأندلس؟

5- ما الشروح الأندلسية لديوان المتنبي؟

6- شعر المتنبي في ميزان النقاد الأندلسيين.

7- ما النقد اللغوي الذي وجِّه إليه في الأندلس ؟

8- كيف كان حضوره في مجالس خاصة أهل الأندلس وعامتهم؟

9- ما تجليات تأثيره في الشعر الأندلسي ؟

الدراسات السابقة

إميليو غرسيَّة غومث، مع شعراء الأندلس والمتنبي سير ودراسات، ترجمة الطاهرأحمد مكي، مكتبة وهبة، مصر، 1974.

أفرد إميليو غرسيّة غومث جزء كتابه الأول المعنون بـ "المتنبي: شاعر العرب الأكبر"، الذي هو _ في الأصل_ بحث منشور ثم جمعه فيما بعد مع غيره من البحوث في هذا الكتاب، أفرده للحديث عن المتنبي وذلك لخلو المكتبة الإسبانية خلواً كاملاً – وقتذاك – من أية دراسة حوله وهو شاعر العرب الأكبر – وكما يرى إميليو غرسيّة غومث – ليس ثمة اسم إسباني واحد عُني به ولا صفحة إسبانية واحدة كتبت عنه. بالإضافة إلى أن تأثير المتنبي في إسبانيا الإسلامية كما هو في بقية العالم الإسلامي كان حاسماً. فكان هدف إميليو غرسيّة غومث من دراسته أن يساهم في دراسة الشعر الغنائي الأندلسي وأن يُعرِّف إسبانيا بأكبر شخصيات الأدب العربي، وبواحد من أشهر شخصيات الأدب العالمي. وقد كان حديثه ترجمة لحياة أبي الطيب فتحدث عن طفولته وتنقله وترحاله، ثم تحدث عن موقفه المتشائم من الحياة ليرى أنه أقرب إلى الفيلسوف الألماني نيتشه من أن يكون متديناً. فهو في رأي إميليو غرسيّة غومث شاعر مسلم غير مؤمن لكنه ملتزم بكونه رجلاً كاملاً أدرك بوعي رسالة الشعر، فكان ربَّ السيف والقلم بما صنعه لنفسه من مجد أدبي جعله الشاعر المعبود، الذي كانت كل مدينة يمر بها تشهد مولد حلقة أدبية تدرسه، وتقيِّد شعره، وتدير النقاش حول قصائده. وبعد موته اتسعت الحلقات "والأندلس لم يتخلف عن بقية العالم العربي في عبادته للمتنبي، وقد حدث هذا في زمن مبكر جداً. بل يمكن القول إنه حدث والشاعر نفسه على قيد الحياة. وعندما نقرأ ديواناً أندلسياً أو مختارات من الشعر الأندلسي نلحظ في بعض الحالات، ونظن في حالات أخرى، أن وراء هذا الشعر تكمن أفكار وصور فنان الكوفة العظيم" وقد استمر إعجاب أهل الأندلس وشعرائها بالمتنبي حتى لحظات احتضارالشعر الأندلسي في إسبانيا.

وهذه الدراسة للباحث الإسباني إميليو غرسيّة غومث المنشورة في الخمسينيات من القرن المنصرم على ما فيها من أفكار عميقة وومضات وملاحظ مفيدة، إلا أنها فصل في كتاب ضمَّ فصولاً ستة هي: المتنبي : شاعر العرب الأكبر، والشاعر الطليق وديوانه، وأبو إسحاق الألبيري فقيه إسباني من القرن الحادي عشر، وابن الزقاق: شاعر الطبيعة، وابن قزمان: صوت في الشارع، وابن زمرك: شاعر الحمراء. فلم يكن المتنبي وأثره في الأندلس جل اهتمامه ووكده.

أما هذه الأطروحة فتختلف عما جاء به هو في أنها تنفرد ببحث خاص طويل متعمق يُسهب في بيان أثر أبي الطيب في بيئة الأندلس الأدبية، ويقتفي أثره في دواوين الشعراء ومجالس أهل العلم والأدب وفي حضرة الأمراء والوزراء والسلاطين وفي كتب النقد ودراسات الدارسين في سعيلأن تجلي دور أبي الطيب في حياة الأندلسيين الأدبية والنقدية على نحو مرضٍ.

أيمن محمد ميدان، الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس المتنبي والمعري.. نموذجين، دار الوفاء، الإسكندرية،ط1، 2003.

جاء هذا الكتاب في ثلاثة مباحث: الأول: المتنبي ومترسلو الأندلس في القرن الخامس الهجري، والثاني: تأثير أبي العلاء المعري في الأدب الأندلسي، والثالث: المعارضات الأدبية في النثر الأندلسي.

وفي المبحث الأول رصد تجليات شعر المتنبي على مرآة النثر الأندلسي في القرن الخامس الهجري باعتباره أكثر الحقب الأندلسية احتفاء بالمتنبي سيرة وإبداعاً، مظهراً عناية الكتاب الأندلسيين بشعره عبر مراحله الفنية المختلفة وآليات توظيفه؛ إذ راحوا يتوسلون به تضميناً وحلاً لمعقوده حلاً تأرجح بين الإبهام والوضوح، معتمدين عليه إيضاحاً لمعنى أو تدعيماً لرأي. وقد تحدث في هذا المبحث عن البيئات الحاضنة لشعر المتنبي، وعن المتنبي وأغراض النثر

الأندلسي، وعن أنماطه الشعرية التي راقت أهل الأندلس كالشاميات والسيفيات والمصريات والعضُديات، وتحدث عن احتفائهم بقصائد معينة وتكرارهم لأبيات بأعيانها . وهذه الدراسة على ما فيها من أفكار عميقة وملاحظ مهمة إلا أنها تناولت جانباً من جوانب التأثير وهو النثر في مدة زمنية محددة هي القرن الخامس الهجري. أما هذه الأطروحة فتتناول أثر المتنبي في الشعر والنثر على حدٍّ سواء على امتداد المكان والزمان الأندلسيين حتى سقوط الأندلس.

أثر المتنبي في أعلام الشعر الأندلسي، مصطفى العيس، رسالة دكتوراه بإشراف عصام قصبجي، جامعة حلب،2000.

جاء هذا البحث في مدخل تناول مفهوم التأثر والتأثير في النقد العربي، وخمسة فصول عرض الأول منها للأسباب التي جعلت المتنبي ذا تأثير متميز، وفيه حديث عن سيرة الشاعر، وادعائه النبوة، ودخوله السجن، ونهايته الفاجعة وتعصبه للعرب. وتحدث الفصل الثاني عن النزوع المشرقي لدى الأندلسيين الذي يُعد مسوغاً منطقياً لتعلق أهل الأندلس وتأثر شعرائهم بفنه. وركز الفصل الثالث على جوانب اهتمام الأندلسيين بشعر المتنبي ورواياتهم لشعره وحفظهم له. وتناول الفصل الرابع وجوه المقاربة بين شعر المتنبي وشعر كبار الشعراء في الأندلس. ودرس الفصل الخامس ملامح من تأثير المتنبي في أعلام الشعر في الأندلس وهم: ابن هانئ الأندلسي، وابن درّاج القسطلي، وابن زيدون، وابن خفاجة.

وهذا البحث على ما فيه من جهد وفضل مختلف عن أطروحتي في أنها تسعى إلىرؤية أشمل تبحث في الشعر الأندلسي كله، كما أنها ستجهد في لمِّ شذرات نقد خاصة أهل الأندلس وعامتهم للمتنبي وتأثرهم به في محافلهم ومجالسهم.

أثر المتنبي في أشعار ابن هانئ وابن زمرك، عيسى إبراهيم فارس، رسالة دكتوراه بإشراف أ.د. حكمت عيسى، جامعة تشرين،1997.

جاءت هذه الأطروحة في ثلاثة فصول: الفصل الأول منها خُصص للحديث عن تاريخ بلاد الأندلس وحضارتها الاجتماعية والسياسية والثقافية وملامح التواصل الثقافي بين القيم الحضارية المشرقية والحضارة الأندلسية. أما الفصل الثانيفقد كُرِّس للحديث عن سيرة الشعراء الذاتية والاجتماعية والمراحل التي مرت بها كل شخصية من شخصيات الأطروحة وهي ابن هانئ وابن زمرك والمتنبي. وأما الفصل الثالث فقد أظهر أثر المتنبي في أشعار ابن هانئ وابن زمرك ولاسيما في الأغراض الشعرية التي تشغل حيزا كبيرا من أشعارهما كالمدح والوصف والحكمة . وخلصت الأطروحة إلى أن كلاً من ابن هانئ وابن زمرك حاول أن يكون صورة من المتنبي، ولكن هذه الصورة بقيت في إطارها التقليدي؛ فلم تستطع النهوض إلى مستوى قامة المتنبي، بالإضافة إلى أنها لم تشكل لنفسها اتجاهاً مستقلاً بعيداً عن تأثير المتنبي.

وتجهد هذه الأطروحة بأن تنماز عما سبقها من دراسات وأبحاث في سعيها إلى استكمال صورة تأثير المتنبي في الحركة الأدبية الأندلسية الشعرية بالإضافة إلى النقد، وهو ما لم تنفرد به رسالة أو بحث من قبل.

إذ سارت هذه الأطروحة على خطى مجموعة من المناهج بغية استكمال النظر نحو النتائج؛ إذ ستقوم على المنهج الاستقرائي الوصفي في مسحٍ شامل لدواوين الشعراء الأندلسيين ومصادر الشعر الأندلسي في تتبع لآثار أبي الطيب في شعر الشعراء ونقد النقاد. ثم عمدتالأطروحة إلى المنهج التحليلي النقدي للنظر فيما يتحصل من جراء المسح الاستقرائي للموازنة بين الآراء وبيان مواطن التأثر ودرجته ونوعه.

وقد جرى الاهتمام بالعودة إلى المظان والمصادر الأصلية وعدم الاكتفاء بما شاع في كُتُب الأدب . وذلك في سعي إلى التدقيق والتثبت قبل إصدار النتائج والأحكام. ومن الجدير ذكره أنّ الأطروحة اعتمدت نسخة ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري لتوثيق كل أبياته الشعرية ليكون المرجع فيها واحداً دفعاً للخلط والغَلَط.

على أنّ البحث اقتضى – أحياناً – العودة إلى غير نسخة من نسخ دواوين الشعراء – بغير تحقيق – لتدقيق النظر في بعض الأبيات ومراجعتها، بل وللأخذ بتعليقات محققي الدواوين وشُرّاحها والاستئناس بآرائهم وقد جرت الإشارة إلى ذلك في مواضعه من الأطروحة.

وقد جهدت الأطروحة – ما أمكن – في ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في متنها ذلك أن كثيراً منهم من غير المشهورين رغبة في الإفادة ورفد البحث بما يغنيه.

وقامت هذه الأطروحة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

مقدمة

تمهيد: يقدم بين يدي الأطروحة ويتناول الأطار التنظيري التاريخي والمقدمات المنهجية.

الفصل الأول: المتنبي والأندلس.

المبحث الأول: رحلة شعر المتنبي إلى الأندلس.

المبحث الثاني: مكانة شعر المتنبي في الأندلس.

الفصل الثاني: أثر المتنبي في الأندلس.

المبحث الأول: شروح ديوان المتنبي في الأندلس.

المبحث الثاني: المتنبي في النقد الأندلسي.

الفصل الثالث: المتنبي في الشعر الأندلسي.

المبحث الأول:معارضات شعر المتنبي في الأندلس.

المبحث الثاني: توظيف شعر المتنبي في الشعر الأندلسي.

خاتمة تبين أهم ما ستتوصل إليه الأطروحة من نتائج.

الفصل الأول

المتنبي والأندلس

المبحث الأول:

رحلة شعر المتنبي إلى الأندلس

يتحدث هذا الفصل عن عناية الأندلسيين بشعر المتنبي ، ويتناول بالحديث وصول شعره إلى أرض الأندلس من خلال الرواة والمحدّثين، وذلك من خلال تتبع أسانيدهم والبحث عنها، والتدقيق في زمن وصول الديوان إلى الأندلس. ثم يبحث في مكانة شعر المتنبي في الأندلس من خلال جمهور شعره، ومَن أقبلوا عليه مِن أهل تلك الديار، واحتفلوا به، وأداروا حوله مجالسهم، وقلّدوه في أشعارهم، وحثّوا الشعراء على النسج على منواله. ثم يشير إلى تضمين شعر المتنبي في المؤلفات والاستشهاد به للترجيح بين الآراء. كما أنهم استشهدوا به لإثبات الفضل لأهل الأندلس بإثبات مقدرتهم على تقليده. ثم يتحدث عن قرن ذكر الشعراء به وربطهم بلقبه واسمه.

لئن لم يُقَدَّر لقدمَي أبي الطيب أن تطآ أرض الأندلس فلقد طار إليها شعره يسابق الريح عبر قنوات متعددة تنحصر في "مصر وصقلية والقيروان" ومن خلال أكثر من راوٍ.فرواة أبي الطيب الذين حملوا شعره إلى الأندلس كثيرون سمعوا منه في العراق و مصر، وحملوا شعره إلى الأندلس وهم مصريون وعراقيون وأندلسيون[1] .

وخلاصة القول إن شعر أبي الطيب وصل بلاد الأندلس، فمَن هم رواة شعره فيها، ومتى وصل ديوانه إليها؟

[1] القضاعي، ابن الآبار (ت 658 هـ)، التكملة لكتاب الصلة، طباعة ونشر: عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1955، ص 47.

رواة شعر المتنبي في الأندلس

أورد ابن خير [1]في فهرسته [2] تسعة أسانيد متصلة [3] بالمتنبي عن رواة شعره في الأندلس، وقد جاءت هذه الأسانيد على النحو الآتي:

الأول: ابن خير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن عتاب عن الوزير أبي مروان عبد الملك ابن سراج عن الوزير أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء ابن الإفليلي عن ابن العريف عن أبي بكر الطائي وإبراهيم المغربي عن المتنبي:

المتنبي

↑

أبو بكر الطائي وإبراهيم المغربي

↑

ابن العريف

↑

ابن الإفليلي

↑

عبد الملك بن سراج

↑

جعفر بن محمد

↑

ابن خير

---

[1] أبو بكر، محمد بن خير بن عمر ابن خليفة الأموي، كان أحد الأئمة المشهورين بالإتقان والضبط، ت 575 هـ، انظر مقدمة التحقيق: فهرسة ابن خير.

[2]انظر فيها كلها: ابن خير، فهرسة ابن خير الإشبيلي،ط1 وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ص 362 – 363.

[3] وقد ذكر محمد بن شريفة نقلاً عن ابن خير أنها أحد عشر سنداً، وتبعه الدارسون في ذلك، ولم أعثر في فهرسة ابن خير إلا على تلك الأسانيد التسعة. ويبدو أن ابن شريفة فصّل ذكر بعض الأسانيد وجعلها بذلك أحد عشر، وقد فضلت أن أبقيها على ما هي عليه عند ابن خير، والله أعلم. انظر: ابن شريفة، محمد، (1986)أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ص 99 – 104.

الثاني:

ابن خير عن أبي بكر محمد بن عبد الغني بن عمر بن فندلة عن أبي الحجاج يوسف ابن سليمان النحوي الأعلم عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن الإفليلي عن ابن العريف عن أبي بكر الطائي وإبراهيم المغربي عن المتنبي:

المتنبي

↑

أبو بكر الطائي وإبراهيم المغربي

↑

ابن العريف

↑

ابن الإفليلي

↑

الأعلم الشنتمري

↑

أبو بكر محمد بن عبد الغني بن فندلة

↑

ابن خير

الثالث:

ابن خير عن ذي الوزارتين الكاتب أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي (سماعاً لبعضه وإجازة لسائره)، عن الوزير أبي تميم العز بن محمد بن أبي موسى بقنة عن أبي القاسم ابن الإفليلي عن أبي القاسم الحسين بن الوليد، ويُعرف بابن العريف، عن أبي بكر الطائي وإبراهيم المغربي:

المتنبي

↑

أبو بكر الطائي وإبراهيم المغربي

↑

ابن العريف

↑

ابن الإفليلي

↑

أبو تميم العز بن بقنة

↑

محمد بن أبي الخصال الغافقي

↑

ابن خير

الرابع:

ابن خير عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن معمر عن الوزير أبي بكر محمد ابن هشام بن محمد المصحفي، عن والده، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قادم وأبي يحيى زكرياء بن بكر بن أحمد بن الأشج الغساني والأشج هو أحمد، يُكْنَى أبا جعفر، وأبي القاسم الحسن بن الوليد يعرف بابن العريف، كلهم عن أبي الطيب المتنبي [1]:

المتنبي

↑

ابن قادم وابن الأشج وابن العريف

↑

المصحفي (الأب)

↑

أبو بكر المصحفي (الابن)

↑

أبو عبد الله محمد بن معمر

↑

ابن خير

[1] وقد فصل محمد بن شريفة في ذكر هذا السند وجعله في أسانيد ثلاثة، ولا أرى داعياً لذلك لذا نوردها كما وردت عند ابن خير. انظر: ابن شريفة، محمد،أبو تمام وابو الطيب ص 101.

الخامس:

ابن خير عن أبي بكر المصحفي عن أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني عن أبي الحسن علي بن الحارث البياري عن المتنبي:

المتنبي

↑

علي بن الحارث البياري

↑

أبو الفتوح الجرجاني

↑

المصحفي

↑

ابن خير

السادس:

أبو بكر المصحفي عن أبي الفتوح عن أبي الحسن علي بن عيسى الرَّبعي النحوي عن المتنبي:

المتنبي

↑

علي بن عيسى الربعي النحوي

↑

أبو الفتوح الجرجاني

↑

أبو بكر المصحفي

السابع:

ابن خير عن أبي الفتوح عن علي بن حمد التاني عن المتنبي:

المتنبي

↑

علي بن حمد التاني

↑

أبو الفتوح الجرجاني

↑

ابن خير

الثامن:

أبو بكر المصحفي عن أبي الفتوح عن أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصري عن المتنبي:

المتنبي

↑

عبد السلام بن الحسين البصري

↑

أبو الفتوح الجرجاني

↑

أبو بكر المصحفي

التاسع:

أبو بكر المصحفي عن أبي الحسن علي بن إبراهيم التبريزي عن أبي الحسن علي بن عيسى الرَّبعي النحوي عن المتنبي:

المتنبي

↑

علي بن عيسى الرَّبعي النحوي

↑

علي بن إبراهيم التبريزي

↑

أبو بكر المصحفي

ومن رواة شعر أبي الطيب أيضاً " أبو جعفر أحمد بن يوسف اللبلي[1] الذي يروي شعر المتنبي بأسانيد أندلسية وشامية ومصرية تبلغ سبعة أسانيد "[2].

ومنهم ابن أبي الربيع الإشبيلي[3] عن السبتي عن الشَّلَوبِين[4] عن ابن مضاء عن ابن أبي الخصال[1] عن ابن بقنة عن ابن الإفليلي عن ابن العريف عن أبي بكر الطائي وأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله المغربي عن المتنبي [2]:

---

[1] أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي الفهري، له فهرست مطبوع محقق هو : "فهرست اللبلي" توفي 691هـ . اللبلي ، أبو جعفر، فهرست اللبي، (تحقيق: ياسين عياش)، دار الغرب الإسلامي، 1988. المقدمة.

[2] ابن شريفة، محمد، أبو تمام وأبو الطيب، ص 104.

[3] محمد بن سليمان المعافري أبو عبد الله الشاطبي المعروف بابن أبي الربيع الأندلسي المالكي المتوفى بالاسكندرية 672هـ ، له أربعين المضيئة في الأحاديث النبوية، والحرقة في لباس الخرقة، وزهر العريش في تحريم الحشيش. هدية العارفين ج2/ 129.

[4] أبو علي، عمر بن محمد بن عمر الأزدي الشَّلوبين، كبير أساتيذ إشبيلية في العربية، توفي 645هـ، انظر ترجمته في برنامج شيوخ الرُّعيني83-85.

المتنبي

↑

أبو بكر الطائي وإبراهيم المغربي

↑

ابن العريف

↑

ابن الإفليلي

↑

ابن بقنة

↑

ابن أبي الخصال

↑

ابن مضاء

↑

الشلوبين

↑

السبتي

↑

ابن أبي الربيع الإشبيلي

---

[1] محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن مجاهد ابن أبي الخصال الغافقي، الإمام البليغ المحدِّث الحجة ، أصله من فَرغَليط وسكن قرطبة وغرناطة، له تآليف عديدة، وله شعر كثير وبينه وبين ابن خفاجة إخوانيات كثيرة،توفي 540هـ. انظر ترجمته في الإحاطة 388/2-418.

[2] نفسه.

ومن رواة شعر أبي الطيب أيضاً أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري [1] عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن منظور عن أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي عن أبي علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص عن الخطيب أبي الحسن علي بن محمد بن يبقى عن أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي عن أبي زكرياء التبريزي عن المتنبي:

المتنبي

↑

أبو زكريا التبريزي

↑

أحمد السلفي

↑

علي بن يبقى

↑

الحسين بن أبي الأحوص

↑

علي بن سليمان القرطبي

↑

ابن منظور

↑

أبو عبد الله المنتوري

[1] ابن شريفة، محمد، أبو تمام وأبو الطيب ص 105 – 106 نقلها عن مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط.

ومن أسانيد رواة شعر أبي الطيب [1]؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري عن القاضي أبي بكر أحمد بن محمد بن جزي عن المحدّث نور الدين أبي الحسن علي بن عمر الوالي كتابةً عن الشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي بن الحاسب عن جده الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي عن أبي زكرياء التبريزي:

المتنبي

↑

أبو زكرياء التبريزي

↑

أبو طاهر السلفي

↑

أبو القاسم بن الحاسب

↑

نور الدين الوالي

↑

أبو بكر بن جزي

↑

أبو عبد الله المنتوري

وقد ورد في ترجمة عدد من الأعلام أنهم قابلوا أبا الطيب، ومن ذلك ما جاء في ترجمة [2] أبي محمد عبد الله بن طاهر الأزدي، وهو مِمّن رحلوا إلى المشرق، أنّ ابن المستكفي قابل المتنبي

---

[1] ابن شريفة، محمد، أبو تمام وأبو الطيب، ص 106 نقلها عن مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط.

[2] نفح الطيب، ج 2، ص 222.

وسمع منه إذ (حكى الصفدي أن ابن المستكفي اجتمع بالمتنبي بمصر، وروى عنه شيئاً من شعره، ومِمّا روي عنه أنه قال: أنشدني المتنبي لنفسه:

لاعبتُ بالخاتم إنسانة	كمثل بدرٍ في الدُّجى الفاحمِ
وكلّما حاولت أخذي له	مِن البنان المترف الناعمِ
أَلْقَتْهُ في فيها فقلت: انظروا	قد خَبّت الخاتم في الخاتم

كما ورد في ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد الشُديد المالقي[1] أنه رحل إلى الحجاز لأول مرة فطال بالبلاد المشرقية ثواؤه وعمّيت أنباؤه، وله قصيدة:

لنا في كُلِّ مَكرُمَةٍ مُقامُ	ومِن فوقِ النُّجومِ لنا مقام

وهي مثل قول أبي الطيب[2]:

فؤادٌ ما تُسليهِ المُدامُ	وعُمْرٌ مثل ما تَهَبُ اللِّئامُ

وهذا يدلّ على أنه – ربما يكون – قد لقي أبا الطيب، أو تتبّع شيئاً من أخباره واطّلع على شعره، فتسنى له النظم على منوال قصيدة أبي الطيب تلك.

ويشير محمد بن شريفة [3] - وقد قُدِّر له الاطلاع على مخطوطات كثيرة لم تنشر بعد – أن رواة شعر المتنبي في الأندلس كُثر، وأن كل أديب مشهور روى شعر المتنبي.

ويذكر محمد بن شريفة [4] - الذي أتيح له الاطلاع على مخطوطات مكتبة الاسكوريال– أن أبا عبد الله بن أبي الحضال كان عنده نسخة من شعر أبي الطيب آلت إلى الأديب أبي بكر محمد بن محرز البلنسي الذي أهداها إلى الحاكم سعيد بن حكم القرشي أمير جزيرة منورقة الذي كان عنده نسخ من شعر أبي الطيب.

[1] نفح الطيب، ج 2 ص 237.
[2] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 70.
[3] ابن شريفة، محمد،أبو تمام وأبو الطيب ص 106.
[4] السابق، ص 104 – 105.

ويذكر لنا ديوان ابن هانئ الأندلسي [1] أنّ ابن هانئ لقي رجلاً – غير معلوم –كان قد لقي أبا الطيب وقرأ عليه شعره، وكانت عنده نسخة من ديوان أبي الطيب؛ فسأله أبو القاسم (ابن هانئ) إعارة الكتاب، فأعاره– الرجل – إيّاه (الكتاب)، ثم أساء ذلك الرجل المعاملة في تقاضيه، فأرسل إليه ابن هانئ قصيدةً قال فيها:

تَنَبأ المتنبي فيكم عُصُرا	ولو رأى رأيكُم في شِعْرِه كفرا
مهلاً فلا المتنبي بالنبيّ ولا	أعُدُّ أمثالَهُ في شعره السُّورا
تِهتُمْ علينا بمرآه وعلَّكُمُ	لم تُدركوا منه لا عيناً ولا أثرا
هذا على أنكم لم تُنصِفوه ولا	أَوْرَثْتموه حميدَ الذِّكر إن ذُكرا
وَيْلُمِّهِ شاعراً أخمَلتُموه ولم	نعلمْ له عندَنا قدْراً ولا خَطَرا
فقد حَمَلْتُم عليه في قصائده	ما يُضحِكُ الثِّقلين الجِنَّ والبشرا
صَحَّفْتُمُ اللفظَ والمعنَى عليهِ معا	في حالةٍ وزعمتم أنَّه حصرا
إذ تُقسِمون برأسِ العَيرِ أنَّكُمُ	شافهتُموهُ فهل شافهتم الحَجَرا ؟
فما يقولُ لنا القرطاسُ ويلكُمُ	إنّا نَرَى عِظَةً فيكُم ومُعتَبَرا
شعراً أحطتم به عِلماً كأنّكُمُ	فاوضتُمُ العِيرَ في فحواهُ والحُمُرا
فلو يُصيخُ إليكم سمْعُ قائلِهِ	ما باتَ يعملُ في تحبيرِهِ الفِكَرا
أريتموني مثالاً من روايتكم	كالأعجمي أتى لا يُفصِحُ الخبَرا
أصمُّ أعمَى ولكنّي سهِرتُ لهُ	حتى رددتُ إليه السمعَ والبصَرا
كانت معانيه ليلاً فامتعضتُ لهُ	حتى إذا ما بهرنَ الشمسَ والقمرا
ضجرتُمُ وأتانا من مَلامكُمُ	ومن معاريضِكُم ما يُشبهُ الضَّجَرا
تَتْرَى رسائلُكم فيه ورُسْلُكُمُ	إذا أتت زُمراً أردفتُمُ زُمرا
فلو رأى ما دهاني من كتابكم	وما دها شعره منكم لما شَعرُا

[1] ابن هانئ الأندلسي، الديوان، شرح: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، ص 163.

ولو حرصتم على إحياء مُهجتِهِ　　　كما حرصتم على ديوانه نُشرا

هَبُوا الكِتابَ رددْناهُ برُمَّتِهِ　　　فمن يرُدُّ لكُم أذهانَهُ أُخَرا ؟

لئن أعدتُ عليكم منه ما ظهرا　　　فما أعدت عليكم منه ما استترا

أعرتُموني نفيساً منه في أدم　　　فمَن لكم أن تعاروا البحث والنظرا ؟

وقد درس إميليو غرسية غومث[1] قصيدة ابن هانئ هذه وخلص إلى عددٍ من الاستنتاجات مايعنينا منها هو أن بيت ابن هانئ الذي يقول فيه [2]:

ولو حَرَصتم على إحياءِ مُهجَتِهِ　　　كما حَرَصتُم على ديوانِهِ نُشِرا

" يتضمن إشارة إلى موت المتنبي، فمن السهل أن نحدد للقصيدة تاريخاً يقع في الفترة الزمنية بين عام 354 هـ = 965 م الذي توفي فيه المتنبي، وبين عام 362 هـ = 973م الذي توفي فيه ابن هانئ، ونرجح أن يكون ذلك أقرب إلى التاريخ الأول منه إلى التاريخ الثاني.. (ما يعني) أن نسخة من ديوان المتنبي وصلت إلى القيروان والشاعر على قيد الحياة أو بعد موته بقليل كما يفهم من البيت الثامن عشر "[3].

وهذا يعني أن ديوان أبي الطيب وصل إلى الأندلس في وقت مبكر، وتدارسه الناس، وتناقلوه واحتذوا حذوه، وقلّدوه فقصّر كثير منهم دونه، بل إن بعض الديوان تعرّض للتصحيف والتحريف، وانبرى بعض الأندلسيين لتصحيحه وضبطه، فقد لقي الديوان عناية وحرصاً شديداً منهم كما يبدو من الأبيات السابقة لابن هانئ.

---

[1] انظر كتابه: مع شعراء الأندلس والمتنبي، ص 66 – 71.

[2] ديوان ابن هانئ، ص 164.

[3] غرسيه غومث، اميليو، مع شعراء الأندلس والمتنبي، ص 68 – 69.

المبحث الثاني

مكانة شعر المتنبي في الأندلس

بلغ شعر أبي الطيب الديار الأندلسية، وسرعان ما شق طريقه إلى قصور الأمراء ودور الوزراء ومحافل الأدباء ومنازل الشعراء، فاحتفوا به أشد احتفاء، وقرأوه – على الأغلب- بتجرد؛ فبوأوه المنزلة التي يستحقها، ونقدوه دون أن يحطوا من قدره أو يتعرضوا لناظمه، خلافاً لما كانت عليه الحركة النقدية في المشرق التي اتخذت من سقطات شعره القليلة ستاراً تختفي وراءه لتصب جام غضبها على الرجل وشعره تزدريه وتحط من قدره. وكأن مقولة "لاكرامة لنبي في قومه" تنطبق على أبي الطيب مع أهل المشرق. فالحال في الأندلس إذن جد مختلف، وجُلُّهم له بالسبق معترف، ولئن كان الاستقراء والتقصي لتاريخ الأدب الأندلسي يوصل – دون ريب أو شك- إلى هذه النتيجة فإنّ دارسي الأدب الأندلسي يكادون يجمعون على هذه الحقيقة، وهو ما ذهب إليه مصطفى عليان حين قال:"ولقد حظي المتنبي في الصعيدين الرسمي والشخصي بالإعجاب والاستحسان"[1]،وهو ما ذهب إليه أيضاً أيمن محمد ميدان في قوله:"فمذ عرفت الأوساط الأدبية الأندلسية ديوانه في وقت مبكر نسبياً .... والديوان يلقى حفاوة لم يلقها ديوان شعر جاهلي أو إسلامي ، فراح ملوك الطوائف يتمثلون به، حاضّين على روايته والحفاظ عليه، وراح الشعراءوالكتّاب يستسلمون لسلطانه مقتنصين أفكاره ومعانيه وتراكيبه تارةً ومعارضين إياه معارضات تجسّد إعجابهم به ورغبتهم في تجاوزه تارات أخرى".[2]

وقد شرح الأندلسيون ديوان المتنبي شروحاً عدة، وليس أدل على ذلك من اهتمام أهل الأندلس بأبي الطيب وشعره؛ فذلك قارّ ثابت لا يماري فيه إلا حاسد يقصد الحياد عن الصواب والجنوح عن الحق، ولكن المقصد هو استخراج حكم نقدي ضمني من اختيار ذلك الديوان دون غيره، ومن الاهتمام البالغ الذي لم يحظ به شاعر أو ديوان شعر مشرقي. فإن اصطفاءه وانتقاءه من بين دواوين شعراء المشرق يتضمن حكماً غير مباشر يستخلص من ذلك الصنيع؛ فَهُم قد اطَّلعوا على شِعر أهل المشرق، وتذوَّقوه فوجدوا شعر أبي الطيب في المنزلة العليا، ورأوه

---

[1] عليان، مصطفى، تيارات النقد الأدبي، ص 31.

[2]ميدان، أيمن محمد،الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس: المتنبي والمعري نموذجين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 17.

بمنزلة الثريا؛ فاصطفوه على سائر شعر أهل المشرق. وقدموا صاحبه على سائر الشعراء، فاصطفاء شعره وانتقاء نظمه فيه حكم بالتفضيل والسبق. وإذا كان الذي ذكرت يستنبط ويستخلص من استقراء آراء أهل الأندلس المتشظية في كتب الأدب الأندلسي؛ فقد نطق بذلك الحُكْمِ أكثرُ من ناقدٍ حصيف من نقادأهل الأندلس – وسيأتي ذلك في ثنايا الأطروحة- أكتفي بإيراد شهادة أحدهم ، وهو محمد بن يوسف السرقسطي الأندلسي[1] (ت 528هـ) حيث يقول[2]:

"فالكنديُّ أبو الطيب، فقال : ذو الطبع الصَّيب، والكَلِمِ الطَّيِّبِ.أَلَم يتقدَّم ذِكرُهُ وشُهِرَ عُرْفُه ونكره، لَهِجَت بأمثاله الأفواه، وعَذُبَت بأشعارِهِ الأمواهُ، سارت بذكره الرِّفاقُ، وَوَقَعَ على تفضيله الاتفاقُ، أغصَّ القائلين و أَشْرَق، وأضاءَ كوكَبُه وأشرق".

وتجدر الإشارة إلى أن أولئك الذين انتخبوا شعر المتنبي وقدموه على شعر أهل المشرق والمغرب لم يكونوا من عامة الناس ولا تصدوا لتلك المهمة مُجردين من أدوات النَّقد، لقد انبروا لها بعد أن استدَّت زنودهم، واكتمل رشدهم، ونضجت عقولهم، وشهد بعلمهم وفضلهم القاصي والداني.

كما يشهد بمكانة شعر أبي الطيب المميزة عندهم انتخاب الملوك والأمراء والوزراء الشعراء لشعر المتنبي، وإغراء الشعراء بمحاولة مجاراة ذلك الشعر، ومباراته، والنَّسج على منواله، وتَحَدِّيهم على أنْ يأتوا بمثله.

ففي شروح الديوان كان الانتخاب كليَّاً والاصطفاءُ كاملاً شاملاً، وفي الصورة الثانية صارَ الانتخاب لبيتٍ أو لقصيدةٍ يُعجَبون به أو بها. فَتَلهَجَ ألسِنَتُهُم بذكرها، ويكْثُرُ ترديدُهم لهذا البيتِ أو ذاك، ويتغنّون بهذه القصيدةِ أو تلك. فيستثيرون بها الشعراء ويستفزون قرائحَهم. فمنهم من

---

[1] أبو الطاهر ، محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي السرقسطي،وهذ القول في المقامة الموفية ، وهي المقامة الثلاثون في كتابه وهي مقامة الشعراء. السرقسطي الأندلسي، محمد بن يوسف، المقامات اللزومية، (تحقيق: بدر أحمد ضيف)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1982، ص 353-384.

[2] السابق، ص 377.

يرغبُ بالتَّصدي والتَّحدي والمعارضة والمبارزة؛ فينبري لمباراته وقد تعجل فيدرك أنَّ حظَّه العاثِرَ قد رماه بما لاقِبَلَ له به فيترَجَّل.

ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن بسام الشنتريني[1] ونصُّه:"وذكرت بهذا الخبر ما وُصِفَ عن أبي عبدالله ابن أبي شرف، وذلك أنه قال يوماً للمأمون بن ذي النون أيام خدمته إياه، واستشفافه صبابة عمره في ذراه، وقد أجروا ذكر أبي الطيب فذهبوا في تأنيبه كل مذهب: إن رأى المأمون لا فارق العز والعلا- أن يشير إلى أي قصيدة شاء من شعر أبي الطيب حتى أعارضه بقصيدة تنسي اسمه، وتعفي رسمه، فتثاقل ابن ذي النون عن جوابه، علماً بضيق جنابه، وإشفاقاً من فضيحته وانتشابه. وألحّ أبو عبدالله حتى أحرج ابن ذي النون وأغراه، فقال له: دونك قوله:"لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي"[2] فخلا بها ابن شرف أياماً فوجد مركبها وعراً، ومريرتها شزراً، ولكنه أبلى عذراً، وأرهق نفسه من أمرها عسراً، فما قام ولا قعد، ولاحلّ ولا عقد. وسئل ابن ذي النون بعد: أي شيء أقصده إلى تلك القصيدة؟ فقال: لأن أبا الطيب يقول فيها:"بلغت بسيف الدولة النور" وأنشد البيتين[3].

وخلاصة هذه القصة وما يمكن أن يستخلص منها من أحكام نقدية – وقد حدثت في بلاط المأمون بن ذي النون صاحب سَرُقسطَة – أن فئة اجتمعت بحضرة المأمون منهم الشاعر (أبو عبدالله بن أبي شرف) فغار الرجل من كثرة ذكر المتنبي وأخذ هو ومن معه من الجلوس ينتقصون من قدر المتنبي إلى أن بلغ الأمر بالشاعر إلى طلب تحدي المتنبي بمعارضة أي قصيدة يختارها المأمون، فأعرض عنه ابتداء لعلمه بقصوره عن مجاراة أبي الطيب. ولئلا

---

[1] الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام، (ت 542 هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: سالم البدري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ج 1، ص 93.

[2] ديوان أبي الطيب، بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق: كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص 152. وعجز البيت: وللحب ما لم يبق مني وما بقى.

[3] البيتان هما:

بلغت بسيف الدولة النور رتبة ... أنرت بها ما بين غرب ومشرق

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق ... أراه غباري ثم قال له الحق

انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري، ج 2، ص 320. وأنا أرى أن بيت القصيد هو التالي لهذين البيتين، وهو قوله:

وما كمد الحساد شيئاً قصدته ... ولكنه من يزحم البحر يغرق

يحرجه على الملأ فيفتضح أمره، لكن الرجل أصرّ. فطلب إليه أن يعارض قصيدة أبي الطيب المذكورة، ولطلبه هذا مغازٍ ووراءه مرامٍ، منها:

- أن الرد على الشاعر يكمن في القصيدة نفسها؛ فقد أراه المأمون غبار أبي الطيب كناية عن السبق، فهو لن يراه ولن يبلغ حدَّ اللحاق بغباره؛ فقد طارت فرس أبي الطيب به لما عاد لا يُرى منها إلا العجاج الذي أثارته. وهو يتحدى أن يبلغ أحدٌ هذا العجاج!

- طلب المعارضة هذا فيه تأديب لمن أسرف في التقريع والتأنيب ولمن رام أن يزاحم البحر فغرق وساوى بين كدر الماء والزلال منه فشرق، وهو يتضمن حكماً نقدياً واضحاً بأن أبا الطيب شاعر لا يجارى، وجواد لا يبارى، ولذلك نجد ابن بسام الشنتريني يعقِّب بقوله:" وقدماً كبا الجموح، وذهبت بالباطل الروح، ولم يندم من بنى على أسِّه، ولا هلك من عرف قدر نفسه"[1].

- طلب المأمون بن ذي النون من الشاعر أن يعارض قصيدة المتنبي المذكورة آنفاً مع علمه بعجزه مسبقاً يشبه تماماً ردَّ النابغة الذبياني على حسان فإنك لا تُحسن أن تقول[2]:

فإنَّكَ كاللَّيلِ الذي هو مُدركي وإنْ خِلْتُ أنْ المُنتأى عنكَ واسِعُ

فالمأمون أراد أن يقول للشاعر وقد انتقص من قدر المتنبي بشكل غير مباشر: فإنك لا تُحسن أن تقول مثل قصيدة أبي الطيب تلك.

ومن إعجاب الملوك بأبي الطيب وثنائهم عليه، ما كان من المعتمد بن عباد[3] من تغنٍ بأبيات المتنبي وتكرارها في مجلسه، فقد استحسن المعتمد قول أبي الطيب [4]:

إذا ظَفَرَتْ منكَ المَطِيُّ بِنَظْرَةٍ أثابَ بها مُعيي المَطِيِّ ورازِمُه

---

[1] الذخيرة، ج 4، ص 14.
[2] النابغة، الديوان، ص 75.
[3]محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل ، لخمي النسب، لُقب بالظافرثم تلقب بالمعتمد كلفاً بجاريته اعتماد، كان ملكاً شاعراً، توفي 488هـ. انظر ترجمته في الإحاطة 2/ 108-120.
[4] انظر: المتنبي، الديوان، شرح العكبري، ج 3، ص 349. والبيت في الديوان: (إذا ظفرت منك العيون ...).

استثار المعتمد باستحسانه البيت قريحة شاعر آخر هو (ابن وهبون) واستفز قريحته الشعرية فأجابه ببيتين يؤيد فيهما رأي المعتمد بن عباد واستحسانه ويعترف لشعر المتنبي بالجودة حيث يقول[1] :

لَئِن جادَ شِعرُابن الحُسين فإنَّما تُجيدُ العطايا واللها تفتح اللَّها

تنبأ عُجباً بالقريض ولو درى بأنك تروي شعره لتألَّها

وإذا كان استحسان المعتمد يتضمن حكماً على الشعر بالتفوق والتحليق فإن حكم ابن وهبون جاء صريحاً مباشراً بأن شعر أبي الطيب قد جاد وحسُن وأن صاحبه قد أجاد في شعره وسبق في نظمه. وهذا يدل على أنّ مجلس المعتمد بن عبّاد كان من مريدي أبي الطيب.

كما أن الأدباء الأندلسيين احتفلوا بالمتنبي على طريقتهم الخاصة في كتبهم ومؤلفاتهم بل وفي مراسلاتهم أيضاً،ومن ذلك ما فعله الوزير الكاتب الشاعر(أبو بكر محمد بن ذي الوزارتين المشرف أبي مروان بن عبد العزيز) المعروف بابن المُرخِي الإشبيلي[2]يردّ على رسالة لابن بسام[3]، وكان الأخير – ابن بسام- قد دعاه لإزجاء شيء من إبداعه يضمنه حنايا سفره (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)، وكان ابن بسام قد ختم رسالته تلك بأبيات من شعره بلغ بها تسعة عشر بيتاً، يستهلها بقوله:[4]

أبا بكرٍ المُجتبى للأدبْ رفيع العِمادِ قريع الحَسَبْ

ويختم ابن بسام أبياته تلك بقوله:[5]

وإنْ لم يَكُنْ أُفْقُنا واحِداً فَيَنْظِمُنا شَمْلُ هذا الأدبْ

فيردُّ عليه الوزير ابن المُرخِي برسالة يختمها بقصيدة بلغت ثمانية عشر بيتاً، يستهلها بقوله:[6]

---

[1] انظر: القصة كاملة في نفح الطيب، ج 3، ص 194. والقصة ضمن رسالة الشقندي في تفضيل الأندلس على بر العدوة (المغرب).
[2] أبو بكر، محمد ابن الشيخ الكاتب أبي الحكم بن أبي بكر ابن عبد الله بن عبد العزيز اللّخمي المعروف بابن المُرخِي، شيخ عالي الطبقة في الكتابة خطّاً ولفظاً، معروف النباهة وله كتابة بارعة وشعر حسن، وله كتاب حلية الأديب في اختصار الغريب المصنّف، توفي 615هـ. انظر ترجمته في برنامج شيوخ الرُّعيني، 96-97.
[3] القصة كاملة في الذخيرة، ج2، ص 315- 319.
[4] الذخيرة، ج 2، ص 317.
[5] السابق، ج 2، ص 318.
[6] السابق، ج 2، ص 319.

أَمُحيي معاهِدِ رسمِ الأدبْ ومُبقي مَشاهدِ فخرِ العربْ

ويقول في البيت قبل الأخير منها[1]:

قوافٍ تعطِّل في وزنها "قرأتُ الكتابَ أبرَّ الكُتُبْ"

بتضمين صدر بيت للمتنبي يردَّ فيه على كتاب ورد إليه من سيف الدولة وهو بالكوفة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة يستدعيه، ويسأله المسير إليه؛ فأجابه بقصيدة طويلة بلغت أربعة وأربعين بيتاً يقول في مطلعها:[2]

قرأتُ الكتابَ أبرَّ الكُتُبْ فَسَمْعَاً لأمرِ أميرِ العَرَبْ

فلم يكتف ابن بسام الشنتريني وابن المرخي بمجرد التأثر بشعر المتنبي والنسج على منواله ومجاراته، بل ضمن الوزير ابن المرخي الإشبيلي قصيدته صدر بيت المتنبي، وفي هذا التضمين اعتراف ضمني للمتنبي بالإجادة والسبق، وفي محاولة تقليده ومعارضته ما ينم عن إعجاب به وبنظمه.

ومِمّا يدل على مكانة أبي الطيب عندهم حلُّ معقود شعره في رسائل مترسليهم، وهو كثير جداً في رسائل الكتّاب من الوزراء وغيرهم، وسأكتفي بذكر مثال واحد؛ لأن هذه الأطروحة تعنى بأثر المتنبي في شعر شعراء الأندلس، لا في النثر، وليس من همها جمع واستيعاب مئات الأبيات التي حُلَّ معقودها إعجاباً بها، وقد جمع منها أيمن محمد ميدان الكثير.[3] إلا أنها ما تزال ميداناً غنياً يستحق البحث والدراسة.

ومن ذلك ما أورده الكلاعي[4] أن ابن الدباغ كتب رسالة يشكو فيها جبروت الأيام وتنكر الرفاق، فقال في فصل من رسالته تلك:"وكتابي هذا وأنا كما تدريه غرض للأيام ترميه، ولكني غير شاكٍ من آلامها؛ لأن قلبي في أغشية من سهامها، فالنصل على مثله يقع، والتألم مع مثل هذه الحال يرتفع، وكذلك التقريع إذا تتابع هان، والخطب إذا أفرط في الشدة لان".

---

[1] السابق، نفسه.
[2] شرح شعر المتنبي للأفليلي، ج 3، ص 109. وفيه: (فهمت الكتاب عوضاً عن قرأت الكتاب).
[3] انظر: الحوار الأدبي، ص 18 – 26.
[4] إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1966، ص 34 – 39.

ولعل أغرب تلك الصور هو الرد على رسالة كاملة ببيتين لأبي الطيب، فيهما تهديد ووعيد مع شدة الخطب وعظم الكرب، كما فعل الوزير الكاتب أبو عامر التاكرني[1] في معرض رده على لسان المنصور بن أبي عامر[2] يتوعد العبيد حين نهضوا من شاطبة إلى طرطوشة وقتلوا مقاتل الصقلي وساقوا رأسه إلى بلنسية، ولم يزد في رسالته تلك على بيتين للمتنبي:[3]

فإنْ كان أَعـجَبَـكُم عامُكُـم نعودُ إلى حمصَ في القابِلِ

فإنَّ الحُسامَ الخصيبَ الَّذي قُتـِلتم بِــهِ في يَـدِ الـقـاتِـلِ

والناظر في كتب تاريخ الأدب الأندلسي يجد أنّ أكثر قصيدة حل معقود أبياتها داليَّتُه المشهورة:[4]

لِكُلِّ امرئٍ مِنْ دهرِهِ ما تَعَوَّدا وعادةُ سيفِ الدَّولَةِ الطَّعنُ في العِدا

ومن الذين حلُّوا معقود أبياته الوزير الكاتب المشهور (ابن حسداي)، وأبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم، وابن زيدون الشاعر، وعبد المجيد بن عبدون الشاعر وغيرهم.

لقد كان وزراء الأندلس وكتّابها وشعراؤها يزينون قصائدهم ورسائلهم بشعر المتنبي ويُحَلونها بها، وفي كل ذلك أحكام نقدية ضمنية على شعر أبي الطيب بالجودة وحسن السبك وصفاء الرونق، وحسن التأليف، وجديد المعاني، وحسن التشبيه، والبراعة في الوصف، إلى غير ذلك مما أدركه أهل الأندلس بذوقهم الرفيع،مِمّا يشهد على مكانة أبي الطيب وشعره بينهم.

ومِمّا يدل على مكانة شعر أبي الطيّب المتميزة عندهم استشهادهم بشعره واتخاذه دليلاً للترجيح بين الآراء والمواقف. وأمثلة هذا كثيرة لا تكاد تحصى مبثوثة في كتب الآداب الأندلسية، ومنها ما جاء في النفح [5]: " ومِمّا يُستَظهر به قول أبي الطيب المتنبي [6]:

ماذا لقيتُ مِن الدُّنيا وأَعْجَبُها أنّي بما أنا باكٍ منه محسودُ

---

[1] الحوار الأدبي، ص 20.

[2] أبو الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري، المنصور بن أبي عامر، دخل جده عبد الملك الأندلس مع طارق مولى موسى بن نصير من أول الداخلين من المغرب، من ملوك الدولة العامرية واصل الغزو بنفسه، توفي 392هـ. انظر ترجمته في الإحاطة 102/2-108.

[3] المتنبي، الديوان، شرح العكبري، ج 3، ص 30-31.

[4] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 286.

[5] نفح الطيب، ج 4، ص 143، وانظر السابق ج 4 ص 141، والسابق ج 4 ص 501، وج 4 ص 505، وج 5 ص 311، وج 6 ص 284، وج 6 ص 313، وج 6 ص 489، و ج 6 ص 391، وج 3 ص 102.

[6] المتنبي، الديوان، ج 2 ص 40 .

وقوله أيضاً [1]:

وماذا بمصْرَ مِنَ المُضحِكات ولكنّه ضَحِكٌ كالبُكا

ومن ذلك ما جاء في رسالة الشقندي [2] قوله: (وأمّا علماؤها وشعراؤها فإنّي لم أعرض منهم إلّا لمن هو في الشهرة كالصباح، وفي مسير الذكر مسير الرياح. وأنا أحكي لك حكاية جرت لي في مجلس الفقيه الرئيس أبي بكر ابن زُهر، وذلك أنّي كنت يوماً بين يديه فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان، وكان ابن زهر يكرمه، فقلت له: ما تقول في علماء الأندلس وكتّابهم وشعرائهم؟ فقال: كبّرت، فلم أفهم مقصده واستبردت ما أتى به، وفهم مني أبو بكر ابن زهر أنّي نظرته نظر المستبرد المنكر فقال لي: أقرأت شعر المتنبي؟ قلت: نعم، وحفظت جميعه، قال: فعلى نفسك إذن فلتنكر، وخاطرك بقلّة الفهم فلتفهم فذكرني بقول المتنبي:

كبّرتُ حولَ ديارِهِم لمّا بَدَت منها الشُّموسُ وليس فيها المَشرِقُ

والواضح من النص السابق أنّ معرفتهم بشعر أبي الطيب كانت الأساس والمنطلق الذي يبنون عليه، إذ تدل قصة الشقندي على أنهم كانوا يفترضون بالأديب حفظ شعر أبي الطيب ومعرفته معرفة تكفي ليفهم أية إشارة إليه، وإن كانت سريعة مقتضبة. وأيّاً كان مقصدهم من الإشارة إلى بيت أبي الطيب واستثماره في تفضيل الأندلس وكتابها وشعرائها وعلمائها، فهو يدل على ذلك. وقد استشهد به الدارسون [3] للدلالة على أن أبا الطيب أشاد بفضائل أهل الأندلس وتقدم أهلها.

ومما يدل على مكانة أبي الطيب المميزة عند أهل الأندلس اهتمامهم الشديد بآرائه النقدية، وتعليقه على شعر شعرائهم.

ومما يورده المقّري في النفح قوله [4]: (وأخبرني بعضهم أن الخطيب أبا الوليد ابن عيال حج، فلما انصرف تطلّع إلى لقاء المتنبي واستشرف، ورأى أنّ لقياه فائدة يكتسبها، وحُلّة فخر لا

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 1 ص 55 .

[2] الشقندي: أبو الوليد إسماعيل بن محمد كان جامعاً لفنون من العلوم الحديثة والقديمة ورسالته هذه في تفضيل الأندلس يعارض فيها أبا يحيى في تفضيل بر العدوة. النفح ج 3 ص 222 – 223.

[3] بيريس، هنري، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص 50.

[4] نفح الطيب، ج 7، ص 51 – 52.

يحتسبها، فصار إليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص، ففاوضه قليلاً، ثم قال: أنشدني لمليح الأندلس، يعني ابن عبد ربه، فأنشده[1]:

يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقا ورشاً بتقطيع القلوب رفيقا

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله درّاً يعود من الحياءِ عقيقا

وإذا نظرت إلى محاسن وجهه أبصرت وجهك في سناه غريقا

يا مَن تقطّع خصره من رقّةٍ ما بال قلبك لا يكون رقيقا

(فَلَمّا أكمل إنشادها استعادها منه، وقال: يا ابن عبد ربه، لقد تأتيك العراق حبواً).

وهذه القصة تتكرر في معظم كتب الأدب ولئن كان أهل الأندلس يسوقونها ليدللوا فيها على فضل أعلامهم وأدبائهم وتقدمهم وشهادة المشارقة – ولا سيما – أعلام المشارقة كالمتنبي بتفوقهم. فإننا نسوقها هنا لندلل على أن أبا الطيب كان مُبتغَى أهل الأندلس، وتَطَلُّعهم ومُنتهَى استشرافهم.فقد كان في لقائه فائدة وفخر، يسعى إليه الرجالُ ويغتنمون الفرصة للقائه والتَّشرُّف بمعرفته ومجالسته؛ فأبو الوليد رحل من الحجاز إلى مصر ليلقى أبا الطيب لأن الرجل كان في نظرهم مِمَّن تُشدّ إليهم الرحال.

ومن تتبعهم لآراء أبي الطيب في أشعارهم ما رواه ابن بسام: " وحُكيَ أن أبا الطيب المتنبي على قلّة رضاه عن شعر أحد فإنه على ما ذُكر عنه أُنشِدَ لجملةٍ من شعراء الأندلس حتى أُنشِدَ قول ابن هُذيل [2]:

إذا حَبَسْتُ على قلبي يدي بِيَدي وصِحْتُ في اللَّيلةِ الظَّلماءِ واكَبِدي

ضَجَّت كواكِبُ ليلي في مَطالِعِها وذابَتْ الصَّخْرَةُ الصَّمّاءُ مِن كبَدِ

فقال أبو الطيب: هذا أشعر أهل المغرب " [3].

---

[1] ابن عبد ربه،(328هـ)،تحقيق:محمد التونجي، مؤسسة ومكتبة الخافقين،دمشق، ص 179.

[2] هو يحيى بن هذيل التميمي القرطبي المعروف بالكفيف، وبلغ من الأدب والشعر مبلغاً كبيراً وقد أخذ عنه الرمادي الشاعر وغيره.

[3] الذخيرة، ج 3، ص 221.

وممَّا يدلُّ على مكانة أبي الطيب عندهم أنهم ذكروه صراحة في أشعارهم – أيضاً – على سبيل المدح والثناء، وعلى سبيل أنه الشاعر القدوة.

فابن زيدون قال مخاطباً المعتمد بن عباد [1]:

قد قالَ شاعِرُ كِنْدَةَ فيما مَضى   بيتاً على مَرِّ الليالي يُعْلَمُ

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ مِن الأذى   حتّى يُراقَ على جوانِبِهِ الدَّمُ

فاجعَلْهُ قُدوَتَك التي تعتادُها   في كُلِّ مَن يبغي، ورأيُكَ أحكمُ

فشعر أبي الطيب بل بيته السالف الذكر يستحق التخليد على مَرّ الأيام للأهمية ولصدق معناه ولما يحمل من خبرةٍ عظيمة ورأي سديد كما يرى ابن زيدون، وعليه فهو يوصي المعتمد باتخاذه قدوة في الحياة لدى التعامل مع المعتدين. وسواء كانت (الهاء) في اجعله عائدة على شاعر كندة أو على (بيتاً)، أي سواء كانت عائدة على المتنبي أو على شعره، فإنها تصب في خانة أنّ المتنبي وما يقول محل إعجاب وتقدير، بل إنه أكثر من ذلك إنه يصلح أن يكون قدوة في الحياة حتى لرجل بمنزلة المعتمد بن عباد.

ومن ذكرهم المتنبي في أشعارهم، ما قاله الزجال أبو عمرو بن الزاهر [2] قال [3]:

إذا وصفْتَ جمالْ ذاكَ الخَدْ

قلتْ الحُسْن على كأس يُنْشَدْ

وإنْ مدحْتَ شَعرك الأسود

فالمتنبي يُنْشِدْ لكافورْ

وقوله:

يا مَن هُ مَجْدُ والسُّهَا

جاوزْتَ حدَّ الانبها

[1] ابن زيدون، الديوان،تحقيق: علي عبد العظيم، ص 310.
[2] كان معاصراً لابن قزمان فهو من زجالي عصر الموحدين أو من زجالي المئة السادسة.ابن سعيد، المغرب ج 1 ص 283.
[3] المُغرب، ج 1، ص 284.

وقد عُطيتَ من النُّها

أوفى نصيب

فهو يستشهد بأن أبا الطيب أنشد لكافور وهو أسود، وإذا كان المتنبي – وهو من هو في مضمار الشعر – يمتدح السواد، فإن مدح السواد مقبول من أبي عمرو إذن – حسبما يرى –

ومن اللطيف الإشارة إلى قول شيوخ الأدب بالأندلس [1]: " فُتح الشعر بكندة، وخُتِمَ بكندة " يعني امرأ القيس والمتنبي والرمادي.

ومِمّا يدل على مكانة أبي الطيب عندهم أنهم قارنوا شعراءهم به، وقاسوا شاعريتهم بشاعريته، وأطلقوا عليهم لقبه، وأثبتوا لهم ذلك حتى صاروا يُعرفون به، فأبو طالب عبد الجبار الإشبيلي لُقِّبَ بالمتنبي، وقد قال عنه ابن بسام [2]: " كان يعرف بالمتنبي، أبرع أهل وقته أدباً، وأعجبهم مذهباً، وأكثرهم تفنناً في العلوم، وأوسعهم ذرعاً بالإجادة في المنثور والمنظوم ..."

وقد عرف ابن هانئ وقُرِن ذكره بالمتنبي؛ فقد قال عنه ابن خلكان [3]: " وليس في المغاربة من هو في طبقته؛ لا من متقدميهم ولا من متأخريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصرين ".

وقال عنه ياقوت الحموي [4]: " محمد بن هانئ .... أديب شاعر مفلق أشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق ".

والأمر كذلك مع ابن دَرّاج القسطلي فقد قال عنه الثعالبي [5]: " كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام، وهو أحد الفحول، وكان يجيد ما ينظم ويقول ".

---

[1] جذوة المقتبس، ص 347.
[2] الذخيرة، ج 1، ص 573.
[33] وفيات الأعيان،ج 4، ص 424.
[4] معجم الأدباء، ج 7، ص 126.
[5] يتيمة الدهر، ج 2، ص 103.

وقال عنه الحميدي [1]: " سمعت أبا محمد بن علي بن أحمد (هو ابن حزم[2]) وكان عالماً بنقد الشعر يقول: لو قلت إنه لم يكن بالأندلس أشعر من ابن دراج لم أُبْعد، وقال مرة أخرى: لو لم يكن لنا من فحول الشعراء إلا أحمد بن دراج لما تأخر عن شأو حبيب والمتنبي ".

ويتضح من تعليق صاحب المغرب على ترجمة الثعالبي لابن دَرّاج أنهم إنما كانوا يقرنون شعراءهم به، رفعاً لمنزلتهم وإعلاء لهم وتفضيلاً، فقد قال [3]: " كفاه من الافتخار أنّ الثعالبي ذكره في كتاب اليتيمة، وقال: هو بالصقع الأندلسي كالمتنبي بصقع الشام ".

وقد قدموا ابن قزمان وعَدّوه بين الزجالين بمنزلة المتنبي بين الشعراء [4].

ولم يقتصر أمر الإعجاب بالمتنبي على أهل الأدب، بل إنّ القضاة والفقهاء اهتموا بشعر أبي الطيب وقرأوه وحفظوه ورددوا شيئاً منه.

وأبو بكر المرادي – وهو من رجال الدولة – يستشهد في كتابه (الإشارة في تدبير الإمارة) بشعر أبي الطيب [5].

ونرى السكرى ذا التآليف المتعددة المواد، يحتج بأبي الطيب في قاموسه الجغرافي ليحدد بعض الأماكن في المشرق ويحصرها وذلك حين يدرس تاريخها وأصل أسمائها [6].

وقد كان شعر أبي الطيب حاضراً في حياة الأندلسيين يتخاطبون به، ويلاطفون بعضهم بعضاً في ما يطرأ لهم من شؤون حياتهم، ومن ذلك ما يروى من أن أبا القاسم أَخْيَل كان قد[7] " قصد الحضرة الإمامية ليكون فصيحها وخطيبها فألفى القاضي أبا موسى بها بحر فصاحة وبلاغة يعبُّ عبابه، فلم يكن لأبي القاسم أَخْيَل استقرار بها ولا مقام لأجله، وكان الفقيه القاضي

---

[1] جذوة المقتبس، ص 105 – 106.

[2] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب، كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، بلغت تواليفه أربعمئة مجلد منها: الإحكام لأصول الأحكام، والفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل، والإجماع ومسائله، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع، توفي 4456هـ. انظر ترجمته في الأحاطة 4/ 111-116.

[3] المغرب، ج 2، ص 60.

[4] هنري بيريس،الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص 57.

[5] ابن شريفة، محمد،أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، ص 122.

[6] بلاشير، أبو الطيب المتنبي، ص 47.

[7] ابن شريفة، محمد، ابن عبد ربه الحفيد، ص 111.

أبو موسى سعى في إنفاذه إلى مالقة قاضياً، فلما خرج إليها وخرج الطلبة لتشييعه أنشد الفقيه أبو موسى عند السلام عليه:

يا مَن يَعِزُّ علينا أنْ نُفارِقَهُمْ   وِجْدانُنا كلَّ شَيءٍ بعدَكُمْ عَدَمُ[1]

فأجابه أبو القاسم أخْيَل على الفور من القصيدة بعينها[2]:

إذا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَروا   أَن لا تُفارِقَهُم فالرَّاحِلون هُمُ "

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 391.
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 393.

الفصل الثاني

المتنبي في مؤلفات أهل الأندلس

المبحث الأول:

شروح ديوان المتنبي في الأندلس

حظي ديوان أبي الطيب باهتمام بالغ وحفاوة لم يحظ بها شاعر غيره، بل إن ألسنة الأدباء وأقلام الشُّراح والنقاد تداولت ديوانه الشعري كما لم تتناول أي ديوان شعري من قبله أو بعده في القديم والحديث على حَدٍّ سواء.

وقد قُدِّر لنبوءة أبي الطيب أن تتحقق في أن يكون الدهر من رواة قصائده، ويبدو الأمر كذلك بالفعل إذ شغل الناس بديوانه في الشرق والغرب، كيف لا وهو الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس.

ولم تكن الأندلس لتشذّ عن هذا، فقد تبع أهل الأندلس غيرهم في إقبالهم على تناول الديوان وشرحه ونقده وتدارسه. وهذا الفصل يسعى إلى إثبات ذلك من خلال الحديث عن المتنبي في مؤلفات أهل الأندلس، وتتبع ذلك في مبحثين: الأول: شروح ديوان المتنبي في الأندلس، وهي شروح عديدة سيأتي بيانها والحديث عنها مرتبةً حسب التسلسل التاريخي.

والمبحث الثاني: المتنبي في النقد الأندلسي، وفيه قراءة لمكانة أبي الطيب عند أشهر نقّاد الأندلس وأهل الأدب فيها مِمّن أعطوا آراءهم النقدية في شعر أبي الطيب. وقد جرى ترتيب ذكرهم تاريخياً.

تناول الأندلسيون ديوان أبي الطيب بالشرح والتحليل والنقد؛ حيث لقي ديوان أبي الطيب اهتماماً لم يحظ به ديوان شعر شاعر من المشرق أو المغرب أو الأندلس، ولإن عمرت هذه الشروح بالنقد الصريح المباشر، وزخرت به صفحاتها، وغُمرت، فليست مقصدي هنا، ولكن مقصدي انتخاب ذلك الديوان دون غيره، وانتقاؤه دون سواه، وتلقُّفه بذلك الاهتمام البالغ إنما يقتضي تفضيلاً وتقديماً وحكماً على شعر أبي الطيب بالتفوق والتصدر، وحكماً على الشاعر بأنه بزّ شعراء المشرق قاطبة. وتذكر كتب تاريخ الأدب عدداً من الشروح الأندلسية لديوان المتنبي أسبقها شرح أبي عبدالله محمد بن أبان ابن سعيد أو سيد بن أبان الأندلسي اللخمي

وهو من أهل قرطبة (ت 354هـ)[1] المعروف بـ "شرح ديوان المتنبي"، ويعده بعض الدارسين أقدم شرح أندلسي لديوان أبي الطيب [2]. ثم يليه "شرح شعر المتنبي" لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي المعروف بـ "ابن الإفليلي" (ت 441هـ)، ويليهما ابن سيدة (ت 458هـ) وهو "شرح المشكل من ديوان أبي الطيب"[3].

ومن الشروح الأندلسية شرح الأعلم الشنتمري(ت 476هـ)[4]، وشرح ابن القَطَّاع الصِّقلي (ت 515 ه)، وشرح لبعض أبيات أبي الطيب. وهناك شرح ابن السيد البطليوسي (ت 528هـ).

وسنحاول أن نسلط الضوء على كل شرح منها على حدة:

- **شرح أبي عبد الله محمد بن أبان القرطبي**(ت 354 هـ) وهذا الشرح مذكور في إيضاح المكنون[5]، ويعد هذا الشرح أقدم شرح لديوان المتنبي.
- **شرح ابن الأشج**[6]:

يبدو أنه شرح الديوان شرحاً شفوياً، إذ يذكر بلاشير [7] " أنه قابل بالفسطاط في أثناء رحلته بالمشرق، أبا الطيب المتنبي، حينما كان شاعر كافور، وسمع منه شرحه لبعض القصائد، التي تركت في نفسه أثراً عميقاً، فما إن عاد إلى قرطبة حتى أخذ يشرح للجمهور ما حمله من ديوان شاعره المحبوب ".

---

[1]. البغدادي في إيضاح المكنون، ج 1، ص 527.
[2] انظر فيه: محمد ابن شريفة، أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ط 1، ص 108.
[3] المتنبي في آثار الدارسين، ص 374.
[4] يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المكنَّى بأبي الحجاج.
[5] البغدادي، إيضاح المكنون، ج1، ص527.وانظر فيه: الجبوري، عبد الله، أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين، د. معلومات، ص 362
[6] وهو وإن كان من التجار المغاربة، إلا أننا نذكره هنا لأنه شرح الديوان في قرطبة.
[7] بلاشير، ديوان المتنبي في العالم العربي، ص 45.

- **شرح ابن العريف**[1]:

يبدو أنه شرح الديوان شرحاً شفوياً أيضاً بعد أن عاد من مصر وقد أقام فيها عدة سنوات عرف من خلالها شعر أبي الطيب فلمّا عاد إلى الأندلس عَرّف بالمتنبي وشعره.

شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي (ت 441 هـ):

يُعَدُّ هذا الشرح الشرحَ الأول المكتوب [2] لديوان أبي الطيب في الأندلس. وقد وضعه أبو القاسم الإفليلي[3]، وقد صَدَرَ هذا الشرح مُحقّقاً في مجلداتٍ أربعة في التسعينيات من القرن الماضي، وقد حقّقه ودرسه مصطفى عليان. كما أن المستشرق بلاشير أشار إليه وتكلم عليه في كتابه معلقاً على منهجيته (أي ابن الإفليلي) بقوله [4]:"كان يأتي بمقدمة مهمة غالباً، يُبيّن فيها الظروف التي أوحت بكل قصيدة، ثم يذكر القصيدة، متبعاً كل بيت بشرحٍ جاف، ويندر أن يكوّن المؤلف رأياً عن جمال الأسلوب، ثم هو لا يذكر المباحث النحوية واللغوية والأدبية التي اعتدناها لدى الشُّراح المشرقيين ".

والحق أنّ من يطلع على شرح ابن الإفليلي يرى بلاشير غير محق فيما ذهب إليه فالمقدمات التي سبقت كل قصيدة وإن كانت تاريخية بحتة إلا أنها مهمة في معرفة مكان القصيدة من حياة المتنبي ودورها في علاقته بكل أمير امتدحه أو هجاه وأثرها في حياته5. وهي وإن كانت مكررة منقولة عمّا سبقه من شروح مشرقية 6، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل أن الرجل يقدم شرحاً أندلسياً لأهل الأندلس ولم يكن هناك بُد من إعادة ذكر مناسبات القصائد.

---

[1] انظر السابق، ص 45 – 46.

[2] انظر: بلاشير، ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين، ترجمة أحمد بدوي، مكتبة نهضة مصر، ط 1، ص 48.

[3] هو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج القرشي الزهري، يكنى بأبي القاسم ويعرف بابن الإفليلي ت 441 هـ. + مقدمة تحقيق شرح شعر المتنبي، ابن الإفليلي، تحقيق مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، 1998. ذكر ابن حيّان أنّه بذَّ أهل زمانه بقرطبة في علم اللسان والضبط لغريب اللغة والمشاركة في بعض المعاني، وكان غيوراً على ما يحمل من ذلك كثير الحسد، راكباً رأسه في الخطأ البيّن إذا تقلّده. واستكتبه المستكفي فبرد، ووقع كلامه خالياً من البلاغة، لأنه كان على طريقة المعلمين فزهد فيه وما بلغني أنه ألّف شيئاً إلا كتابه في شعر المتنبي. انظر: المغرب ج 1 ص 72.

[4] بلاشير، ديوان المتنبي في العالم العربي، ص 49.

[5] ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ص 80 (مقدمة المحقق).

[6] انظر: عبد الوهاب عزام، ذكرى أبي الطيب المتنبي ص 26.

كما أن الاطلاع على شرح ابن الإفليلي يكشف عن أن الرجل اتبع منهجاً واضحاً في تناوله شعر أبي الطيب، إذ إنه يورد القصائد حسب تسلسلها التاريخي [1] مرتبة زمنياً، ولعلّ هذا هو السبب وراء تلك المقدمات التي تُبَيّن سبب قول كل قصيدة وتذكر زمن قولها باليوم والشهر والسنة. ثم يعمد الرجل إلى تجزئة القصائد إلى بيت أو اثنين أو ثلاثة يجعلها معاً في مجموعات يبين شرحه عليها فيورد معاني الكلمات الصعبة بعد الشعر ثم ينطلق إلى شرح الأبيات مستعملاً عدداً من العبارات التي يلتزمها في كتابه كله وهي [2]: (فيقول، ثم قال، يقول، يقول لسيف الدولة، يقول لأبي العشائر ...) تكون فاتحة لشرح شعر أبي الطيب شرحاً واضحاً للأبيات ومعانيها غالباً.

على أنه كان أحياناً يلجأ إلى نثرها وحسب دون شرحها وبيان مستغلقها، ومن ذلك قوله في شرح بيت أبي الطيب[3]:

أيا سيف رَبِّكَ لا خلقِهِ ويا ذا المكارم لا ذا الشُّطَب

إذ يقول فيه [4]: " فيقول لسيف الدولة: أيا سيف الله، لا سيف أحدٍ من خلقه ". فقول ابن الإفليلي لا يعدو أن يكون نثراً سطحياً لبيت أبي الطيب، إذ يبدو من بيت المتنبي أكثر من ذلك فهو يرمي إلى أنّ سيف الدولة يدافع و يقاتل بسيفه أعداء الله ولا يلوي على أحد من خلقه، وهو بهذا يمدحه بأنه يقاتل في سبيل الله لتكون كلمته هي العليا ولا يبتغي غير رضائه فهو لا يرائي أحداً فيما يفعل.

وقد نَبَّه ابن الإفليلي إلى بعض القضايا البلاغية في شرحه شعر أبي الطيب، ولكنه لم يكن يُفَصِّل القول فيها ولا يُبَيِّن مواطنها ولا يشرح أركانها وإنما يكتفي بالإشارة إليها كقوله في شرح قول أبي الطيب[5]:

فلا تَنَلْكَ الليالي إنّ أيديَها إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النّبعَ بالغَرَبِ

[1] انظر مقدمة شارح ديوان ابن الإفليلي، شرح شعر ابن الإفليلي ج 1 ص 79.
[2] انظر في هذا ثنايا الديوان كله.
[3] المتنبي ، الديوان، ج1، ص 112.
[4] الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج 3 ص 117.
[5] المتنبي، الديوان، ج1 ص106 .

" فيقول داعياً لسيف الدولة: فلا جَعَل الله الليالي أن تنالكَ بمكروهها، وتتخطّى إليك بمحذورها، فإن أيديها تكسِرُ الأكثر بالأَقَلّ ... وجَعَلَ لليالي ايدياً على سبيل الاستعارة " [1]

ومن ذلك قوله في التعليق على قول أبي الطيب[2]:

تَرَفَّعَ عن عُون المَكارم قَدْرُهُ   فما يَفْعَلُ الفَعْلاتِ إلا عذاريا

قال ابن الإفليلي[3]: " .... وأخبر عن المكارم بالعُونِ والعذارى على سبيل الاستعارة " وأمثلة هذا غير قليلة في شرح الإفليلي، ومنه قوله في التعليق على بيت المتنبي[4]:

نامَت نواطيرُ مصرٍ عن ثعالِبِها   فقد بَشِمْنَ وما تَفنَى العناقيدُ

" وكنّى بالثعالب عن العبيد جنسهم "[5].

وأمثلة هذا غير قليلة في شرحه يمكن ملاحظتها بالعودة إلى الكتاب [6].

ثم إنّ ابن الإفليلي يقيّم إنتاج المتنبي من حيث القيمة البلاغية، ويتجلّى ذلك في قوله معلقاً على قول أبي الطيب[7]:

نجني الكواكب من قلائد جِيدِهِ   وننالُ عينَ الشّمسِ من خلخالِهِ

" ثُمّ شبَّه جواهرَ عقود محبوبه بالكواكب، ولمعان خلخاله بعين الشمس، وذكر أنه بات يجني الكواكب من تلك القلائد، بتناوله لها، وينال عين الشمس من تلك الخلاخل، بلمسه إيّاها، فأحرز صواب التشبيه فيما شبّه به، مما لا زيادة عليه في حُسن المنظر، وامتناع الموضع. وأشار إلى المعانقة والملامسة أحسن إشارة، وعبَّر عنهما ألطف عبارة "[8].

وقوله: فأحرز صواب التشبيه فيما شبّه به يشّف عن إعجاب شديد بقول أبي الطيب من ناحية إجادة التشبيه.

---

[1] الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج 3، ص 104 – 105.
[2] المتنبي، الديوان، ج4 ص294 .
[3] ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج 3 ص 145.
[4] المتنبي، الديوان، ج 2 ، ص 42 .
[5] السابق، ج 4، ص 94.
[6] انظر على سبيل المثال ج 4 ص 63 و ج 1 ص 279 و ج 1 ص 255 وج 1 ص 163.
[7] المتنبي، الديوان، ج 3 ، ص58 .
[8] شرح الإفليلي، ج 1 ص 252.

كما تنبّه ابن الإفليلي إلى أبيات المعاني لدى المتنبي وأشار إلى قيمتها الغنية يظهر ذلك – على سبيل المثال من خلال تعقيبه على قول أبي الطيب[1]:

بذا قَضَتْ الأيّامُ ما بينَ أهلِها مصائِبُ قومٍ عندَ قومٍ فوائدُ

" وهذا مثلٌ سائر، والمثل أرفع أبوابِ البديع "[2].

ونجد في تعليقات ابن الإفليلي على شعر أبي الطيب بعض الإشارات النقدية التي يقيم فيها أبياته الشعرية ويقارنها بسائر إنتاجه من ناحية وبإنتاج غيره من ناحية أخرى، ومن ذلك ما قاله في التعليق على قول أبي الطيب[3]:

ومَنْ رَكِبَ الثّورَ بعد الجوا دِ أنكر أظلافَهُ والغَبَبْ

قال [4]: " ومَن صَحِبكَ على جلالتك وشاهدك مع عظيم سيادتك ثم فارقك وصَحِبَ غيرك مِمّن يتسمَّى بالإمارة، وينتسب إلى العلو والرِّفعة، وأحواله مع ذلك تُقْعِدُهُ، وأَخْلاقُهُ تُقَصّر به وتؤخّره، كان كمن ركب الثور مع هُجْنَة خَلقِه، بعد رُكوب الجوادِ المتقدّم في عِتقِهِ. وهذه العبارة وإن لم تَجْرِ على رُتبةِ لفظه فهي مُعْرِبةٌ عن حقيقةِ قصده ".

وفي قول ابن الإفليلي السابق دلالة واضحة على أنّ ابن الإفليلي يرى المستوى الشعري لبيت أبي الطيب السابق هابطاً عمّا اعتاد عليه من سائر شعر الشاعر، إلا أنه مع ذلك لا يُنكر تحقيقه للغرض المرجوّ منه في إيصال المعنى المراد. وهذا نقد موضوعي إذ إن ابن الإفليلي على الرغم من عدم استحسانه للبيت يعترف بأنه أدَّى الغرض وأصاب الهدف.

كما تنبّه ابن الإفليلي في شرحه إلى لغة المتنبي الشعرية وناقشها وردّها إلى ما قالته العرب وحاكمها إلى أقوال العلماء والشواهد الشعرية، ومن ذلك قوله في التعليق على قول أبي الطيب[5]:

تماشى بأيدٍ كُلما وافت الصَّفا نَقَشْنَ به صَدْرَ البُزاةِ حوافيا

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 281 .
[2] شرح ابن الإفليلي، ج 1، ص 386.
[3] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 110 .
[4] شرح ابن الإفليلي، ج 3، ص 113.
[5] المتنبي، الديوان، ج 4 ، ص 290 .

قال ابن الإفليلي[1]: " ثم قال، يشير إلى قوة تلك الخيل وكَرَمها، وإلى نفاذها وجَلَدها: تماشى بأيدٍ، إذا قَرَعَت الصَّفا مع قوته ووافته مع صلابته وشدّته، نقشَت به مثل صدور البُزاةِ وهي حافيةٌ غير مُنعلةٍ، ومُتْعبةٌ غير مُرَفَّهَةٍ، يشير إلى قوة وطئها، وصِحَّة خَلْقِها، وأفرد صدر البُزاةِ وهو يريد الجمع؛ لأنه اسمٌ شائعٌ في نوعه، فواحِدُهُ يُعْرب عن جميعه، والعرب تفعلُ مثل ذلك، أنشد سيبويه[2]:

كُلوا في بعضِ بَطنِكُمُ تَعُفُّوا   فإنّ زَمانكم زمنٌ خميصُ

فأقام البطن مقام البطون، كما أن أقام أبو الطيب الصدر مكان الصدور "[3].

كما تنبّه ابن الإفليلي في شرحه إلى الملاحظ اللغوية والنحوية بل والعروضية أيضاً في شعر أبي الطيب فنبّه إليها وتكلّم عليها، ومن أمثلة ذلك قوله في شرح بيت أبي الطيب[4]:

تَرَفّعَ عن عُون المكارم قدرُهُ   فما يَفْعَلُ الفعلاتِ إلا عذاريا

قال ابن الإفليلي[5]: " والعذراء من النساء: البكر، ويجمع على عَذارَى وعَذارٍ، مثل صحارَى وصحارٍ، وقَصَدَ أبو الطيب لغة من نَوّن، وردَّ الياء المحذوفة من عذارٍ؛ لوقوع الاسم في موضع النصب، وخفة الفتح في الكلام، ثم أشبع الفتحة للقافية، وسقط التنوين لاجتلاب الياء التي كان عوضاً منها".

ومنه أيضاً قوله في التعليق على قول أبي الطيب[6]:

ومخترطٍ ماضٍ يطيعك آمراً   ويعصي إن استثنيتَ أو كُنْتَ ناهيا

قال [7]: " .... وأخبر عن السبب وهو يريد صاحبه، مقيماً للمضاف إليه مقام المضاف ".

ومنه قوله في شرح قول أبي الطيب[8]:

---

[1] شرح ابن الإفليلي، ج 3 ص 141.
[2] البيت لعدي بن زيد، سيبويه (180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 210.
[3] وانظر في مثل ذلك: شرح ابن الإفليلي، ج 4، ص 66.
[4] المتنبي، الديوان، ج 4 ، ص 294 .
[5] شرح ابن الإفليلي، ج 3، ص 145.
[6] المتنبي، الديوان، ج 4 ، ص 297 .
[7] شرح ابن الإفليلي، ج 3، ص 153.
[8] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 67 .

تَسَلَّ بِفِكرٍ في أَبَيْكَ فإنّما   بكيت فكان الضِّحْكُ بعد قريبِ

إذ قال [1]: " وقوله في أبيك، يريد: في أبويكَ، فثنّى الأب على لفظه، ولم يَرُدّه إلى أصله، وقد روَى الفرّاء ذلك، وذكر أنّ من العرب مَن يقول، إذا ثنّى الأبَ والأخَ في الرفع أبان وأخان، وفي النصب والخفض أَبَيْن وأَخَيْن، ويقول في الجمع في الرّفع: أبون وأخون وفي النصب والخفض أَبِيْن وأَخِيْن، وأنشد سيبويه في جمع أبٍ جمع السلامة على لفظه لفصيح العرب[2]:

فَلَمّا تَبَيّن أصواتنا   بَكَيْنَ وفَدَّيِنَنا بالأبِيْنا

وليس تثنية أبٍ على لفظه بأعجب من جمعه جمع السلامة على ذلك ".

وأمثلة هذا التناول كثيرة [3] في شرح ابن الإفليلي.

ويُعَلِّق ابن الإفليلي على أبيات المتنبي بعد شرحها بإيجابية دالة على الإعجاب الشديد أحياناً؛ ومن أمثلة ذلك قوله في التعليق على قول أبي الطيب في كافور[4]:

فجاءت بنا إنسانَ عينِ زمانِهِ   وخلّت بياضاً خَلْفَها ومآقيا

قال ابن الإفليلي[5]: " .... فأشار إلى تفضيل كافور بسواد لونه ألطف إشارة، ودَلَّ على تَقَدُّمِهِ لبيضان الملوك أوضح دلالة ".

ومنه قوله في التعليق[6] على قول المتنبي[7]:

أغايةُ الدين أن تُحْفُوا شواربكم   يا أمة ضحكت من جهلها الأمم؟

"وهذه العبارةُ وإن كانت تزيد على لفظه، فهي مُعربة عن حقيقة قصده ومفهومَةٌ عند تأمل شعره".

---

[1] شرح ابن الإفليلي، ج 2، ص 13.
[2] البيت لزياد بن واصل السّلمي، سيبويه، الكتاب، ج 3، ص 406.
[3] انظر على سبيل المثال: شرح ابن الإفليلي ج 4 ص 73، وج 4 ص 87، وج 4 ص 97.
[4] المتنبي، الديوان، ج 4 ، ص 292 .
[5] شرح ابن الإفليلي، ج 3، ص 144.
[6] السابق، ج 4، ص 69.
[7] المتنبي، الديوان، ج 4 ، ص 152 .

شرح ابن سيدة[1] (ت 458 هـ)

كتب شرحاً لديوان أبي الطيب هو (شرح المشكل من شعر المتنبي) والشرح مطبوع محقق [2]، وقد ذكره البغدادي في الخزانة على أنه (في شرح ديوان المتنبي)[3]. وشرح ابن سيدة لشعر أبي الطيب شرح جزئي يتناول أبيات المعاني وحسب.

ويرى مُحَقِّقا الشرح [4]أن ابن سيدة أقدم على شرح أبيات المعاني لأنه أعجب بشرح ابن جنّي على ديوان المتنبي، ولمّا لاقى شرح ابن جنّي كل ذلك النقد وتلك الاعتراضات أراد ابن سيدة أن يتجه إلى ما كان سبباً في الخصومة ومثاراً للجدل مما أشكل من أبيات أبي الطيب واستغلقت معانيه، فتناولها بالتحليل من حيث اللغة والوزن والعروض، والمعاني، والدقائق النحوية، والمسائل الصرفية، مستقصياً للقواعد مكثراً من الاستشهادات حتى يتضح معنى البيت، والسبب الثاني الذي دفع ابن سيدة إلى شرح ديوان أبي الطيب أن شعر أبي الطيب صادف هوىً في نفسه وأثار إعجابه لما فيه من فلسفة ودقائق نحو وصرف.

وقراءة شرح ابن سيدة تكشف عن أنّ الرجل التزم منهجاً واضحاً في شرحه يقوم على بيان معاني المفردات ثم شرح معنى البيت ومناقشة مسائل النحو والصرف فيه. ولا نبالغ – إن قلنا – أن ابن سيدة اتخذ مسائل النحو والصرف وسيلة وغاية – في آن معاً – في شرحه هذا لأنه يبدأ منها وينتهي إليها، ومن ذلك شرحه [5]لقول أبي الطيب[6]:

بِحُبِّ قاتلتي والشَّيبُ تَغْذِيَتي   هوايَ طِفلاً وشيبي بالغَ الحُلُم

" أي غَذّيتُ نفسي بحب هذه التي قتلني حبها بالشيب، فأما تغذيتي نفسي بالحب ففي حال طفولتي، وأما في الشيب، ففي حال بلوغي الحُلُم، أي هويت وأنا طفل، وشبت من ذلك الحب

---

[1] ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة ت 458 هـ، نشأ بمرسية شرق الأندلس، وله عدة مؤلفات في اللغة أهمها: المخصص والمحكم. انظر مقدمة تحقيق كتاب شرح المشكل من شعر المتنبي، ص 6 – 12.

[2] الكتاب محقق أكثر من تحقيق؛ إذ حققه مصطفى السقا وحامد عبد المجيد في مصر، ورضوان الداية من سوريا، والشيخ محمد آل ياسين في العراق. وسنعتمد نسخة الكتاب بتحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد هنا.

[3] عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ج 2، ص 345.

[4] مقدمة التحقيق: ابن سيدة، شرح المشكل من شعر المتنبي، ص 17 – 18.

[5] ابن سيدة، شرح المشكل من شعر المتنبي، ص 50.

[6] المتنبي، الديوان، ج 4 ، ص37 .

وأنا مُحْتَلِم. فجعل الحُبَّ والشيب لنفسه غذائين وهما مهلكان لا مُتَمَنَّيان. والياء في تغذيتي تكون موضع الفاعل، فيكون المفعول حينئذٍ محذوفاً. أي تغذيتي نفسي، كما تقول: عجبت من ضرب زيدٍ عمراً. ويجوز أن تكون في موضع المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعله، أي غُذِّيت. و (هواي): يجوز أن يكون مبتدأ وخبره الحال الذي هو طفلٌ كقولك: أكثر شربي السَّويقَ ملتُوتاً. والقول في (شيبي) (وبالغ الحلم)، كالقول في (هواى طفلاً). وكأنه قال: بالغاً الحُلُم. ويجوز أن يكون هواي في موضع جرٍّ على البدل من حب، وشيبي حينئذٍ في موضع جرٍّ معطوفٍ على هواى. والأول أقوى ".

كما يناقش ابن سيدة ابن جنّي ويقبل منه ويرفض ما قاله في شرحه لشعر أبي الطيب، بل إنه يستهجن شرحه أحياناً، ومن لطيف ذلك قوله معلقاً [1] على قول أبي الطيب[2]:

أبْرَحْتَ يا مرضَ الجفونِ بِمُمْرِضٍ   مَرِضَ الطبيبُ له وعيدَ العُوَّدُ

" ولابن جنّي في هذا البيت كلام أُجلُّه عن أن أعزُوَه إليه ".

وقد يُفَسِّر ابن سيدة شعر أبي الطيب على وجهين، ثم يُقَوِّي شرحاً على آخر، ومن ذلك قوله في بيت المتنبي[3]:

ما شاركته مَنِيّةٌ في مُهْجَة   إلا لِشفرته على يدها يدُ

" فمعنى البيت: أنّ لشفرته الأثر الأظهر، فإمّا أن يكون لأن تأثير السيف أظهر من تأثير المنية، لأن تأثير السيف جسماني عليه يقع الحِسّ، وتأثير المنية نفساني، لا يقع عليه حس. وقد يجوز أن تكون للشفرة اليد على المنية، من جهة أن المنية معلولة للسيف، والسيف علّة لها. والعلة أشرف من المعلول، فوجبت المزية للسيف بذلك. وقد يتوجه البيت على أنّ كلّ شريكين، فمن

---

[1] ابن سيدة، شرح المشكل من شعر المتنبي، ص 57.
[2] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص334 .
[3] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 342 .

المعتاد الأغلب أن يكون أحدهما أقوم بالأمور، فتعلو يده يد صاحبه، فإذا شاركت المنية سيفه فحكمه أمضى، والأول عندي أقوى "[1].

ويطلق ابن سيدة من خلال شرحه أحكاماً نقدية على شعر أبي الطيب فيستحسن شعره، ومثال ذلك قوله في بيت أبي الطيب[2]:

أُحبُّك أو يقولوا جَرَّ نملٌ ثبيراً وابنُ إبراهيمَ ريعا

" ..... وقد أحسن في هذا الاستطراد ..."[3]

وقد يقارن شعر أبي الطيب بشعر غيره، ليخلص لأبي الطيب بالإجادة والتقدم، ومنه قوله [4]في بيت أبي الطيب[5]:

بكل أشعثَ يلقى الموتَ مُبتَسِماً حتى كأنَّ لهُ في قَتْلِهِ أرَبَا

" أي أنه يَسْتَبشِر بالمنية إذا كانت في سبيل المعالاة، لأن ذلك يُعْقِبُه ذكراً رفيعاً، ومثله كثير، كقول الشاعر:

إذا قَتَلوا أقرانَهُم لم يَدُوهُم وإن قُتِلوا لم يَقْشَعِرُّوا مِن القَتْلِ

إلا أن أبا الطيب أغرب بقوله: " مبتسماً"، فهو أبلغ في قلة المبالاة بالمنية من قوله: "لم يقشعروا" وقال أبو تمام[6]:

يستعذِبون مناياهُم كـأَنَّهُم لا ييأَسون مِن الدُّنيا إذا قُتلوا

إلا أن الابتسام أبلغ من الاستعذاب، لأن الابتسام مُشْعِرٌ بلذة نفسانية ".

وقد يستقبح قول أبي الطيب، ومنه تعقيبه على بيت المتنبي[7]:

لو لم تكن مِن ذا الورى اللَّذْ مِنك هُو عَقِمَتْ بِمولِدِ نَسْلِها حواءُ

---

[1] ابن سيدة، شرح المشكل، ص 59. وانظر فيه ص 95، و ص 311.
[2] المتنبي، الديوان، ج 2 ، ص257 .
[3] ابن سيدة، شرح المشكل، ص 86.
[4] ابن سيدة، شرح المشكل، ص 78 – 79.
[5] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 132.
[6] أبو تمام، الديوان بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ج 3، ص 17.
[7] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 43 .

" جعل الورى جزءاً منه، بعد أن جعله جزءاً من الورى. فالأول حقيقة، والثاني مجاز، لا يكون الكل جزءاً للجزء. هذا خُلف. لكن جعلهم منه، إشعاراً أنه جمال هذا النوع به عُرِف وإليه نُسِب، فكأنه إنّما يكون منه، كقوله[1]:

أنّى يكونُ أبو البريَّةِ آدمٌ   وأبوك والثَّقلانِ أنت مُحمَّدُ

وهذا قبيحٌ داخل في الشَّنَع "[2].

شرح الأعلم الشنتمري[3] (476 هـ):

أحد تلاميذ ابن الإفليلي، ساعد أستاذه في شرح ديوان أبي الطيب، ويذكر بلاشير [4] أنه " وضع دراسة على ديوان المتنبي نالت شهرة كبيرة في عصره غير أنها الآن مفقودة "ويوجد قسم منها في خزانة القرويين في فاس بالمغرب. وقد ذكر له البديعي [5] شرحاً لديوان أبي الطيب لم يُسَمِّه ثم ذكر له كتاباً آخر أسماه بـِكتاب قصائد الصبا وهو في شعر أبي الطيب أيضاً، وقد ذكره محمد بن شريفة وأشار إلى مخطوطته ونقل منها ويبيّن ما نقله بن شريفة من المخطوط أنّ الأعلم أراد لشرحه أن يكون إلى جوار شرح أستاذه ابن الإفليلي شرحاً واحداً تاماً لقوله [6]: " هذا الشرح موصولٌ بشرحه المذكور، ومضافٌ إلى تأليفه المشهور، فيكمل بذلك جميع الشعر مشروحاً "، ويبدو أنّ الأعلم أراد – من خلال شرحه وشرح أستاذه – أن يرد على شرح ابن جنّي إذ قال عنه [7]: " تصفحته وأشرفت عليه فألفيته متشاغلاً فيه بتبيين اللغة والتصريف والإعراب عن تحقيق المعاني وتبيين الأغراض، ورأيت خطأه في تأويل المعاني أكثر من إصابته فيها وإعراضه عن تبيين المشكلات منها أكبر من إقباله عليها، وليس هذا قدحاً في

[1] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 344 .
[2] ابن سيده، شرح المشكل، ص 97.
[3] أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم.
[4] بلاشير، ديوان المتنبي في العالم العربي، ص 49.
[5] انظر: الصبح المنبي، البديعي، ص 268 – 269.
[6] ابن شريفة، محمد، أبو تمام وأبو الطيب، ص 112.
[7] السابق، ص 112.

علمه، ولا تسارعاً إلى ظلمه وهضمه، ولكن معاني الشعر كثيراً ما زلّ العلماء في تأويلها، وضلّوا عن منهاج سبيلها، وذكروا عجز كثير من العلماء عنها ".

ويبدو من الجزء الذي نقله محمد بن شريفة من شرح الأعلم [1] - الذي ما يزال مخطوطاً كما يظهر – أن الأعلم قارب منهج أستاذه ابن الإفليلي فكان يذكر الأبيات، ثم يبين معاني المفردات، ويُتبعها بشرح الأبيات. وشرح الأعلم مختص بأبيات أبي الطيب التي قالها في صباه وهي الأبيات التي لم يشرحها ابن الإفليلي في شرحه ومات دون إكمال ذلك [2].

ومن المتوقع أن يكون شرح الأعلم لديوان أبي الطيب شرحاً نفيساً مهماً، ذلك أنّ الأعلم شرح الشعر الجاهلي والإسلامي شروحاً في غاية الأهمية.

ولعله ليس من نافلة القول الإشارة إلى أن الدارسين [3] اختلفوا حول شرح الأعلم، فقد رأى بعضهم أنه وضع شرحاً كاملاً لديوان أبي الطيب، ورأى بعضهم أنه ساعد أستاذه في شرحه مساعدة التلميذ لأستاذه، وأيّاً كان الرأي فإن للأعلم شرحاً أثبتته المصادر التاريخية، ومخطوطه موجود ويستحق بحثاً مستقلاً يقوم على تحقيقه ودراسته.

شرح ابن القَطَّاع الصِّقِلِّي (ت 515 هـ):

شرح المشكل من شعر المتنبي، وقد وضعه ابن القَطَّاع الصِّقِلِّي [4]، وهو شرح غير كامل لشعر أبي الطيب، وإنما هو شرح لخمسة وثلاثين بيتاً من شعر المتنبي، " وينتهي بمقطوعتين صغيرتين من شعره النادر الرواية، أولاهما دالية في أربعة أبيات وثانيتهما ميمية

---

[1] ابن شريفة، محمد، أبو تمام وأبو الطيب ، ص 113 – 119.
[2] انظر في دراسة المحقق: ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج 1 ص 75.
[3] انظر: السابق ص 65 – 66. ومحمد بن شريفة، أبو تمام وأبو الطيب، ص 111 – 112.
[4] هو أبو القاسم علي بن جعفر ابن القطاع الصقلي، عربي النسب عاش في صقلية وتركها عند مهاجمة الافرنج لها وذهب إلى مصر سنة 500 هـ وتوفي 515 هـ. انظر: شروح شعر المتنبي، محسن غياض عجيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 2000، ص 138.

في بيتين، وقد انفرد ابن القَطَّاع بروايتهما ولم يذكرهما مصدر قديم آخر" [1]. وهذا الشرح مطبوع ومحقق [2] رأى النور على يد محسن غياض عجيل، ضمن كتاب حقق فيه كتابين آخرين من شروح شعر المتنبي فضلاً عن كتاب الصِّقِلِّي.

لم يرد ذكر هذا الشرح عند بلاشير في كتابه (ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين).وشرح ابن القَطَّاع هذا يُراوح بين الاستطراد والإيجاز في ذكر القضايا النحوية واللغوية والمعجمية الواردة في أبيات المتنبي [3].

ويورد ابن القَطَّاع مآخذ أهل النقد على أبي الطيب، ولكنه يدحض نقدهم ويورد من الحجج ما يُبيّن فيه صواب مذهب أبي الطيب أحياناً، ومن ذلك قوله [4] في بيت أبي الطيب[5]:

لولا مُفارقَةُ الأحبابِ ما وجدَتْ لها المنايا إلى أرواحِنا سُبُلا

قال شيخي محمد بن علي بن البر التميمي؛ قال لي أبو علي صالح بن رشدين: لمّا قرأت هذا البيت على المتنبي قلت له أضمرت قبل الذكر؟ قيل: ليس الأمر كذلك، وإنما (لها) جمع لهاة وليست المنايا فاعلة ولا مكانها رفعاً، وإنما (لها) هي الفاعلة والمنايا في موضع خفض بالإضافة. ومعنى البيت: لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لهوات المنايا سُبلاً إلى أرواحنا ".

وممّا دافع به ابن القطاع عن المتنبي، ويرد ما أخذه عليه الدارسون قوله في بيت أبي الطيب[6]:

جَللا كما بي فَلْيَكُ التبريحُ أغِذاءُ ذا الرَّشَأ الأغَنِّ الشِّيحُ

" أخذ عليه في هذا البيت، فقيل ليس بين المصراع الأول والثاني مناسبة ولا اتصال. وليس كذلك، بل بينهما مناسبة عجيبة، وذلك أنه لمّا ذكر وجده وغرامه بهذا الرشا قال: أتظنون أن هذا الرشا يعني محبوبه يرعى الشيح، والله ما يرعى إلا حبات القلوب "[7].

---

[1] ابن القطاع، شرح المشكل من شعر المتنبي، ص 143.
[2] السابق، ص 151 – 208.
[3] انظر: السابق ص 154، ص 157، ص 159 وغيرها.
[4] السابق ص 153.
[5] المتنبي، الديوان، ج 3 ، ص 173 .
[6] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 249 .
[7] ابن القطاع، شرح المشكل من شعر المتنبي، ص 168 – 169.

في حين أنه يورد مآخذ الدارسين أحياناً ولا يرد عليهم، وإنما يكتفي بالإشارة إلى أن دارسين آخرين ردوا ذلك، ومنه قوله في قول أبي الطيب[1]:

وضاقت الأرضُ حتّى كانَ هارِبُهُم   إذا رأى غيرَ شيءٍ ظَنَّهُ رَجُلا

" وقد أُخِذ عليه في هذا البيت، فقيل كيف يرى غير شيء، وغير شيء معدوم، والمعدوم لا يُرَى. وقد ناقض. وليس الأمر كذلك قيل "[2].

إلا أنه يَعُدُّ المتنبي مُفسداً في بعض أبياته، ويظهر ذلك من خلال كلامه على قول أبي الطيب[3]:

العارضُ الهِتنُ ابن العارضِ الهِتن   ابن العارضِ الهِتنِ ابن العارضِ الهِتنِ

" هذا البيت الذي أفسد المتنبي فيه اللغة وغلط فيه وكرر غلطته أربع مرات، وذلك أن العلماء مجمعون على أن يقال هتن المطر والدمع يهتن هتناً وهتوناً واسم الفاعل منه هاتن، وكذلك يقال هتل المطر والدمع يهتل هتلاً وهتولاً باللام واسم الفاعل هاتل، ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب هتَن يَهتَنُ على وزن فَعِل يَفْعَلُ فيكون اسم الفاعل منه هتن على فعِل "[4].

بل إنه يفخر بأنه نبّه على هذا الغلط دون غيره لقوله [5]:" ولم يذكره أحد من الرواة ولا اهتدى إليه إلى هذه الغاية حتى نبهت عليه ".

ومن الجدير ذكره أنّ [6] بعض شروح ابن القَطَّاع كانت رداً على ابن جنّي، وقد صرّح باسمه أحياناً وأغفل التصريح عنه أحياناً أخرى، كما أنه صحح مجموعة من الروايات المغلوطة لشعر المتنبي ويصححها. وقد نقل عن غيره من الشُّرّاح.

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3 ، ص 179 .
[2] ابن القطاع، شرح المشكل من شعر المتنبي، ص 154.
[3] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 220 .
[4] ابن القطاع، شرح المشكل من شعر المتنبي، ص 162.
[5] السابق نفسه.
[6] ينظر في: محسن غياض، شروح شعر المتنبي، ص 144 – 149.

شرح عبد الدائم بن مرزوق[1] وهو " المكتفي "[2] ألف شرحه لشعر المتنبي وهو في الأندلس، والشرح مفقود اليوم، وقد ذكره ابن الأبّار في التكملة.

شرح ابن السيد البطليوسي[3] (ت 521 هـ):

وقد وضع شرحاً كاملاً للديوان، يبدو أنه استفاد من شرح أستاذه عبد الدائم بن مرزوق [4]، وفي حين يشكك بلاشير بوجود هذا الشرح [5] فإن محمد بن شريفة [6] يرى أن لا معنى لهذا التشكيك إذ ذكرت المراجع استظهاره لشعر أبي الطيب واهتمامه فيه. وقد ورد ذكر هذا الشرح في مقدمة شرح المختار[7]؛ إذ ذُكِر إعجابه بأبي الطيب المتنبي وأنه شرح ديوانه.

شرح ابن عبد ربه الحفيد[8](ت 602 هـ):

شرح المختار من شعر المتنبي [9] لابن عبد ربه الحفيد، الموجود من الشرح هو القسم الثاني حسبما يشير محمد بن شريفة [10]، ويشتمل على مختارات شعرية من قصائد أبي الطيب من قوافي اللام والميم والنون والعين والقاف والسين والشين والهاء والألف والياء.

والحقّ أنّ المادة التي بين أيدينا غير كافية لإجراء دراسة تؤهل لاستخلاص ملامح هذا الشرح وخصائصه، إذ لم ينقل منه بن شريفة إلا جزءاً يسيراً ساقه ليدلل على استنتاجاته حول طبيعة

---

[1] من أعلام القيروان الذين ألجأتهم زحفة بني هلال إلى الأندلس. انظر: محمد بن شريفة، أبو تمام وأبو الطيب، ص 120.

[2] السابق، ص 120 – 121.

[3] أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي، ت 521 هـ.

[4] انظر: محمد بن شريفة، أبو تمام وأبو الطيب، ص 121.

[5] انظر: بلاشير، ديوان المتنبي في العالم العربي، ص 49.

[6] ابن شريفة، محمد، أبو تمام وأبو الطيب، ص 121.

[7] ابن السيد البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد، شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، (تحقيق: حامد عبد المجيد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991. ج1، ص 28. وانظر فيه ص 31 أيضاً.

[8] ابن عبد ربه الحفيد هو محمد بن علي بن محمد بن عبد ربه، كان كاتباً للأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله. انظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 375.

[9] هذا الشرح مخطوط، وقد انفرد محمد بن شريفة بنشر قسمٍ منه والحديث عنه في كتابه ابن عبد ربه الحفيد، وعليه فكل ما سيرد في الأطروحة حول هذا الشعر معتمد على كتاب محمد بن شريفة هذا.

[10] انظر: محمد بن شريفة، ابن عبد ربه الحفيد، ص 110.

الشرح، لذا فإننا لا نجد بُدّاً من اتباع بن شريفة وسرد الملامح العامة السبعة التي وصف بها شرح ابن عبد ربه الحفيد، وهي [1]:

أولاً: اكتفى ابن عبد ربه الحفيد ببعض أبيات تتراوح نسبتها من كل قصيدة، اختارها من بعض قصائد منتقاة من كل قافية. فهو شرح لمختارات بأعيانها من شعر المتنبي.

ثانياً: قارن ابن عبد ربه الحفيد بين معاني المتنبي، وكأنه شرح شعر المتنبي بشعره – أي المتنبي أيضاً.

ثالثاً: اهتم بشرح الغريب، ولجأ إلى نثر الأبيات بأسلوب جميل، وقلّت عنايته بالمسائل النحوية والبلاغية والنقدية والعروضية.

رابعاً: اشتمل الشرح على كثير من الشواهد الشعرية المنسوبة إلى أصحابها أحياناً، وغير المنسوبة إليهم أحياناً أخرى.

خامساً: ظهرت ثقافة ابن عبد ربه الحفيد في الفلسفة والمنطق من خلال شرحه أشعار المتنبي.

سادساً: قد يورد ابن عبد ربه الحفيد أكثر من شرح ومثال ليشرح بيتاً واحداً للمتنبي.

سابعاً: يكشف الشرح عن تعمق ابن عبد ربه الحفيد في شعر المتنبي، وتفهُّمِهِ لأساليبه وعاداته.

وشرح ابن عبد ربه الحفيد يدل دلالة واضحة على إعجاب الرجل الشديد بالمتنبي وحكمته ويتجلّى ذلك فيما نقله بن شريفة عن الشرح قول ابن عبد ربه الحفيد[2]" في شرح بيت أبي الطيب [3]:

إن كان يجمعنا حُبٌّ لغُرّتِهِ فليتَ أنّا بقدرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ

قال: " وهو يشير في ذكر الحب إلى ما له في أمداح سيف الدولة من الأمثال التي انفرد هو بها دونهم (أي دون الشعراء) والنكت الباقية على الدهر على حين يفنى المادح والممدوح ويبقى الذكر المقيّد بالحكمة الشعرية التي انفرد بها وزها من أجلها ويَحِقّ له فإنه تخيّل في بقائها حقاً

---

[1] انظر: محمد بن شريفة، ابن عبد ربه الحفيد، ص 125 – 138.
[2] ابن شريفة، ابن عبد ربه الحفيد، ص 137.
[3] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 384.

رحمه الله، فلو أنصف سيف الدولة في القسمة بينه وبينهم لكان له الحظ الأوفر والنصيب الأكبر بل الكل للمتنبي دونهم ".

شرح أبي عبد الله محمد بن أحمد الإسْتِجِّي[1] (ت 639 هـ)

وهو " ظهور الإعجاز، بين الصدور والأعجاز "[2] وهو شرح مفقود، وقد شرح فيه المعاني، وأعرب الألفاظ وأبرز البديع، وظاهر جلي من عنوان الشرح مدى إعجاب الشارح بشعر أبي الطيب. وقد جاء في الإحاطة[3] أنّ الإسْتِجِّي قرأ شعر أبي الطيب على أبي جعفر أحمد بن يحيى بن إبراهيم الحميري القرطبي قراءة فهم لمعانيه، وإعراب لألفاظه، وتحقيق للغته، وتنقير عن بديعه. كما ذكره البغدادي في هدية العارفين[4].

شرح أبي الحسن علي بن عصفور الإشبيلي[5](ت 669 هـ)

وهذا الشرح مفقود، ذكره ابن شاكر في فوات الوفيات[6]، ويعد شرحه من الشروح التعليمية التي تُعنى بالجوانب النحوية والصرفية واللغوية. وذكره البغدادي في إيضاح المكنون[7].

---

[1] محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإسْتِجِّي الحميري، من أهل مالقة وأصله من إسْتِجَّة، كان من جملة حملة العلم والغالب عليه الأدب، له عدة مؤلفات: شمس البيان في لمس البنان، ونفح الكمامات في شرح المقامات، ومفتاح الإحسان في إصلاح اللسان،توفي 639هـ. انظر ترجمته في الإحاطة 2/ 315- 329.

[2] السابق، نفسه.

[3] السابق، ج2، ص326.

[4] البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص121.

[5] علي بن مؤمن بن محمد بن علي ، العلامة ابن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي،ولد 597، وله عدة تصانيف منها: الممتع، والمفتاح، والهلال، وشرح المقرب، توفي 669هـ. ابن شاكر، فوات الوفيات، ص 109- 110.

[6] ابن شاكر،فوات الوفيات، ج3،ص110.

[7] البغدادي، إيضاح المكنون، ج1، ص 527.

شرح أبي الحسن فضل ابن فضيلة المعافري الأوريولي[1]

وهو " شرح الأبيات الكندية على الطريقة الصوفية " وقد فسّر فيه أبو الحسن شعر المتنبي تفسيراً صوفياً، وقد تحدّث عنه محمد بن شريفة، وذكر أنه توجد منه نسخة في المكتبة الأزاريفية في سوس.

شرح ابن القويع (ت 738هـ)

ركن الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسي المعروف بابن القويع، والشرح مذكور في إيضاح المكنون[2].

وقد ألّف **ابن حزم**[3] كتاباً في التعقيب على ابن الإفليلي في شرحه لديوان المتنبي وهو إن لم يكن شرحاً إلا أنه يدور في فلك الشروح. وقد ردّ أبو محمد عبد الله بن أحمد النباهي [4] تلميذ ابن الإفليلي على محمد ابن حزم، ولا وجود لهذين الكتابين اليوم.

[1] السابق، ص 125.
[2] البغدادي، إيضاح المكنون، ج1، ص 527.
[3] السابق، ص 108.
[4] السابق، ص 109.

المبحث الثاني:

المتنبي في النقد الأندلسي

ابن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ)

يبدو أن ابن عبد ربه الأندلسي صاحب العقد الفريد الذي عاصر المتنبي قرابة سبع وعشرين سنة، تجاهل ذكر مالئ الدنيا وشاغل الناس، وهو أمر غريب بالفعل ذلك أن العقد ضم مقطوعات شعرية لمعظم الشعراء العرب السابقين على المؤلف والمعاصرين له، ومِمّا يزيد في الأمر غرابة القصة المشهورة [1] التي تتداولها الكتب الأندلسية على طلب المتنبي إلى أبي الوليد ابن عيال أن ينشده لمليح الأندلس يعني ابن عبد ربه، وتعليقه على أبياته بقوله: " يا ابن عبد ربه لقد تأتيك العراق حبواً ". إذ كيف يستقيم لابن عبد ربه أن يتجاهل ذكر الصائح المحكي في حين يعترف له هو – أي المتنبي – بالفضل. على أن أبا الطيب أشعر منه. وبالعودة إلى العقد الفريد[2] يتبيَّن ان ابن عبد ربه استشهد بأربعةٍ وسبعين بيتاً من شعر أبي تمام، ولعل هذا يفسِّر سبب تجاهل صاحب العقد لذكر مالئ الدنيا وشاغل الناس. فلعلّ ابن عبد ربه كان من النفر الذين يفضلون شعر أبي تمام فجاء إعراضه – في عقده – عن شعر المتنبي وإقباله على شعر أبي تمام نقداً ضمنيّاً يكشف عن أنه يفضل حبيباً على أبي الطيب. إلا أن لمحقق ديوان ابن عبد ربه رأياً آخر[3]؛ فهو يُصرِّحُ في دراسته لشعر ابن عبد ربه التي أودعها مقدمة تحقيق الديوان أن ابن عبد ربه متأثر على نحو ما بأبي الطيب، وذلك من خلال قوله[4]: "والكثير في وصفه ما قاله في الحروب وأدواتها تذكرنا ببعض مواقف المتنبي في سيفياته" والحقأنّ المتتبع لشعر ابن عبد ربه لَيَجدُ ريح أبي الطيب في مواضع كثيرة منه؛ فقصيدة ابن عبد ربه التي مطلعها[5]:

بنفسي مَن مَراشِفُهُ مُدامُ   وَمَن لحظاتُ مُقلَتِهِ سهامُ

تُذكرنا بقصيدة المتنبي التي مطلعها[6]:

فُؤادٌ ما تُسَلّيهِ المُدامُ   وَعُمْرٌ مثلما تَهَبُ اللئامُ

---

[1] انظر في كتابه وفهارسه.
[2] انظر: ابن عبد ربه، (328ه)، العقد الفريد، تحقيق: محمد التونجي، دار صادر، 2001.
[3] المحقق محمد التونجي.
[4]ابن عبد ربه الأندلسي، الديوان، تحقبق: محمد التونجي،مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق، ص 45.
[5] السابق، ص 218.
[6] المتنبي، الديوان، ج4 ، ص70.

وقول ابن عبد ربه[1]:

إذا أدارت بنانُهُ قَلماً لم تَدْرِ للشِّبهِ أيُّها القلمُ

يُعيد إلى الأذهانِ قول أبي الطيِّب[2]:

هُمامٌ إذا ما فارقَ الغِمدَ سيفُهُ وعايَنْتَهَ لم تَدْرِ أيُّهما النَّصلُ

وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بأنّ أيّاً من الرجلين تأثّر بالآخر مع وجود الشواهدِ السابقةِ وغيرها؛ فابن عبد ربه ولد عام 246هـ ومات عام 328هـ، أما المتنبي فقد ولد عام 303هـ ومات عام 354هـ وهذا يعني أن أبا الطيب كان ابن ستة وعشرين عاماً تقريباً عندما مات ابن عبد ربه الذي وضع العقدَ قُبيلَ وفاته. وإذا كان أبو الطيب قد كان في ريعان الشباب حينذاك إلا أن قريحته كانت قد تفتقت عن كثير من الشعر الجيِّد الذي يرقى لأن يكون موجوداً في كتابٍ كالعقد الفريد، لا سيما وأنه – أي المتنبي- كان قد اشتُهر وذاع صيته ولُقِّب بالمتنبي[3] في نهاية عام 322هـ أي قبل وفاة ابن عبد ربه بستة أعوام، ولعل هذه القصة غريبة ومهمة إلى الحد الذي يجعل منها مدار حديث الألسن فيؤهلها لاجتياز الآفاق وبلوغ المشارق والمغارب وهو الأمر الذي يعني أن أمر أبي الطيب وشعره وصلا إلى الأندلس وتناهيا إلى مسامع أديب مهم هو ابن عبد ربه غالباً.

ولعل ما يستقر عليه الرأي عندنا أن شاعريّة المتنبي الخالدة مكَّنته من معرفة قدر ابن عبد ربه ودفعته إلى أن يسميه "مليح الأندلس" في القصة المشهورة التي علّق فيها أبو الطيب على شعر ابن عبد ربه بقوله:"يا ابن عبد ربه لقد يأتيك العراق حبواً". إلا أن حسَّ ابن عبد ربه النقدي وذوقه الشعري لم يسانداه – على ما يبدو – ليعرف قدر أبي الطيب أو – على الأقل- ليتنبَّأ بشاعرية رجلٍ وقفَ عندها التاريخ.

---

[1] ابن عبد ربه، الديوان، ص 219.

[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 196.

[3] انظر: المتنبي، الديوان بشرح عبد الرحمن البرقوقي، تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم، ج 1، ص 11.

ابن شهيد [1](ت 426هـ):

أما صورة أبي الطيب عند ابن شهيد فتحتاج إلى تأمل في النظر، وهي صورة وردت في رسالة التوابع والزوابع للوزير ابن شهيد الأندلسي، وتقوم الرسالة على زيارة ابن شهيد بعد أن يستأذن له صاحبه (زهير) على شياطين الشعراء الجاهليين وأصحاب الشعراء المتأخرين وأتباعهم، وأما ما يخص أبا الطيب منها ففي قوله[2]: "فقال لي زهير: ومن تريد بعد؟ قلت له: خاتمة القوم صاحب أبي الطيب، فقال: اشدد له حيازيمك، وعطِّر له نسيمك، وانثر عليه نجومك. وأمال عِنان الأدهم إلى طريقٍ، فجعل يركض بنا وزهير يتأمَّل آثار فرس لمحناها هناك. فقلت له: ما تَتَبُّعُكَ لهذه الآثار؟ فقال: هي آثار فرس حارثة بن المغلّس صاحب أبي الطيب، وهو صاحب قَنْص. فلم يزل يتقرّاها حتى دفعنا إلى فارس على فرسٍ بيضاء كأنَّه قضيبٌ على كثيب، وبيده قناة قد أسندها إلى عنقه، وعلى رأسه عمامة حمراء، وقد أرخى لها عَذَبةً[3] صفراء. فحيَّاه زهير فأحسن الرد ناظراً من مقلة شوساء[4] ، وقد مُلئت تيهاً وعُجباً. فَعرَّفه زهير قصدي، وألقى إليه رغبتي. فقال: بَلَغني أنَّه يتناول، قلت: للضرورة الدافعة، وإلا فالقريحة غير صادعة، والشَّفرة غير قاطعة. قال: فأنشدني: وأكبرته أن أستنشده، فأنشدته قصيدتي التي أولها:

أبرقٌ بدا أم لمع أبيض صاقل

فلما انتهيت قال: أنشدني أشدَّ من هذا. فأنشدته قصيدتي:

هاتيك دارهم فقف بمعَانِها

---

[1] أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان ، من شهيد وُلد بقرطبة 382هـ، بلغ مرتبة الوزارة في الدولة العامرية، من آثاره: كتاب كشف الدك وآثار الشك، و كتاب حانوت عطار، ذكرها ابن خلكان ولم يصلنا من مؤلفاته سوى فصول من رسالة التوابع والزوابع. انظر دراسة بطرس البستاني عن حياته وأدبه، مقدمة تحقيق الرسالة.

[2] ابن شهيد، رسالة التوابع والزوابع، (تحقيق وتصحيح: بطرس البستاني)، دار صادر، بيروت، 1980، ص150-156.

[3] عَذَبة: طرف العمامة يسيل من خلفها.

[4] شوساء: ناظرة بمؤخرها تكبراً، أو تغيظاً.

فلمّا انتهيت، قال لزهير: إن امتدَّ به طلق العمر، فلا بُدّ أن ينفث بدُرر، وما أراه إلا سيُحتضَر، بين قؤيحةٍ كالجمر، وهمّة تضع أخمصه على مفرق البدر، فقلت: هلّا وضعته على طلعة النَّسر! فاستضحك إليّ وقال: اذهب قد أجزتك بهذه النكتة. فقبَّلتُ على رأسه وانصرفنا". وفيها ملاحظ غاية في الدقة:

- جعل أبا الطيب خاتم الشعراء، فأول الشعراء عنده امرؤ القيس وآخرهم المتنبي.

- هو الشاعر الوحيد الذي طلب إليه زهير أن يستعد له وأن يتهيأ وأن يسمعه أجود نظمه وأحسن شعره دون غيره من الشعراء.

- في لمحه لآثار فرس صاحب أبي الطيب دلالة على سبق أبي الطيب وتقدمه، وكأن ابن شهيد يشير إلى أبيات أبي الطيب (أراه غباري...) فقد لمح الفرس ثم تتبع آثارها.

- لم يطلب إليه أولا أن يسمع شعر أبي الطيب؛ فشعره أشهر من أن ينكر وهنا يقول: "وأكبرته أن أستنشده"

- هو الشاعر الوحيد الذي قبل على رأس صاحبه و تابعه – وصاحب أبي تمام دون غيرهما- إجلالاً لقدره وإكباراً لشعره وإعظاماً لذكره واحتفاء بأثره.

إذ يقارن ابن شهيد بين الشعراء من خلال ما قالوه في موضوع واحد ليخلص بالسبق ولكنه قبل ذلك يوضح إحسان أبي الطيب وإجادته ومن ذلك قوله [1]: (وحضرت أنا أيضاً وزهير مجلساً من مجالس الجن، فتذاكرنا ما تعاورته الشعراء من المعاني، ومن زاد فأحسن الأخذ، ومن قصّر فأنشد قول الأفوه بعض من حضر [2]:

وترى الطير على آثارنا رأيَ عينٍ ثقةً أن سَتُمار

وأنشد آخر قول النابغة [3]:

إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طيرٍ تهتدي بعصائب

---

[1] ابن شهيد، رسالة التوابع والزوابع، ص 179- 181.
[2] البيت للأفوه الأودي.
[3] النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق: علي بو ملحم، دار الهلال، بيروت، ص 45 – 46.

تراهُنّ خلف القوم خزراً عيونها ... جُلوسَ الشيوخ في ثياب المرانب[1]

جوانح قد أيقَنَّ أنّ قبيله ... إذا ما التقى الجيشان أوّلُ غالب

وأنشد آخر قول صريع الغواني[2]:

قد عَوّدَ الطير عاداتٍ وَثِقْنَ بها ... فهنَّ يتْبَعْنَهُ في كُلِّ مُرتحلِ

وأنشد آخر قول أبي تمام[3]:

وقد ظُلِّلَت عقبان أعلامه ضحى ... بعقبان طيرٍ من الدماءِ نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيشِ إلا أنَّها لم تُقاتِل

فقال شمردل السحابي: كُلّهم قَصّر عن النابغة، لأنه زاد في المعنى، ودلّ على الطير أن الطيرَ إنّما أكَلَت أعداءَ الممدوح، وكلامهم كلهم مشترك يحتمل أن يكون ضِدّ ما نواه الشاعر وإن كان أبو تمام قد زاد في المعنى، وإنما المحسن المتخلص المتنبي حيث يقول [4]:

له عسكرا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى ... بها عسكراً لم يَبْقَ إلا جماجِمُه

ويشير ابن شهيد إلى تميّز المتنبي في غير موضع من رسالته ويتجلّى ذلك بقوله [5]: " فقال لي فاتك بن الصَّقعب: فهل جاذَبتَ أنت أحداً من الفحول؟ قلت نعم، قول أبي الطيب [6]:

أأطْرَحُ المجْدَ عن كَتِفي وأطلبُهُ ... وأترُكُ الغيثَ في غِمدي وانتجع

قال لي: بماذا؟ قلت بقولي:

ومن قُبّةٍ لا يدركُ الطرفُ رأسها ... تَزِلُّ بها ريحُ الصَّبا فتَحَدَّر

إذا زاحمتْ منها المخارمَ صوَّبَت ... هُوَيّاً على بعد المدى وهي تجارُ

تَكَلَّفتُها والليلُ قد جاشَ بَحْرُهُ ... وقد جَعَلت أمواجُهُ تَتَكَسَّر

ومن تحت حِضني أبيضٌ ذو سماسِقٍ ... وفي الكَفِّ من عَسّالةِ الخطِّ أسمر

---

[1] المرانب: ثياب سود، أو أكسية من جلود الأرانب.
[2] مسلم بن الوليد الأنصاري، شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق: سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ط 3، ص 12.
[3]أبو تمام، الديوان، ج 3، ص 82.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 356.
[5] التوابع والزوابع، ص 181.
[6] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 225.

هما صاحباي من لدُنْ كنتُ يافعاً مُقيلان من جَدّ الفتى حين يعثر

فذا جدولٌ في الغمد تسقى به المنى وذا غُصُن في الكفّ يُجنى فيثمر

فقال: والله لئن كان الغيث أبلغ، فلقد زدت زيادةً مليحة طريفة واخترعت معاني لطيفة ".

ويتضح مِمّا سبق إشارته إلى أبي الطيب أنه أحد الفُحُول الذين يفخر بمجاذبتهم واتباعهم. ثم هو يُعقّب على لسان فاتك بن الصَّقعب بتقدم المتنبي وبلاغته ونبوغه بأنه الغيث الأبلغ وهذا اعتراف واضح بشاعرية أبي الطيب وغزارة معانيه وعُلُوّ فنه.

ويرى ابن شهيد في شعر أبي الطيب كلاماً " يرعى تلاع الفصاحة ويستحِمُّ بماء العذوبة والبراعة، شديد الأسر جيّد النظام "[1].

وقد عبَّر عن ذلك على لسان جِنّي [2]"كأنه هضبة لركانته وتقبُّضهِ، يحدّق فيّ دونهم، يرميني بسهمين نافذين، وأنا ألوذُ بطرفي عنه، وأستعيذُ بالله وقد استخفّه الحسد: على مَن أخذت الزَّمير؟ قلت: وإنّما أنا نَفّاخٌ عندك منذ اليوم؟ قال: أجل! أعطنا كلاماً يرعى تِلاع الفصاحة ويستحم بماء العذوبة والبراعة، شديد الأسر جيّد النظام، وضعه على أي معنى شئت. قلت: كأيِّ كلام؟ قال: ككلام أبي الطيب"[3]:

نزلنا على الأكوارِ نمشي كرامةً لِمَن بان عنه أن نُلِمَّ بِه رَكبا

نَذُمُّ السَّحاب الغُرّ في فِعلها به ونُعرِض عنها كلّما طَلَعَت عَتْبا

وكقوله [4]:

أرأيتَ أكبرَ هِمّةٍ من ناقتي حملتْ يداً سُرُحاً وخُفّاً مُجْمَرا

تَرَكَت دُخانَ الرَّمثِ في أوطانها طَلباً لقومٍ يوقِدُون العنْبَرا

وتَرَفَّعَت رُكَباتُها عن مَبرَكٍ تقعانِ فيه، وليسَ مسكاً أذْفَرا

فأتتكَ داميةَ الأظُلّ كأنَّما حُذيَت قوائِمُها العقيقَ الأحمرا

[1] التوابع والزوابع، ص 188.
[2] السابق، نفسه.
[3] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 69 – 70.
[4] في الديوان: أرأيت هِمّةَ ناقتي في ناقةٍ. المتنبي، الديوان، ج 2، ص 166 – 167.

وكقوله [1]:

على كلِّ طاوٍ تَحتَ طاوٍ كأنّه — من الدَّمِ يُسقى أو مِن اللَّحم يُطْعَمُ

لها في الوغَى زِيُّ الفوارسِ فوقها — فكلُّ حصانٍ دارعٌ مُتَلَثِّمُ

وما ذاك بخلاً بالنفوس على القنا — ولكنّ صَدْمَ الشرّ بالشَّرِّ أحزمُ

ابن الإفليلي (ت 441 هـ):

سبقت الإشارة إلى شرح ابن الإفليلي والحديث عنه، وإنما نعيد ذكره ها هنا لنتناول ما له علاقة بموضوع هذا المبحث وهو رأي ابن الإفليلي النقدي في شعر أبي الطيب. ولا نجد حرجاً في أن نُقرِّر أن ابن الإفليلي كان معجباً بأبي الطيب أشدّ الإعجاب، مؤمناً بشاعريته أيّما إيمان يدلُّ على ذلك أمورٌ عدةٌ تتمثل فيما يأتي:

- اختيار ابن الإفليلي لديوان المتنبي لينفق عليه وقته وجهده، وليصحبه زمناً طويلاً، وليقرن اسمه به وبشعره الذي ملأ الدنيا وشغل الناس.

- تصريح ابن الإفليلي بإعجابه بشعر أبي الطيّب في غير موضع من شرحه، ومن ذلك قوله [2]في قول أبي الطيب[3]:

ما كان نومي إلا فوق معرفتي — بأنّ رأيكَ لا يُؤتى مِن الزَّلَلِ

" ..... فأشار إلى ما قصده ألطف إشارة، وعبَّر عنه أحسن عبارة ".

نبّه الإفليلي على مغايرة المتنبي للألفاظ التي يتداولها الشعراء، وقصده أحياناً إلى الألفاظ التي لم يفقدها عدم تعاورها في الاستعمال الأصالة والدقة كما في البُخل والتَّبَخُّل في قوله[4]:

هو الشُّجاعُ يَعُدُّ البُخلَ مِن جُبْنٍ — هو الجوادُ يَعُدُّ الجُبْنَ مِن بُخْلِ

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 380 – 381.

[2] ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج 2 ص 79. وانظر فيه ج 1 ص 386.

[3]المتنبي، الديوان، ج 3 ، ص 92.

[4]المتنبي، الديوان، ج 3 ، ص 41 .

قال ابن الإفليلي[1]:"البُخْل والتَّبَخُّل لغتان".

والتَّوارب في قول المتنبي[2]:

أَيَفطِمُـهُ الـتَّورابُ قبلَ فِطامِهِ ويـأْكُلُهُ قبْلَ البُلوغِ إلى الآكِلِ

قال ابن الإفليلي[3]:" لغة في التراب".

سعى ابن الإفليلي إلى أن يَرُدّ كلام أبي الطيب إلى كلام العرب، فتتبعه في شواهدهم وفيما جاء عنهم وعن نُحاتهم، ومثال ذلك تعقيبه [4] على قول أبي الطيب[5]:

فيا شوقُ ما أبقى ويا لي من النَّوى ويا دَمْعُ ما أجرى ويا قَلْبُ ما أصبا

" قوله: " فيا شوق ما أبقى ويالي من الهوى " ذكر سيبويه أنّ المناديَ إذا أضاف منادىً إلى نفسه أسقط ياء الإضافة وترك الكسرة دالة عليها، في لغات أكثر العرب، ومنهم من يثبتها فاستعمل أبو الطيب ما عليه الأكثر من إسقاطها. فقال: يا شوق، ويا دمع، ويا قلب، وحذف المنادى وهو ينويه من قوله: " ويالي من الهوى"، والعرب تفعل ذلك مع اللام المكسورة، فيقول قائلهم: يا للعجب، يريد: يا قوم أدعوكم للعجب، روى ذلك سيبويه وغيره، وحذف العائد على ما التي للتعجب، فقال: ما أبقى وهو يريد ما أبقاه، ثقةً بفهم المخاطب، وبدلالة الكلام على ما قصده، والعرب تفعل ذلك في الكلام، وتستعمله كثيراً في الشعر ".

ولغة المتنبي حسب رأي ابن الإفليلي لا تخرج عن طريقة العرب في القلب والإعلال والإبدال فالأوالي في قول المتنبي[6]:

ويُدَفِّنُ بعضُنا بعضاً ويمشي أواخِرُنا على هامِ الأوالي

قال ابن الإفليلي[7]:"الأوائل إلا أنه قلب، والعرب تفعل ذلك".

---

[1] شرح ابن الإفليلي، ج 1، ص 88.
[2] المتنبي، الديوان، ج 3 ، ص 53 .
[3] شرح ابن الإفليلي، ج 1، ص 89.
[4] السابق، ج 2 ص 21. وانظر في مثله ج 2 ص 29 – 30.
[5]المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 72 .
[6] المتنبي، الديوان، ج 3 ، ص 20 .
[7] ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج 2 ص 21.

وهذا غيض من فيض يستدل به على ما لم يرد ذكره وهو كثير. والملاحظ أنّ ابن الإفليلي يرى أن المتنبي يستخدم النادر لكنه لا يخرج عن لغة العرب، ولا عن طرائقهم في صناعة الكلام خلافاً لمن انتقد ذلك على أبي الطيب؛ فقد تعسف وتكلف وتزيد في القول وأسرف.

إذ لا يخفي إعجابه بالتشبيه المركب،وما أكثره عند المتنبي من نحو قوله[1]:

تهدي نواظِرُها والحربُ مُظلِمَةٌ   مـن الأسِـنَّةِ نارٌ والقنا شَمَعُ

فهو "مما شبه فيه شيئين بشيئين في بيت واحد، أصح تشبيه، وذلك غاية في الإبداع"[2] ويرى ابن الإفليلي أن المثل أرفع وجوه البديع ، ومن ذلك تعقيبه على بيت المتنبي[3]:

بِذا قَضَت الأيّامُ ما بينَ أهلِها   مصائِبُ قومٍ عندَ قومٍ فوائِدُ

- اجتهد ابن الإفليلي في إكمال – ما ظنَّ – أنه نَقَص أبيات المتنبي، وحاول أن يربأ كل صدعٍ – اعتقد بوجوده – وقد استعمل لذلك عبارةً لازمته تمثلت في قوله [4]: " وهذه العبارة وإن لم تكن في لفظه فهي مفهومةٌ من حقيقة قصده " بل إنّه يدافع – عمّا يستهجنه ذوقه – من شعر أبي الطيب بهذا ويتضح ذلك جلياً من خلال تعقيبه على قول أبي الطيب[5]:

ومن رَكِبَ الثَّور بعد الجوا   دِ أنكر أظلافَهُ والغَبَبْ

" وهذه العبارة وإن لم تجرِ على رُتبة لفظه فهي مُعرِبة عن حقيقة قصده "[6].

ومنه قوله في التعقيب على قول المتنبي[7]:

وما لي إذا ما اشتقت أبصرتُ دونَهُ   تنائِفَ لا أشتاقُها وسباسبا

" .... وسمّى تلك العوائق تنائف وسباسب على سبيل الاستعارة وحذف إليه من الكلام وهو ينوي ذكره لما في الكلام من قوة الدلالة عليه [8]".

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 2 ، ص 230 .
[2] ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي ج 1، ص 95.
[3] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 281.
[4] ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي ج 2 ص 56، وانظر ج 2 ص 61.
[5] المتنبي، الديوان، ج 1 ، ص 110 .
[6] ابن الإفليلي ، شرح شعر المتنبي، ج3، ص 113.
[7] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 83.
[8] ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج 2 ، ص 59.

لم يلتفت ابن الإفليلي إلى نقد مَن سبقه من شُرّاح أبيات المتنبي وأبدى إعجابه في مواضع أخذها غيره على أبي الطيب [1].

- أخذ ابن الإفليلي على عاتقه – كما يظهر من شرحه – شرح الأبيات وبيان معاني مفرداتها وإيضاح مناسبات القصائد وأزمانها ولم يكن معنياً إلا بالثناء عليها ولو كان ذلك بمداراة وابتعادٍ عن التصريح. وهذا دليل إعجاب قاطع إذ لو كان العكس صحيحاً لرأيناه يناقش أبا الطيب، ويأخذ من معانيه، ويرد عليه، ولكان يتتبع سقطاته أو لحاول – على الأقل – أن يعيد تسليط الضوء على ما أخذه عليه غيره.

قال ابن الإفليلي[2]:"وهذا مثل سائر، والمثل من أرفع أبواب البديع". وتحدث كذلك عن الاستعارة والطباق والجناس والتصدير أو ردّ الأعجاز على الصدور.[3]

- كما تناول قضايا البديع؛ فقد تناول قضايا المعاني كذلك، فرأى معاني أبي الطيب مترابطة متماسكة،وأوجد بين معاني أبي الطيب صلة بالربط بين المعاني العامة للأبيات[4].

- خلع ابن الإفليلي على مبالغات المتنبي في شعره صفات فنية حين جعلها من مستلزمات الشعر ومقتضيات أغراضه وغاياته. كما أدرك الإفليلي أن المتنبي لم يخرج في ذلك كله عن أسلوب العرب ومنهجهم في التعبير[5].

- أخيراً، فقد تطرق ابن الإفليلي إلى القضية النقدية التي كانت الشغل الشاغل لأهل النقد في المشرق والمغرب على حدٍّ سواء، وهي قضية السرقات فتناولها باتزان تام، إذ لم ينكر تأثر المتنبي بغيره وتناوله لمعانيهم، وميّز في ذلك بين المشترك العام من المعاني التي تداولتها الشعراء، وبين الخاص والنادر والمبتدع. فمن العام المشترك قول المتنبي[6]:

أيدري الرّبعُ أيّ دمٍ أراقا   وأيّ قلوبِ هذا الرّكبِ شاقا

---

[1] السابق، ج 1، ص 134 – 135 (مقدمة المحقق).
[2] ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج 1 ص 134 – 135.
[3] السابق، ج 1، ص 98 – 100.
[4] السابق، ج 1، ص 101 – 105.
[5] السابق، ج 1، ص 101 – 105.
[6] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 300.

قال أبو القاسم[1]: "الشعراء تذكر أن الحزن إذا أفرط والبكاء إذا اتصل، امتزج الدم بالدمع، فتلاه في جريه وانحدر في أثره". وإذا كانت المعاني مشتركة فما ميزان التفاضل عنده؟ يجيب ابن الإفليلي[2]:"وقد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر فتشترك الجماعة في الشيء المتداول وينفرد أحدهم بلفظة تستعذب، أو ترتيب يستحسن، أو تأكيد يوضع موضعه، أو زيادة اهتدى لها دون غيره، فيريك المشترك المبتذل في صورة المبتَدع المخترع".

أخيراً: فقد رفض ابن الإفليلي اتهام المتنبي بالأخذ أو السرقة وعبر بتعبير جديد في عالم النقد، وهو استخدامه للفظة "ألمّ" أو "نحو" أو "أجمل ما فسره"[3].

ابن شرف القيرواني (ت 460 هـ)

أما الأديب أبو عبد الله محمد بن شرف [4]فقد تحدث في مقامته التي عارض بها البديع وذكر فيها الشعر والشعراء عن المتنبي بقوله [5]: " وأمّا المتنبي: فقد شُغِلت به الألسن، وسَهِرَتْ في أشعاره الأعين، وكَثُر الناسخ لشِعرِه، والآخذُ لذكره، والغائص في بحره، والمُفَتِّشُ في قَعرِه عن جُمانِهِ ودُرّه. وقد طال فيه الخُلْف، وكَثُرَ عنه الكَشْف، وله شيعَةٌ تغلو في مَدْحِهِ وعليه خوارجُ تتعايا في جَرْحِهِ. والذي أقول إنّ له حَسَنات وسيئات. وحسناتُهُ أكثرُ عَدَداً، وأقوى مدداً. وغرائِبه طائرة، وأمثاله سائرة، وعلمه فسيح، وميزه صحيح، يرومُ فَيقْدِر، ويدري ما يورِدُ ويُصْدِر".

---

[1] ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج 1، ص 110 – 111.

[2] السابق، ج 1، ص 113.

[3] السابق نفسه.

[4] هو محمد بن أبي سعيد محمد المعروف بابن شرف الجذامي القيرواني الأديب الكاتب الشاعر، له من التصانيف (أبكار الأفكار) ، و (أعلام الكلام) ونورده هنا – على أنه مغربي – لأنه قضى وقتاً طويلاً بصقع الأندلس وروت عنه كتب الأدب مواقف كثيرة في بلاط أمراء الأندلس وله مساجلات ومداخلات مع شعرائها وأدبائها في ديارهم. معجم الأدباء ج 5 ص 435 – الذخيرة ج 4 ص 104.

[5] ابن شرف القيرواني، أعلام الكلام، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1926، ص 25.

ولعل مقدار إعجابه بالمتنبي واعترافه له بالسبق واضح جلي ومما يجليه أكثر ما قاله عن أبي تمام الذي غالباً ما تُعقَد المقارنات بينه وبين أبي الطيب؛ إذ يقول عنه في المقامة نفسها [1]: " وأمّا الطائي حبيب، فمتكلف إلا أنه يُصيب، ومُتعِبٌ لكن له من الراحة نصيب، وشُغْلُهُ المُطابَقةُ والتجنيس جيد ذلك أو بيس، جَزْلُ المعاني، مَرصوص المَباني. مَدْحُهُ ورثاؤه، لا غَزَلُه وهجاؤه، طَرَفا نقيض، وخُطَّتا سماءٍ وحضيض، وفي شعره عِلْمٌ جَمٌّ من النَّسَب، وجُمْلَةٌ وافرةٌ من أيام العرب،وطارت له أمثال، وحُفِظت له أقوال، وديوانه مَقْروّ، وشِعْرُه مَتْلوّ ". ولعلّ ما قاله ابن شرف عن أبي تمّام يُجلّي موقفه من أبي الطيب.

ومن اللطيف ذكره أنّ ابن بسام أثنَى على كلام ابن شرف هذا في أبي تمّام وأيده فيه.

كما يتجلّى لنا موقف ابن شرف من خلال موقفه إذ يقول [2]: " أنا اخترنا مائة بيت ممّا يستعمله الناس في أثناء كلامهم ومحاضراتهم، منها خمسون للعرب والمخضرمين ولبعض المولدين، ومنها خمسون لأبي الطيب المتنبي خاصّة، لما مُنح من ذلك وتمكن له، وهذه المائة على شتّى أعاريض، وشتّى قوافٍ فنظمناها جميعاً على أصح معنى ومشابهة في قصيدة واحدة، فيها مائة بيت لكل بيت مثله، وكل بيت منها لما يحاذيه ".

واختيار ابن شرف لخمسين بيتاً من شعر أبي الطيب في مقابل خمسين بيتاً أخرى لسائر الشعراء دالٌّ دلالةً واضحة لا تقبل الشك على إعجابه الشديد بأبي الطيب.

المعتمد بن عباد (488 هـ):

أما المعتمد بن عبّاد فقد كان إعجابه بأبي الطيب كبيراً، روت كُتب الأدب قصصاً كثيرةً عن استحسانه شعر أبي الطيب [3]، ثم إنه تأثر به في شعره وحاول أن يحاكيه ويعارضه وسيأتي ذلك

---

[1] السابق، ج 4، ص 125.

[2] مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ص 32.

[3] انظر: نفح الطيب، ج 3، ص 194.

في موضعه من الأطروحة [1]. وقد حاول ابن عبّاد أن ينتقد أبا الطيب في شعره وذلك في مجالس المعتمد التي كانت عامرة بأهل الشعر والأدب. وهذا خلاف ما ذهب إليه هنري بيريس من أن إعجاب المعتمد بن عباد بالمتنبي لم يبهر فيه روح النقد ". [2]

فقد تباحث المعتمد مرة مع الجلساء في بيت المتنبي الذي زعم أنه أمير شعره [3]:

أَزُورُهُم وسَوادُ اللَّيلِ يَشْفَعُ لي   وأنثني وبياضُ الصُّبْحِ يُغْري بي

فقال: ما قصر في مقابلة كل لفظة بضدها إلا أن فيه نقداً خفياً. ففكروا فيه. فلمّا فكروا قالوا له: ما وقفنا على شيء، فقال: الليل لا يطابق إلا بالنهار لأن الليل كلّي والصبح جزئي. فتعجب الحاضرون، وأثنوا على تدقيق انتقاده. قال الصفدي: قلت: ليس هذا بنقد صحيح، والصواب مع أبي الطيب، لأنه قال (أزورهم وسواد الليل يشفع لي، فهذا محب يزور أحبابه في سواد الليل خوفاً مِمّن يشي به، فإذا لاح الصبح أغرى به الوشاة ودلّ عليه أهل النميمة، والصبح أول ما يغري به قبل النهار، وعادة الزائر المريب أن يزور ليلاً. وينصرف عند انبلاج الصبح خوفاً من الرقباء، ولم تجر العادة أن الخائف يتلبث إلى أن يتوضح النهار، ويمتلئ الأفق نوراً. فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار, والله أعلم، انتهى. قلت: كان يختلج في صدري ضعف ما قاله الصفدي، حتى وقفت على ما كتبه البدر البشتكي[4]، ومن خطه نقلت ما صورته: هو ما انتقد عليه المعنى، إنما انتقد عليه مطابقة الليل بالصبح، فإن ذلك فاسد، انتهى، فحمدت الله على الموافقة، انتهى) [5].

أقول: وقد فات المعتمد وفات الصفدي قول الله عز وجل:"والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس"[6] فالقرآن الكريم قابل بين الليل والصبح وهو غاية الفصاحة ومنتهى الإعجاز. ويمكن أن نطلق

---

[1] انظر الفصل الثالث من هذه الأطروحة.
[2] بيريس، هنري، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص 40.
[3] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 171.
[4] محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الأصل القاهري المنشأ بدر الدين أبو البقاء الظاهري المعروف بالبدر البشتكي الأديب الشاعر، ولد سنة 748هـ، وتوفي فجأة بمصر سنة 830هـ ، له ديوان شعر . انظر ترجمته في : هدية العارفين ج2/ 186.
[5] نفح الطيب، ج 4، ص 261 – 262.
[6] سورة التكوير، الآيتان: 17 ، 18.

على هذا النوع من النقد – على ما فيه من التحدي للحضور- نقداً تأملياً فقد تأمله المعتمد وطلب إلى أصحابه أن يتأملوه ويتفكروا فيه كي يصلوا إلى مراده ويستوعبوا مقصده.

محمد بن يوسف السرقسطي الأندلسي(ت 538 هـ):

نقد محمد بن يوسف السرقسطي الأندلسي ، المتمثل في قوله [1]: " فالكنديُّ أبو الطيب، قال : ذو الطّبع الصَّيِّب، والكلم الطَّيِّب، أَلم يتقدَّم ذكره وشُهر عرْفه ونكره، فلهجت بأمثاله الأفواه، وعَذُبت بأشعاره الأمواه، سارت بذكره الرِّفاقُ، ووقعَ على تفضيله الاتفاقُ، أغصَّ القائلين فأشرق، وأضاء كوكبه وأشرق" ، وفيه أحكام نقدية صريحة، يمكن توضيحها بما هو آتٍ:

- اشتهار أبي الطيب بضرب الأمثال في شعره وتفوقه في ذلك على غيره فباتت أمثاله على كل لسان.
- عذوبة أشعاره وصفاء رونقها.
- وقوع الاتفاق على تفضيل المتنبي وتقديمه خاصة في ديار الأندلس.
- أن حلوق القائلين غصت عن الإتيان بمثل شعره، فأسكت الشفاه، وأخرس الأفواه.
- أن شعره بمثابة الكوكب الذي أضاء فلا يُنْكِرُ ضوءَه إلا عميّ، ولا يحط من قدره ناقد سوي.

ابن بسام الشَّنتَريني (ت 542 هـ):

يكشف كتاب الذخيرة عن أنّ ابن بسام خبيرٌ بشعر أبي الطيب، مطلع عليه بل حافظ له مهتم به أشدّ اهتمام، ذلك أنّه يتتبع آثاره في شعر شعراء أهل الأندلس ونثرهم ويتصيد مواضع تأثرهم به وتضمينهم لبعض أبياته الشعرية ومعارضاتهم لقصائده، فيوردها، وينقدها، ويحكم على أشعارهم بالإجادة والتقصير مع احتفاظه – غالباً- لأبي الطيب بالتقدم والسبق.

---

[1] السرقسطي، المقامات اللزومية، ص 377.

ومما أخذه ابن بسام[1] على المتنبي:

(قدح أهل النقد فيه بخروجه في الاستعارة إلى حيّز البعد) بقوله [2]:

مَسَرَّةٌ في قُلوبِ الطِّيبِ مَفْرِقُها وحَسْرةٌ في قلوبِ البيضِ واليَلَبِ

وفي قوله [3]:

إلّا يَشِبْ فلقد شابَت لهُ كَبِدٌ شَيباً إذا خَضَّبَتْهُ سَلْوةٌ نَصَلا

وفي قوله [4]:

لَمْ تَحْكِ نائِلَكَ السَّحابُ وإنّما حُمَّت بِهِ فَصَبِيبُها الرُّخصاءُ

" فجعل كما تسمع للطيب واليلب والبيض قلوباً، وللكبد شيباً وللسّحاب حمّى "[5].

ومنه قوله : " وكذلك أُخذ على المتنبي في قوله [6]:

لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً على عَضُدٍ لِدَولةٍ رُكْنُها له وَالِدْ

لمّا كان الممدوح عضد الدولة أراد أن يصوغ له دملجاً فأخطأ الصوغ، لا سيما في بيتٍ ختم به القصيدة، وهو آخر ما يقع في السمع ".

وفي ثنايا حديثه عن شعر ابن الحداد[7] وازن ابن بسام بين قوله [8]:

وإن ولهتْ فيه أُذيهان معشرٍ فلا فضل للأنوار في مقلة الخلدِ

وقول أبي الطيب معلقاً بـ(ولعله أراد أن يتتبع أبا الطيّب في قوله [9]:

ظَلِلْتُ بين أُصيحابي أُكَفْكِفُهُ وظلّ يَسْفَحُ بين العُذْرِ والعَذَلِ

وهيهات، ما كل من جرى سبق، ولا كل من ارتاح نطق).

---

[1] انظر: الذخيرة ج 1، ص 526.
[2] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 102.
[3] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 174.
[4] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 42.
[5] الذخيرة، ج 1، ص 527.
[6] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 79.
[7] محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آشي، يكنى أبا عبد الله، شاعر مفلق وأديب مشهور،له ديوان شعر كبير معروف وله في العروض تصنيف مزج فيه بين الأنحاء الموسيقية والآراء الجليلة، انظر ترجمته في الإحاطة 2/ 333-337. وفوات الوفيات 283/3.
[8] الذخيرة، ج 1، ص 449 – 450.
[9] المتنبي، الديوان ج 3، ص 80.

وهذا حكم نقدي واضح الدلالة على سبق أبي الطيب. ومثله قوله معلقاً على بيتٍ لابن عبد الصمد السرقسطي[1]:

ذلّ في ذا الزّمانِ نظمي ونثري ذِلّة السَّيفِ في يمينِ الجبانِ

وإن كان أبو الطيب سلك سبيلها وكان في حسن مذهبه دليلها، حيث يقول [2]:

أتى الزَّمانَ بنوه في شبيبَتِهِ فَسَرَّهُم وأَتَيناهُ على الهَرَمِ

في معرض تعليق ابن بسام [3] على قول ابن زيدون[4]:

بيني وبينك ما لو شِئْتَ لم يَضِعِ سِرٌّ إذا ذاعت الأسرارُ لم يَذِعِ

يا بائعاً حظّهُ منّي ولو بُذِلتْ لي الحياةُ بحظّي منه لم أبعِ

يكفيك أنّك إن حمّلت قلبيَ ما لا تستطعه قلوبُ الناسِ يستطع

تِهْ أحتمل واستطل أصبر وعزّ أهُنْ وول أُقبل وقُل أسمع ومُرْ أُطع

قال: " أراه احتذى في هذا البيت مذهب أبي العُميثل الأعرابي:

فاصدق وعِفّ وفه وأنصف واحتمل واصفح ودارِ وكافِ واحلم واشجع

والطف ولِن وتأنَّ واحلم واتّئد واحزِم وجدَّ وحامِ واحمل وادفع

وكقول ديك الجن[5]:

احلُ وامرُرْ وضرَّ وانفع ولِنْ واخـ شُنْ ورِش وابر وانتدب للمعالي

وهذا الباب صنعه المولدون وعَدّوه تقسيماً وتقطيعاً وتبعهم المتنبي فقال[6]:

أقل أنل أقطع احمل عَلّ سُلِّ اعد زد هُشّ بشَّ تفضّل أدْنِ سُرَّ صِلِ

ثم زاد أبو الطيب في هذا وتباغض حتى قال[7]:

عِش ابقَ اسمُ سُد قد جد مر انه رِ ف اسرِ نِلْ

[1] الذخيرة، ج 2، ص 296.
[2] المتنبي، الديوان ج 4، ص 165.
[3] ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 228 – 229.
[4] ابن زيدون، الديوان،تحقيق: كيلاني وخليفة، ص 279 .
[5] ديك الجن، الديوان، الديوان، تحقيق أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، ص 120.
[6] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 92.
[7] وعجز البيت: غِظ اِرمِ صِب اِحمِ اغزُ اِسبِ رُع زَع دِل اِثنِ نَل . المتنبي، الديوان، ج3، ص 96.

بيته المعروف، وأحسن لعمري ابن زيدون هذا التقسيم ودفع بالحديث في صدر القديم ".

وابن بسام في هذا النقد يحكم ببغض شعر المتنبي السابق، وإن كان لا ينسب إليه ابتداع هذا الضرب من التقطيع والتقسيم.

ويوازن ابن بسام بين شعر الشعراء وشعر أبي الطيّب فيما يأخذون عنه، ومن ذلك قوله معلقاً على أبياتٍ لابن زيدون يقول فيها [1]:

هرمتُ وما للشيبِ وَخْطٌّ بمفرقي   وكائن لشيب الهَمّ في كبدي وخْطُ

يقول ابن بسام [2]: " وقوله: " هرمتُ وما للشيب " ... البيت، ناقِصٌ عن قول المتنبي [3]:

إلّا يشبْ فلقد شابَت له كَبِدٌ   شيباً إذا خَضَّبَتْهُ سلوةٌ نَصَلا

وابن بسّام حين يثبت لأحد الشعراء تقدماً في حضرة المتنبي يعود لينوّه بفضل أبي الطيب وتقدمه وسبقه وإجادته، ومن ذلك قوله في معرض موازنته بين بيتين لابن زيدون وأبي الطيّب [4]:" وقوله: أي ابن زيدون " سران في خاطر الظلماء [5]..... البيت مما زاد فيه لمليح الاستعارة على قول أبي الطيب [6]:

أزورُهُم وسوادُ اللّيلِ يَشْفَعُ لي   وأنْثَني وبياضُ الصُّبْحِ يغري بي

على أنّ أبا الطيب أجاد فيه ما أراد ".

وابن بسام حينما يتتبع تأثر الشعراء بأبي الطيّب يُقَوِّم شعرهم ويبيّن مدى إجادتهم أو تقصيرهم، ومن ذلك تعقيبه على شعرٍ لأبي الحسن علي بن حصن الإشبيلي تأثر فيه بأبي الطيب قوله [7]: وهذا مِمّا ذهب به مذهب أبي الطيب وقَصّر عنه ".

---

[1] ابن زيدون، الديوان، ص 16.
[2] الذخيرة، ج 1، ص 220.
[3] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 174.
[4] الذخيرة، ج 1، ص 224.
[5] وهو قوله: سِرّان في خاطر الظلماء يكتمنا   حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
[6] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 171.
[7] الذخيرة، ج 2، ص 101.

كما تشي كلمات ابن بسام عندما يسوق شعراً لأبي الطيّب بمدى إعجابه بشاعريته ومن ذلك قوله[1]: " ولله درّ أبي الطيب في قوله[2]:

إذا ساءَ فِعْلُ المرءِ ساءت ظُنونُهُ ... وصَدّقَ ما يعتادُهُ من تَوَهُّمِ

وعادى مُحبيه لقولِ عِداتِهِ ... وأصبَحَ في ليلٍ من الشَّكِّ مُظلِمِ

ومنه ذلك قوله في غير موضع: " وقد أحسن فيه أبو الطيب "[3].وذلك في أثناء حديثه عن المعنى الواحد عند عدة شعراء.

ويشير ابن بسام إلى إحسان المتنبي في بعض المعاني كحديثه عن سيفيات المتنبي بقوله [4]: " وأبو الطيب ممّن اتُّخذ سبباً إلى سمائها وعَرَج، وقرع بابها حتى دخل كيف شاء وخرج ". كقوله[5]:

لقد رَفَعَ الله من دولةٍ ... لها منك يا سيفها مُنْصُلُ

وكقوله [6]:

يُسْمَى الحُسامَ وليستْ من مُشابهةٍ ... وكيفَ يَشْتَبِهُ المَخْدوم والخدمُ

وكقوله [7]:

قلّد اللهُ دولةً سيفُها أنـــــ ... ـــتَ حساماً بالمَكْرُمات مُحَلَّى

فإذا اهتزّ للندَى كان بَحْراً ... وإذا اهتزّ للوغَى كان نَصْلا

وقال [8]:

وإن الذي سَمَّى علياً لَمُنْصِفٌ ... وإنّ الذي سَمّاه سَيفاً لظَالِمُه

وما كُلُّ سيفٍ يَقْطَعُ الهامَ حَدُّه ... وتقطع لَزْباتِ الزَّمانِ مكارِمُه

---

[1] الذخيرة، ج 2، ص 245.

[2] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 137.

[3] الذخيرة، ج 2، ص 264.

[4] الذخيرة، ج 2، ص 140.

[5] المتنبي، الديوان ج 3، ص 77.

[6] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 397.

[7] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 140.

[8] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 361 - 362.

وقال [1]:

إن الخليفة لم يُسَمِّكَ سيفه   حتى ابتلاكَ فكُنْتَ عين الصَّارمِ

وإذا تتوَّجَ كُنْتَ دُرّةَ تاجِهِ   وإذا تَخَتَّم كُنْتَ فَصَّ الخاتَمِ

وقال [2]:

مَن للسُّيوفِ بأنْ تكونَ سَمِيَّهُ   في أصلِهِ وفِرِنْدِهِ ووفائِهِ

فهو – كما سبق – يسوق الدلائل والشواهد على الأحكام التي يطلقها لتكون مبنية على أسس واضحة بيّنة.

ومن إشارات ابن بسام إلى النقد الذي وُجّه إلى شعر أبي الطيب قوله [3]: " ومن أشد الرثاء صعوبة على الشعراء تأبين الأطفال والنساء. ألا ترى أبا الطيب – وهو الذي قال، فأصاخت الأيام والليال، قد عابوا قوله في رثائه أم سيف الدولة [4]:

صلاةُ اللهِ مولانا حَنُوطٌ   على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بِالجَمالِ

"وقالوا: إنها استعارة، فقيل: إنها استعارة حداد في عرس"[5].

وكذلك قوله في أخته [6]:

ولا ذَكَرْتُ جميلاً من صَنائِعِها   إلا بَكَيْتُ ولا وُدٌّ بلا سَبَبِ

و قد تابع ابن بسام تعليقه على أبيات أبي الطيب السابقة بقوله: "ولولا الإطالة، وأنها تفضي إلى الملالة لزدنا ".

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 369.
[2] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 20.
[3] الذخيرة، ج 2، ص 294.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 13.
[5] الذخيرة، ج2، ص 294.
[6] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 103.

فابن بسام يُبيّن فيما سبق أن رثاء الأطفال والنساء صعب ويدلل على ذلك بأن بعض النقاد عابوا على أبي الطيب – وهو الذي استمع له الدهر وروى قصائده بعض ما قاله في الرثاء. وحال ابن بسام كحال من يرى أنّ النقد الذي تعرض له أبو الطيب دليل قاطع على صعوبة رثاء النساء، أي إذا كان المتنبي قد واجه النقد في ذلك فليس مستغرباً أن يواجه كل شاعر بعده صعوبة في رثاء النساء. غير أن ابن بسام لا يتوسع في ذكر النقد الذي تعرض له المتنبي متذرعاً بعدم الإطالة، ولعله في هذا يتحاشى إيراد الكثير من النقد الذي وجه للمتنبي رغبة عنه، وعدم اقتناع به، ذلك أنّ مُؤَلَّف ابن بسام طويل كبير، عُني فيه صاحبه بالتفاصيل ولا تضيره الإطالة اللهم إلا إذا رغب ابن بسام نفسه عنها لحاجةٍ في نفسه.

ويشير ابن بسام إلى ما سُرق من المتنبي من شعر في غير موضع، ومن ذلك قوله معلقاً على الأديب أبي محمد عبد الله بن صارة الشنتريني [1]:

لم أكسُهُم مِدَحي إلا لأكسُوَهُم — من سَرْوِهم سُنّة الأحجالِ والغُرَرِ

ولم أزدْهُم بها فضلاً وهل أحدٌ — في وُسعِهِ رفْعُ قَدْرِ الشَّمسِ والقَمَرِ

بقوله أي ابن بسام [2]: وقوله: " ولم أزدهم بها فضلاً " من السرق الواضح والاهتدام الفاضح وهو قول أبي الطيب[3]:

مَن كانَ فوقَ مَحَلِّ الشَّمسِ مَوْضِعُهُ — فليس يَرْفَعُهُ شيءٌ ولا يَضَعُ

ولعلنا لا نجانب الصواب إن زعمنا أنّ في قول ابن بسام حَمِيّة للمتنبي وغيرة واضحة على إبداعه وشعره.

ولا يكتفي ابن بسام بالمقابلة بين شعر شعراء الأندلس والمتنبي، ولكنه يقابل شعره بشعر غيره من شعراء الجاهلية ومن تلاهم ليبيّن تميزه وسبقه، ومن ذلك تعليقه على قول أبي الطيب [4]:

---

[1] هو أبو محمد عبد الله بن محمد صارة البكري الأندلسي الشنتريني الشاعر المشهور، كان شاعراً ماهراً ناظراً ناثراً. المغرب 1 / 343، الذخيرة ج 2، ص 496.

[2] الذخيرة، ج 2، ص 506.

[3] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 235.

[4] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 88.

يهزُّ الجيشُ حَولك جانِبَيهِ كما نَفَضَتْ جناحَيها العُقابُ

إذ يقول ابن بسام [1]:" على أنّ أبا الطيب إنّما تطرف قول طرفة[2]:

بكتائب تردى كما تردى إلى الجيف النسور

ولكنّ المتنبي طار في السماء مع العقاب، وترك طرفة في الأرض على التراب".

وممّا يدل على إعجاب ابن بسام بالمتنبي أنّه يتحيّن الفرص ويغتنمها للحديث عن أبي الطيب، ومن ذلك توقفه للحديث عنه في خضم حديثه عن أدباء الأندلس وشعرائها بقوله [3]: " ورأيت هنا أن أُلمع بيسير من أخبار أبي الطيّب سوقاً لفائدةٍ أدّى إليها الخبر، وإشارة إلى بعض محاسنه التي عنه تؤثر، وإن كان خارجاً عن هذا الغرض الذي شرطته من حذف التطويل، والاجتراء عن الكثير بالقليل ولكنه سَنَح لي هنا فصل من أخباره وبديهته وتصرفه البديع بين إشارته وفكرته ورويّته وبديهته ". فهو يغتنم الفرص للحديث عنه وإن لم تكن ثمة صلة وثيقة بين أبي الطيب وما يتحدث عنه لقوله فيما سبق " وإن كان خارجاً عن هذا الغرض ". ثم إنّه يخلع عليه من الصفات ما يؤكد إعجابه به لقوله: " فصل من أخباره وبديهته وتصرفه البديع بين إشارته وفكرته ورويته وبديهته " ثم يسوق ابن بسام غير قِصّة عن المتنبي ليبيّن مدى نباهته وبديهته وإعجاب سيف الدولة به [4].

ولا يكتفي ابن بسام في تتبع أثر المتنبي في شعر شعراء الأندلس وما تيسر له من شعر غيرهم، بل يشير إلى تأثر الناثرين بشعر أبي الطيب وحلّهم لمعقود شعره وهذا كثير مبثوث في ثنايا ديوانه [5]. ولكنّ هذا ليس من همّة هذه الأطروحة إذ خُصِّصت للحديث في أثر أبي الطيب في الشعر والشعراء.

---

[1] الذخيرة، ج 2، ص 417.

[2] طرفة بن العبد، الديوان بشرح الأعلم الشنتمري وتليه طائفة من الشعر المنسوب إلى طرفة، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1975، ص 155.

[3] الذخيرة، ج 3، ص 311.

[4] انظر السابق، ج 3، ص 311 – 313.

[5] انظر على سبيل المثال: الذخيرة ج 2 ص 401، وج 3 ص 163، وج3 ص 181، وج3 ص 184، وج3 ص 190، وج3 ص 233، وج3 ص 266، وج3 ص 277، وج3 ص 286، وج3 ص 298، وج4 ص 87، وج4 ص 100.

علي بن العزيم الغرناطي:

وقد تجلّى إعجاب الأندلسيين بأبي الطيب من خلال كتب المختارات الأدبية، وليس أدلّ عليها من مختارات علي بن العزيم الغرناطي [1]، وهي مجموعات شعرية منتقاه من نصوص شعرية غير شائعة في كتب المختارات الشعرية الأخرى، وقد وزّع ابن عزيم مختاراته بين القدامى والمحدثين وبين المشارقة والأندلسيين، وحظي شعراء المئة الثامنة على وجه الخصوص بالنصيب الأوفر، إلا أنّ أبا الطيب المتنبي تقدَّم على جميع الشعراء فيها، ولعل في هذا حكماً نقدياً واضحاً على أهمية أبي الطيب وتقدّم شعره وتَفردّه في أبيات المعاني.

أبو الحسن العَنْسيّ:

ولأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد العَنْسيّ[2] آراء في الشعر الأندلسي والمشرقي بعامة وبشعر أبي الطيب خاصّة؛ إذ يورد البيت والبيتين من شعر أبي الطيب مبيّناً تميز شعره عن شعر غيره، ومن ذلك على سبيل المثال قوله [3]: " ولم أسمع في وضع الشيء موضعه أحسن من قول المتنبي "[4]:

وأصبح شِعْري مِنْهُما في مكانِهِ　　　وفي عُنُقِ الحسناءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ

---

[1] المختارات ما تزال مخطوطة، انظر فيه: عبد الحميد عبد الله الهرامة، القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري الظواهر والقضايا والأبنية، دار الكاتب، طرابلس، 1999، ج 2، ص 30.

[2] علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد العنسي المُدلجي، تآليفه كثيره منها: المرقصات والمطربات، والمقتطف من أزهار الطرف، والطالع السعيد في تاريخ بني سعيد، وهو متمم كتاب " المغرب في أخبار المغرب "، نفح الطيب ج 2 ص 262.

[3] نفح الطيب، ج 2، ص 368.

[4] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 11.

أبو القاسم الكَلاعي (ت 550ه):[1]

ألَّف كتاب " الانتصار لأبي الطيب " و"هو كتاب ضائع يدل اسمه والنقول القليلة على إعجاب صاحبه بالمتنبي وتعرضه لبعض معايب أبي تمام " [2]. ومن الجدير بالذكر أنّ هذا الكتاب وضع قبل رسالة ابن لبال الآتي ذكرها.

ابن لبال الشريشي (ت 582 هـ)[3]:

أما ابن لبال فقد انفرد برسالة خاصّة هي: " روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب "[4]. وهي في جلها آراء وأقوال لشيوخه وشيوخهم ونقول من بعض الكتب كالعمدة لابن رشيق والأمالي لأبي علي القالي والذخيرة لابن بسام ومقامات السرقسطي والموضحة للحاتمي والكامل للمبرد وهي رسالة في تفضيل أبي الطيب على أبي تمّام، وابن لبال يفضّل المتنبي، لأنه أطبع من حبيب، ولِما في شعره من الغزل المطرب والتشبيب المونق المعجب، ولما فيه من الاستغراق في المدح والمبالغة والغوص على المعاني الرائقة، ولأن الشعراء يفضلونه وهم أعرف بصناعتهم، ولأن شعر المتنبي أقرب إلى الوضوح في معناه والسهولة في لفظه من شعر أبي تمّام. وابن لبال يسوق الأمثلة والأدلة والشواهد، ويروي القصص ليدلل على فضل المتنبي، ومما روى: يا أستاذ، بالذي يبقيك للعلم ترفع شرائعه، وتملك عصيه وطائعه، أيهما أطيب شعراً، وأنفس دُرّاً؟ فقال: حبيب أصنع، وأبو الطيب أطبع. وهذا لعمري فرق بَيّنٌ دالٌّ على أن المتنبي أشعر، لأن ما كان من الشعر طبعاً لا تكلفاً جاء أحسن، وما كان منه تكلفاً جاء أصعب

[1] هو أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، لازم ابن القفال في العربية والأدب، من أعيان القرن السادس ، صحب ابن بسام صاحب الذخيرة، له عدة تواليف منها: الانتصار لأبي الطيب، و أحكام صنعة الكلام. انظر: قلائد العقيان، ص 167.
[2] ابن شريفة، محمد، أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، ص 192.
[3] أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف بابن لبال الشريشي، كان حافظاً للتاريخ والنسب، تكملة الصلة، ج 5، ص 169.
[4] ابن شريفة، محمد، ابن لبال الشريشي، ط 1996، ص 94 – 113.

وأخشن، ولأن غير المطبوع إذا تكلف ضد طباعه في شيء عليه تعذر، وأبى وتنكر، فاضطر إلى التصنع، ونفر عن الطبع إلى التطبع، ولله در أبي الطيب حيث يقول "[1]:

وأسرَعُ مَفْعولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً   تَكَلُّفُ شيءٍ في طِباعِكَ ضِدُّهُ

وابن لبال يحشد الآراء والنقول ليبرهن على أنّ جموع الوزراء والشعراء يفضلون أبا الطيب فيقول: " قال الفقيه المشاور الأستاذ أبو الحسن لبال أدام الله رفعته: وسألنا الوزير أبا بكر محمد بن عبد الغني ابن فندلة [2] كاتب الرشيد [3] وقت قراءتنا عليه، فقال وكان شيخاً كبيراً كتب للرشيد، وركض مع أعيان الكتاب في ساحة القصر المشيد: يا بنيّ، من الفرق بينهما أن شيخنا أبا الحجاج يوسف الأعلم الشنتمري[4]كان إذا دخل شهر رمضان يقرئنا شعر حبيب، وينهانا عن شعر أبي الطيب، وهذا إفراط في تفضيل أبي الطيب على حبيب، ونهاية وبلاغ في تقديمه عليه، ومنعه إياهم من قراءته في رمضان لما فيه من الاستغراق في المدح والمبالغة والغوص على المعاني الرائقة والأغراض البديعة الفائقة، والغزل المطرب، والتشبيب المونق المعجب، حتى ليذهب بالورع، وربما أوقع من ليست له حصانة فيما يعلق به من الدرن والطبع، وكلما جاوز الشاعر في المدح وغلا، وتربع منصة المبالغة وعلا، وأرق الغزل، وأضاع نفسه بين العذر والعذل، وتجاوز الصدق إلى الكذب، والجد إلى اللعب كان أشعر، وأسمع بدواعي ما ينتحله وأبصر".[5]

[1] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 19.
[2] أبو بكر بن فندلة هذا من بيت إشبيلي مشهور، كان من كبار أصحاب الأعلم الشنتمري، وكان أديباً لغوياً نحوياً محدثاً شاعراً فصيحاً، ولد سنة 444 هـ وتوفي سنة 533 هـ. انظر ترجمته في صلة ابن بشكوال: 552 – 553، وبغية الوعاة رقم 271.
[3] الرشيد هو عبيد الله بن محمد المعتمد، كان ولي عهد أبيه، توفي في حدود 530 هـ بقلعة مهدي بن توالا حيث كان منفياً وقد نيف على 70 سنة، انظر ترجمته في الحلة السيراء 2: 68 – 70.
[4] هو شيخ الأندلس في وقته في الدراسات الأدبية والنحوية واللغوية، وأكثر الأندلسيين شرحاً للأشعار الجاهلية والإسلامية، انظر ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان 7: 81 تحقيق إحسان عباس.
[5] ابن شريفة، محمد، ابن لبال الشريشي، ص 97.

" الكتاب يفضلون حبيباً والشعراء يفضلون أبا الطيب، وهذا لعمري من تفضيل أبي الطيب على أبي تمام، لأن كل أحد أعلم ببضاعته، وليس للكتاب نهاية في علم الشعر لأنه ليس من صناعتهم وإن كان لهم به بعض المعرفة لأنهم بالكتابة أبصر، وباعهم في علم الشعر أضيق وأقصر ". [1]

بل إنه يجعل العامّة والدهماء من جمهور شعر أبي الطيب، ويسوق لذلك الأدلة:[2]" قال الفقيه المشاور الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد بن لبال أدام الله عزه: وحدثني غير واحد أن قوماً أدباء خرجوا من مجلس المتوكل ببطليوس وقد أجروا ذكر حبيب والمتنبي حتى كثر في التفضيل بينهم الصخب. ومال بهم حب التفضيل عن الطرب فقال بعضهم: ميلوا بنا إلى رجل جاهل نجعل كلامه في ذلك فالاً، فأيهما أجرى الفال على لسانه، أجمعنا على إحسانه واستحسانه، فخرجوا متناحين خارج المدينة وإذا بحراثٍ يحرث وكان ذلك أول الربيع، والأرض ترفل من الزهر في مثل الوشي الصنيع، فقالوا له وهم يظنونه جاهلاً، وعما انتبهوا له نائماً غافلاً، أيها الحراث: أي الرجلين أشعر؛ المتنبي أم حبيب؟ فركز عصاه وقال: اسمعوا مني، وخذوا عني، أشعرهما الذي يقول [3]":

لكِ يا منازلُ في القُلوبِ منازلُ　　　　أقفَرْتِ أنتِ وهُنَّ منكِ أواهِلُ

[4]" فما تقول في أبي الطيب؟ قال: ذو الكلام الطيب، والطبع الصيب، لهجت بأمثاله الأفواه، وغذيت بشعره الأمواه، وسار بشعره الرفاق، ووقع على تفضيله الإنفاق" [5].

ويستشهد بآراء أهل البلاغة فينقل عن ابن رشيق قوله: " وأما أبو الطيب فلم يذكر معه شاعر إلا أبو فراس وحده، ولولا مكانه من السلطان لأخفاه، وكان الصنوبري والخبزرزي مقدمين عليه للسن ثم سقطا عنه " [6]

---

[1] ابن شريفة، محمد، ابن لبال الشريشي، ص 99.
[2] المصدر نفسه، ص 100.
[3] المتنبي، الديوان، ج3، ص 263.
[4] ابن شريفة، محمد، ابن لبال الشريشي، ص 103.
[5] هذا من المقامة الموفية ثلاثين، وهي مقامة الشعراء من مقامات السرقسطي اللزومية، وفي عبارة المؤلف شيء من التصرف، كما أن الكلام عن المتنبي في المقامات يأتي بعد ذكر البحتري وابن الرومي وابن المعتز. المقامات اللزومية: 229، 222، تحقيق حسن الوراكلي، نسخة مرقونة.
[6] ابن رشيق، كتاب العمدة، ج 1، ص 101.

" وعلى ذكر طبع أبي الطيب وصناعة حبيب ما مثله العلماء بين أهل السنة والصوفية، وذلك أن ملكاً من الملوك أمر فارسياً ورومياً أن يري كل أحد منهما أبدع صناعته، فبنى لهما حائطين ليصور كل واحد في حائطه أبدع ما يعرف من صناعته وضرب بينهما ستراً لئلا يرى أحدهما ما يصنع الآخر، وقال لهما: ليصنع كل واحد منكما أحسن ما يتقن من التصوير والنقوش والتزويق، فجعل الفارسي يحكم في ناحيته بدائع الصور، ويضاهي في لبة الروض قلائد الزهر، والرومي لا يزيد بعد تلبيس الحائط بالجص على الدلك فيه بآلة قد طبعها، وأتقنها وأبدعها، ليتقبل بذلك كل ما صنع الفارسي ونقشه، فهذا يصور ويتقن، وذاك يدلك ويمعن، فلما تم لهم العام، وحان من عملهم التمام، قال لهما الملك: ليرنا كل واحد منكما ما صنع، لأخبر أيكما أبدع في صناعته وأبرع؛ فأزالا الستر الذي بينهما فعكس ذلك الرومي كل ما صنع الفارسي لنفسه، ولم يزل ذلك على جصه، وأتى بالأمر من فصه، فغلب الرومي".[1]

ويورد الخلاصات والأحكام العامّة التي تفضل أبا الطيب دون سواه:[2]" وكلام أبي الطيب كله حسن، ولكن الحر ممتهن، ورديء أبي الطيب في جيده كالقطرة في البحر، أو الدرة في التبر، فهلا نظر الحاتمي هذا النظر، وترك القليل للكثير وغفر، وقارن هذا العيب بعيب صاحبه[3] فستر، ألا ترى أن الشجاع البطل ربما خام [4]، وحاد عن الإقدام إلى الإحجام، وآثر الفرار على القرار، فلا يكون ذلك كله عيباً إذا عرفت بسالته، وبلي كرُّه في الحرب ومجاولته. ألا ترى إلى قول زفر بن الحارث وكان فرَّ يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه فقال ":

أيذهب يوم واحد إن أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا

" قال الفقيه المشاور[5] الأستاذ أبو الحسن علي بن لبال أدام الله عزته، وقال الفقيه الأستاذ النحوي ابن مسلم عند سؤالنا إياه، واقباسنا منه ما حفظه من العلم ووعاه: إن الوزير الفقيه الأديب

---

[1] ابن شريفة، محمد، ابن لبال الشريشي، ص 104 – 105.
[2] المصدر نفسه، ص 107.
[3] يعني به أبا تمام.
[4] خام: جبن وأحجم.
[5] ابن شريفة، محمد، ص 108.

اللغوي أبا مروان بن سراج كان لا يقرئ من شعر أبي تمام إلا ثلاثة أبيات، وكان يقرئ من شعر أبي الطيب خمسة أبيات. وهذا أيضاً شاهد على طبع أبي الطيب، فقد قيل: خير الشعر ما وراك نفسه، وشر الشعر ما سئل عن معناه. "

أبو الوليد الشقندي(ت 629 هـ):

- يقولأبو الوليد الشقندي في رسالته التي أوردها المقري[1] حين أورد أبياتاً لابن درّاج القسطلي الملقَّب بمتنبي الأندلس[2]:

ألم تعلمي أن الثواء هو التوى وأن بيوت العاجزين قبور

حتى يبلغ قوله[3]:

لقد حاطَ أعلامَ الهُدى بك حائطٌ وقدَّر فيكَ المَكرُماتِ قديرُ

ثم يعقب الشقنديعلى هذه الأبيات بقوله[4]:" وأنا أقسم بما حازته هذه الأبيات، من غرائب الآيات، لو سمع هذا المدح سيد بني حمدان لسلا به عن مدح شاعره الذي ساد كل شاعر". فالشقندي وإن كان مقصده مدح ابن دراج وتفضيله وتقديمه إلا أنه حكم بأن أبا الطيب ساد كل شاعر فهو سيد الشعراء بلا منازع.

---

[1] نفح الطيب، ج 3، ص 195.
[2] ابن درّاج القسطلي، الديوان، تحقيق: محمود علي مكي،منشورات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2004، ص 420 .
[3] السابق، ص 425 .
[4] نفح الطيب، ج 3، ص 195.

ابن سعيد [1](ت 685 هـ):

- نقد ابن سعيد (علي بن موسى ابن محمد المذحجي الأندلسي) حيث يقول[2]:"وقد قصده سيد الشعراء وإمامهم أبو الطيب المتنبي" يقصد انه قصد كافوراً الإخشيدي . وهو حكم صريح بتقديم أبي الطيب على سائر الشعراء ؛ إذ نعته بـ "سيدهم وإمامهم". ويستمر في سرد قصته مع كافور، ثم ينتقد عليه استهلاله قصيدته المشهورة في مدح كافور بقوله:"كفى بك داء أن ترى الموت شافيا" قال[3]:"وما ينبغي لمن يقصد الملوك في نجاح حاجة أن يكون خطابه لهم أول ما يخاطبهم به مثل هذا".

ويرى هنري بيريس أن المعتمد من بين كل صغار ملوك إسبانيا في القرن الحادي عشر الميلادي كان المعتمد فيما يبدو أكثر من درس المتنبي وقَدّره غير أن هذا الإعجاب لم يُبهر فيه روح النقد، مِمّا أغضب الشعراء الذين كانوا يحيطون به.[4]

إن موقف أهل برِّ العدوة (المغرب) قد تراوح تجاه أبي الطيب بين مشرقي الهوى ينظر للمتنبي بعين أهل المشرق، وأندلسي الميل يرى رؤية أهل الأندلس. ومن اللطيف أن نشير هنا إلى ما قاله الوهراني في (المنامة) التي كتبها إلى التاج الكندي جواباً عن رقعة[5]:" وأما كلامه على بيت المتنبي، فلا دره الله، لقد جاء به ثابت الأصول، سالم الفصول، في نهاية ما يكون من الحسن والإتقان،وفرح به الخادم فرحاً عظيماً، كالخصي المفتخر بإحليل مولاه، وعرضه على طالبيه من أهل الأدب،فافتقده عليه أفضلهم، وزيَّف أكثر كلامه، وقال: المتنبي في واد، ولعمري لقد حكم بالشهوة، ومال مع الهوى.

---

[1] علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف، واسمه زيد بن مالك بن أدد بن زيد العنسي المذحجي، غرناطي سكن تونس، يعرف بابن سعيد أخذ عن أعلام إشبيلية كأبي علي الشلوبين وابن عصفور، تواليفه كثيره منها: المُرقصات والمُطربات و عزيز الوجود و المقتطف أغرب وأعجب، والمغرب في حلى المغرب، توفي 685هـ. انظر ترجمته في الإحاطة 4/ 152-158.

[2] ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: زكي محمد حسن وآخرون، القاهرة، جامعة فؤاد الأول، 1953، ج1، ص190-191

[3] انظر: السابق نفسه، وهذا الذي انتقده عليه كثير من النقاد ومنهم ابن سنان الخفاجي.

[4] بيريس، هنري، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص 40.

[5] الوهراني ركن الدين محمد بن محرز، منامات الوهراني ومقاماته، تحقيق: إبراهيم شعلان ومحمد نغش، مراجعة: عبد العزيز الأهواني، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص 133.

كضرائرِ الحسناءِ قُلْنَ لوجهِها حَسَداً وبغياً إنَّه لذميم[1] "

فالمنامة كما نرى فيها تعريض بمن أساء لشعر أبي الطيب بسوء فهمه له – وهو هنا يعرض بالنقاد – فالمتنبي في وادٍ وهم في وادٍ آخر، ثم يقسم الوهراني بأنّ شهواتهم تدخلت في أحكامهم؛ فجنحت بها عن جادَّة الصواب، فأوردتهم الخلل والزلل والخطأ والخطل.

وسأتناول – باقتضاب - ابن رشيق القيرواني، وحازم القرطاجني، وابن خلدون.

ابن رشيق القيرواني (ت 463ه)

أما ابن رشيق القيرواني – فهو وإن لم يكن أندلسياً، ولم يدخل الأندلس – إلا أنه أثر بأحكامه النقدية في أهل المغرب والأندلس على حدٍّ سواء. وإنما أذكره – هنا – لعميق أثره في أهل الأندلس من ناحية، و لأن ما وقفت عليه عنده، جعله – من وجهة نظري – أكثر نقاد المغرب موضوعية وإنصافاً وتحرياً للدقة والصواب في أحكامه النقدية التي لا يطلقها جزافاً، ولا يضرب بها ضرب القمار، فإن أصابه فبه ونعم، وإن كانت الأخرى فلم يتكبد عناءً قبل إصداره حكمه، ولم يتجشم وعثاء النظر فيها من ناحية أخرى، يظهر ذلك جلياً في قوله[2]:" ومن ضروب السرقات التلفيق، وهو أن يميّز الشاعر المعاني المتقاربة ويستخرج منها معنى مولداً يكون له كالاختراع، وينظر به جميعها، فيكون وحده مقام جماعة من الشعراء، وهو مما يدل على حذق الشاعر وفطنته، ولم أر ذلك أكثر منه في شعر أبي الطيب وأبي العلاء المعري، فإنهما بلغا فيه كل غاية، ولطفا كل لطف. وكان أبو الطيب أجمع الناس لكثير من المعاني في قليل من اللفظ،

---

[1] البيت لأبي الأسود الدؤلي.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1964، ط 3، ص 30 – 31.

وبذلك تقدم عند الفضلاء، وضرب المثل الذي ساد به أبو الطيب الشعراء، ضرب من ذلك الإيجاز الذي فيه، وإذا تأملت قوله[1]:

سـقاك وحَيّانـا بِكَ الله إنَّما   على العيسِ نورٌ والخُدودُ كمائِمُه

علمت أن بنية هذا الفضل غير متأتي المثل، وإن كان مأخوذاً من قول ابن الرومي[2]:

أَمْطِر بذاك جنابي يُكْسِهِ زهراً   أنـت المُحيا بـريّاه إذا نــفحا

وأغرب ما يقف عليه المرء من الحزم والإنصاف في إصدار الأحكام النقدية حين يتعلق الأمر بالحكم على الذات ، والمفاضلة بينها وبين غيرها، ومن ذلك ما حدَّثنا به ابن بسام عن ابن رشيق القيرواني، بقوله [3]:"وقد حدثت أيضاً أنّ أبا علي القيرواني ابن رشيق ناجى نفسه بمعارضة أبي الطيب في بعض أشعاره، وراطن شيطانه بالدخول في مضماره، فأطال الفكرة، وأعمل النظرة بعد النظرة، فاختار من شعره ما لم يَطر ذكره، ولا لُحظ قدره،فأداه جهده، وذهب به نقده، إلى معارضة قوله:"أمن ازديادك في الدجى الرّقباء"، فبث عيونه، واستمد ملائكته وشياطينه، ولم يدع ثنية إلا طلعها، ولا خبيئة إلا أطلعها، ولا روية إلا اتسع لها فوسعها، ثم صنع قصيدة – فيما بلغني – رأى أنها مادة طبعه، ومنتهى طاقة وسعه، ثم حكّم نقده، ورضي بما عنده، فرأى أن قد قصرت يداه، وقصر مداه، وعلم أنّ الإحسان كنز لا يوجد بالطلب، وميدان لا يستولي عليه التعصب".

حازم القرطاجني (684هـ)

وأما حازم القرطاجني فللّه درُّه؛ فقد كان صاحب منهج في النقد يتسم بالمنهجية والموضوعية والإنصاف، وقد شهد لأبي الطيب بالإمامة في الشعر، ورأى بموضوعية مطلقة أنَّ أبا الطيب يصيب ويخطئ، شأنه في ذلك شأن كل ناظم وناثر، ثم مضى في تعداد إجادات

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 349.
[2] ابن الرومي، الديوان، شرح محمد شريف سليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 1، ص 64.
[3] ابن بسام، الذخيرة، ج 4، ص 14.

أبي الطيب ومحاسنه فعدَّ منها الكثير، قال[1]: " وهذا أبو الطيب المتنبي، وهو إمام في الشعر، لم يستقم شعره إلا من مزاولته الصناعة عشرين سنة، ثم زاولها بعد ذلك زمناً طويلاً، وتوفي وهو يصيب فيها ويخطئ، وهذا ليس مختصاً به وحده، بل كل إمام ناظم وناثر هذه غايته... " ومنه أيضاً قوله[2]: "وقد كان أبو الطيب يعتمد هذا كثيراً، ويحسن وضع البيت الإقناعي من الأبيات المخيلة؛ لأنه كان يصدر الفصول بالأبيات المخيلة، ثم يختمها ببيت إقناعي يعضد به ما قدّم من التخييل ويجم النفوس لاستقبال الأبيات المخيلة في الفصل التالي. فكان لكلامه أحسن موقع في النفوس بذلك، ويجب أن يعتمد مذهب أبي الطيب في ذلك، فإنه حسن." وقد ورد ذكر أبي الطيب في منهاج البلغاء وسراج الأدباء ستاً وثلاثين مرة، مدح – فيها حازم المتنبي اثنتين وعشرين مرة؛ إذ دعى إلى الائتمام بشعر أبي الطيب [3]، وضرب بشعره أمثلة على الإبداع والتميُّز[4]،واستحسن اختتام أبي الطيب دون اختتام أبي تمام في غير موضع [5]، وضرب بشعر أبي الطيب أمثلة على الفصاحة والبلاغة [6]، وكان كلما أورد ذكر أبي الطيب أتبعه بـ " رحمه الله" وكل ما سلف يدل على أنّ حازماً كان معجباً بأبي الطيب، إلا أنّ إعجابه به لم يَحُلْ دون أن يقف منه موقف الناقد الموضوعي؛ إذ ضرب بشعر أبي الطيب المثالَ على القُبحِأربع مراتٍ في كتابه [7]، كما ضرب بشعره أمثلة على التكلُّف غير مرة أيضاً [8].

ابن خلدون (808هـ)

وأما ابن خلدون ، فيقول[9]:" فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب، فلا يسمى شعراً، وبهذا الاعتبار كان كثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية، يرون أن

---

[1] القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، 1966، ص 88.
[2] السابق، ص 293.
[3]القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء، ص 363.
[4] انظر: السابق، ص 311، 301، 313، 358، 49، 284، 293، 360.
[5] انظر: السابق، ص 307 – 3ز8.
[6] انظر : السابق، ص 102، 57، 159، 369، 384، 368.
[7] السابق، ص 136، 151، 285، 384.
[8] انظر: السابق، ص 223- 224، 279.
[9] ابن خلدون، المقدمة، بيروت، 1967، ص 1107 و ص 1123.

نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء، لأنهما لم يجريا على أساليب العرب فيه .. ولهذا كان شيوخنا – رحمهم الله – يعيبون شعر أبي (اسحق) ابن خفاجة، شاعر شرق الأندلس، لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد. كما كانوا يعيبون شعر المتنبي والمعري بعدم النسج على الأساليب العربية كما مر.فكان شعرهما كلاماً منظوماً نازلاً عن طبقة الشعر، والحاكم بذلك هو الذوق. ثم مدحوا بأشعارهم أمراء العجم الذين ليس اللسان لهم طالبين معروفهم فقط، لا سوى ذلك من الأغراض، كما فعله حبيب، والبحتري، والمتنبي، وابن هانئ، ومن بعدهم إلى هلم جرا".

الفصل الثالث

المتنبي في الشعر الأندلسي

المبحث الأول:

معارضات شعر المتنبي في الأندلس

قال المقرّي متحدِّثاً عن أهل الأندلس:[1](والشعر عندهم له حظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة، ولهم عليهم وظائف، والمجيدون منهم يُنشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة، ويوقَّع لهم بالصلات على أقدارهم، إلا أن يختل الوقت ويغلب الجهل في حين ما، ولكن هذا الغالبُ، وإذا كان الشخص بالأندلس نحوياً أو شاعراً فإنه يعظم في نفسه لا محالة، ويسخف ويُظهر العُجْب، عادةٌ قد جُبلوا عليها).

وهذا الفصل دراسة تطبيقية واقعية على صدق مقولة تأثر شعراء الأندلس بأبي الطيب، إذ تتبعت الأطروحة الشعر الأندلسي في دواوين الشعراء، وكُتُب الأدب ومصادره على اختلافها وعلى امتداد عصور الأندلس، وسعت إلى مقارنة أشعار أهل الأندلس بشعر أبي الطيب ومقابلتها معاً للتوصل إلى موضع التأثر أو المعارضة أو التضمين من أجل الوصول إلى حُكم واضح ونتيجة مقنعة قبل إصداره. ويأتي ذلك ضمن مبحثين؛ الأول: المعارضات والثاني: توظيف شعر المتنبي في الشعر الأندلسي والقصد من ورائه التأثر على مستوى الشكل والمضمون والتضمين. وسيأتي بيان ذلك.

وقد جاء ذكر الأعلام في المبحث الأول من هذا الفصل تبعاً لشعر أبي الطيب وتأثر غير شاعر في القصيدة نفسها. أما المبحث الثاني فقد رُتِّب الأعلام فيه ألفبائياً وذلك لتعذر الحصول على تاريخ وفاة غير واحدٍ منهم، الأمر الذي أبعد ترتيبهم حسب التسلسل التاريخي.

من الواضح أن أبا الطيب أثّر في الشعراء الذين عاصروه والذين أتوا من بعده، وشعراء الأندلس حالهم حال شعراء المشارقة تبعوه واحتذوا حذوه فقد أثّر شعره [2] " على نحو حقيقي في الشعر الأندلسي، إن الأندلس لم يتخلف عن بقية العالم العربي في عبادته للمتنبي، ولقد حدث هذا في زمن مبكر جداً، بل يمكن القول أنه حدث والشاعر نفسه على قيد الحياة، وعندما نقرأ ديواناً أندلسياً أو مختارات من الشعر الأندلسي، نلحظ في بعض الحالات، ونظن في

[1]نفح الطيب، ج 1، ص 222.
[2] غومث، اميليو غرسيه ، مع شعراء الأندلس والمتنبي سير ودراسات، ترجمة الطاهر أحمد مكي، مكتبة وهبة، مصر، ط 1، 1974، ص 62 – 63.

حالات أخرى، أن وراء هذا الشعر تكمن أفكار وصور فنان الكوفة العظيم. " ويسعى هذا المبحث إلى تسليط الضوء على ما تيسَّر جمعه من معارضات الأندلسيين لشعر أبي الطيب.

الجزار السرقسطي (ت 606 هـ)

قال يمدح ذا الوزارتين (أبا الإصبع ابن الإمام) في قصيدته[1]:

أَلَمَّ خيالُ مَيّةَ عن لمام | بنار مُنَى فحيّا بالسلام

وذَكَرْنا بجانب ذي طلوحٍ | زمانَ الوصلِ في تلك الخيام

وأياماً لنا بلوى أريك | نَعمنا في مراسِمِها الوسام

وقد عارض فيها قصيدة المتنبي التي مطلعها:

مَلُومُكما يجلُّ عن المَلام | وَوَقْعُ فَعالِهِ فوقَ الكلام

ذراني والفلاةَ بلا دليلٍ | ووجهي والهجير بلا لثام [2]

كما عارض **ابن هانئ** (ت 362 هـ) في قصيدته التي مطلعها: [3]

تَظَلَّمَ منا الحِبُّ والحِبُّ ظالم | فهل بين ظلامين قاضٍ وحاكم

قول أبي الطيب: [4]

إذا كان مدح فالنسيب المقدم | أكل فصيحٍ قال شعراً مُتَيّمُ

وقد عارض **ابن هانئ الأندلسي** في شعره شعرَ أبي الطيب مرات عديدة وقصة اتباعه للمتنبي واضحة مشهورة...

---

[1] الجزار السرقسطي، الديوان، ص 186 – 190.
[2] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 144- 151.
[3] ابن هانئ، الديوان،ص 319.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 370 .

فقد عارض ابن هانئ بقوله: [1]

يومٌ عريضٌ في الفخار طويل ما تنقضي غُرَرٌ له وحجول

قول المتنبي: [2]

ليالي بعد الظاعنين شكول طوالٌ وليل العاشقين طويل

وعارض **ابن هانئ** في قصيدته التي مطلعها: [3]

كدأبك ابن نبي الله لم يَزَلِ قتلُ الملوك ونقل الملك والدولِ

قصيدة المتنبي التي مطلعها: [4]

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالقُبَلِ

كما عارض **ابن هانئ** في قصيدته: [5]

تقول بنو العباس: هل فتحت مصر؟ فقل لبني العباس: قد قُضيَ الأمر

قصيدة المتنبي التي مطلعها: [6]

أُطاعِنُ خيلاً من فوارسها الدهر وحيداً، وما قولي كذا ومعي الصبر

وعارض **المعتمد بن عباد**(ت 488 هـ) في قصيدته التي مطلعها: [7]

تَبَدَّلتُ مِن عِزِّ ظِلّ البُنود بذلِّ الحديد وثِقْلِ القُيود

وكان حديدي سناناً ذليقاً وعضباً رقيقاً صقيلَ الحديد

---

[1] ابن هانئ، الديوان، ص 131.
[2] المتنبي، الديوان،ج 3، ص 101 .
[3] ابن هانئ، الديوان، ص 156.
[4] المتنبي، الديوان،ج 3، ص 36.
[5] ابن هانئ، الديوان،ص 131 .
[6] المتنبي، الديوان،ج 2، ص 145.
[7] المعتمد بن عباد، الديوان، ص 164.

قول المتنبي: [1]

أيا خدَّدَ الله وردَ الخدودِ وقدَّ قُدودَ الحسانِ القُدود

دعوتك لمّا براني البلي وأوهَنَ رجلَيَّ ثقْلُ الحديد

فالمقطوعة وزناً ورويّاً كقصيدة المتنبي السابقة التي قالها في الحبس.

كما عارض المعتمد بن عباد في قصيدته التي مطلعها: [2]

سَكِّن فؤادك لا تذهب بك الفكر ماذا يعيد عليك البثُّ والحذر

قصيدة المتنبي التي مطلعها: [3]

الصومُ والفطرُ والأعياد والعصر منيرةٌ بك حتى الشمس والقمر

وعارض **ابن حربون**(ت 572 هـ) في قصيدته: [4]

لكم بعد حمد الله تُهدَى المحامِدُ وفي قصفِ علياكم تُصاغُ القلائدُ

قصيدة المتنبي: [5]

عَواذل ذاتِ الخال فيّ حواسدُ وإنّ ضجيع الخود منّي لماجِدُ

وقد عارض **ابن درّاج القسطلي**(ت 421 هـ) في قصيدته: [6]

دُعيتَ فَأَصْغِ لداعي الطَّرَبْ وطابَ لكَ الدهر فاشرَبْ وطِبْ

---

[1] المتنبي، الديوان،ج 1، ص 345 – 352.
[2] المعتمد بن عباد، الديوان، ص 99.
[3] المتنبي، الديوان،ج 2، ص 95 .
[4] ابن صاحب الصلاة، المنّ بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987، ص 175. *
[5] المتنبي، الديوان،ج 1، ص 273.
[6]ابن دراج القسطلي، ت 421 هـ، الديوان، حققه وعلق عليه وقدم له: محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، 1961، ط1، ص 37.

قول المتنبي: [1]

فَهِمْتُ الكتابَ أبَرَّ الكُتُب   فسمعاً لأمرِ أميرِ العَرَب

عارض **يوسف الثالث (ت 820 هـ) حفيد الغني بالله** وهو الثالث عشر من ملوك بني الأحمر النصريين أصحاب غرناطة في قصيدته: [2]

عينٌ مسهدةٌ وقلبٌ يخفق   هذا يصوبُ وذاك رأبا يحرقُ

ما كنتُ أعرف للصبابة موقعاً   فأنا بها بعد الفراقِ مُصدق

ما راعني إلا اللحاظ فإنها   سهم إلى قلبي الحلي مفوَّق

قصيدة المتنبي: [3]

أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرقُ   وجوىً يزيدُ وعبرةٌ تترقرقُ

جُهْدُ الصبابة أن تكونَ كما أرَى   عينٌ مسهدةٌ وقلبٌ يخفقُ

و قصيدة المتنبي التي مطلعها: [4]

عيدٌ بأية حالٍ عُدْتَ يا عيد   بما مضَى أم لأمر فيك تجديد

عارضها **ابن الزّقاق**[5](ت 528 هـ) بقوله: [6]

أنوقاً ووعداً لحادثات وعيد   وحادي المنايا ليس عنه محيد

---

[1] المتنبي، الديوان،ج 1، ص 108.
[2] ديوانه، ص 150 – 151.
[3] المتنبي، الديوان،ج 2، ص 338 – 347.
[4] المتنبي، الديوان،ج 2، ص 37.
[5] علي بن عطية بن مطرف، أبو الحسن اللخمي، البلنسي، الشاعر المعروف المشهور بابن الزقاق، أخذ عن ابن السيّد واشتهر ومدح الأكابر. انظر ترجمته في: فوات الوفيات 2/125-128.
[6] ابن الزقاق، الديوان، تحقيق عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، 1964، ص 156.

ومن المعارضات لشعر المتنبي قول **يوسف الثالث**:[1]

بِمَ السلوُّ ولا رَبْعٌ ولا طَلَلُ   ولا شفيعٌ لمن بانت به الإبلُ

قد كنتُ أحذر هذا الفعل من أملي   فالآن لم يبقَ لي في وصله أَمَلُ

وهي مقطوعة من سبعة أبيات تتحدث عن الغربة وتجري على بحر البسيط، عارض فيها قول المتنبي:[2]

بِمَ التَّعَلُّل لا أهلٌ ولا وطنُ   ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ

وقصيدة المتنبي في الغربة، وتجري على بحر البسيط.

ويبدو للدارس أن قصيدة أبي الطيب المتنبي التي مطلعها: [3]

ألا كُلُّ ماشية الخيزلَى   فدا كل ماشية الهيدَبَى [4]

قد جذبت غير شاعر أندلسي فانبروا لمعارضتها والنسج على منوالها، فقد عارضها **ابن هانئ** بقصيدته: (الوارث الأرض) التي قالها في مدح الخليفة المعز لدين الله الفاطمي التي مطلعها: [5]

تقدّم خُطَى أو تأخّر خُطَى   فإنّ الشباب مشى القهقرَى

كما عارضها **ابن هانئ** نفسه بقصيدة أخرى هي قصيدة " بكتة المغادير"، وهي قصيدة قالها في رثاء والدة جعفر ويحيى ابني علي، ومطلعها: [6]

ألا كُلّ آتٍ قريب المدَى   وكُلّ حياةٍ إلى منتهَى

---

[1] ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، حققه وقدم له: عبد الله كنون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1965، ص 96.
[2] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 236.
[3] المتنبي، الديوان،ج 1، ص 49.
[4] الهيدبى من مشي الخيل.
[5] ابن هانئ الأندلسي، الديوان، شرحه وضبط نصوصه وقدم له، عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، ط1، 1998، ص 28.
[6] ابن هانئ، الديوان،ص 35.

كما عارض **الأعمى التطيلي**(ت 525 هـ) قصيدة أبي الطيب السابقة بقصيدته التي مطلعها: [1]

إلى الله أشكو الذي نحن فيه　　　أسَى لا ينهنه منه الأسَى

كما عارض كل من **ابن سهل الإسرائيلي وابن دراج القسطلي** (ت 421 هـ) وغيرهم قصيدة أبي الطيب التي مطلعها: [2]

بادٍ هواكَ صَبَرْت أم لم تصبرا　　　وبُكاك إن لم يَجْرِ دمعك أو جرَى

إذ عارضها **ابن سهل** مرتين، الأولَى: بقصيدته التي مطلعها: [3]

ذُدْ عن موارد أدمعي طَيْرَ الكرى　　　وأَعِدْ بنارِ الوَجْد ليلي مُسفرا

والثانية: بقوله: [4]

أهدى التلاقي صُبْحَ وجهك مُسْفِرا　　　فحمدت عند الصبح عاقبة السُّرَى

وعارضها **ابن دراج القسطلي** بقوله: [5]

بشراك من طول الترحل والسُّرَى　　　صبح بروح السّفر لاح فأسفرا

وعارضها **ابن حزم**(ت 456 هـ) بقوله: [6]

ألا ترَى المنصور تحت لوائه　　　تلق ابنه طلق الجبين مُظَفّرا

---

[1] اهو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة، ينتسب إلى قيس، ويُنسب إلى تطيلة فيقال التطيلي الإشبيلي نسبة إلى تطيلة موطن أهله وإشبيلية دار هجرته، وكان ضريراً ولذلك لُقِّب بالأعمى.الأعمى التطيلي، الديوان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص 1.

[2] المتنبي، الديوان، ج 2،ص 157 .

[3] قصيدة ابن سهل هذه تقع في 51 بيتاً، ديوان ابن سهل الإسرائيلي، جمعه وحققه وقدم له: محمد قوبعة، منشورات الجامعة التونسية، 1985، ص 139- 146.

[4] ابن سهل، الديوان،ص 170.

[5] ابن دراج، الديوان،ص 213 .

[6] الذخيرة، ج 1، ص 179.

وعارضها **ابن عمار**(479 هـ) بقوله: [1]

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرَى والنجم قد صرف العنان عن السرَى

كما عارض **ابن دراج** بقوله: [2]

عمرت بطول بقائك الأعمار وجرت برفعة قدرك الأقدار

قول المتنبي: [3]

سِرْ حلّ حيث شئتَ يَحِلُّهُ النوّارُ وأرادَ فيك مُرادَكَ المِقدارُ

وعارض **ابن زيدون** في قصيدته التي مطلعها: [4]

هل تذكرون غريباً عاده شَجَنُ مِن ذِكركم وجفا أجفانه الوَسَنُ ؟

قول المتنبي: [5]

بِمَ التعلل لا أهلٌ ولا وطنُ ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ

كما عارض **ابن عبدون**[6](ت 529 هـ) بقوله: [7]

ساروا ومِسْكُ الدياجي غير منهوب وطُرّةُ الشرقِ غُفلٌ دونَ تذهيبِ

قول المتنبي: [8]

مَن الجآذر في زيّ الأعاريب حُمر الحلى والمطايا والجلاليب

---

[1] نفح الطيب، ج 1، ص 655.
[2] ابن دراج، الديوان ، ص 242 .
[3] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 85.
[4] ابن زيدون، الديوان، تحقيق كامل الكيلاني وعبد الرحمن خليفة، ط 1، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1932، ص 312.
[5] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 236.
[6] ابن عبدون عبد المجيد بن عبدون، أبو محمد الفهري، كان أديباً، شاعراً، كاتباً، مترسلاً، عالماً بالخبر والأثر ومعاني الحديث، أخذ الناس عنه، وله مصنف مصنف في الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة ، ت 520هـ. انظر ترجمته في : فوات الوفيات 2/19-23.
[7] الذخيرة , ج2 , ص 410.
[8] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 169.

كما عارض **ابن خفاجه (ت 533 هـ)** بقوله: [1]

كفاني شكوَى أن أرَى المجد شاكيا وحسب الرزايا أن تراني باكيا

قول المتنبي: [2]

كفَى بك داء أن ترَى الموتَ شافيا وحسبُ المنايا أن يكن أمانيا

وعارض **ابن عبدون** (ت 520 هـ) بقوله: [3]

عزيم لا يُسَدّ عليه باب وقلب لا يُفَلّ له ذباب

قول المتنبي: [4]

بغيرك راعياً عبث الذئاب وغيرك صارماً ثَلِم الضِّرابُ

وقد عارض لسان الدين بن الخطيب في قصيدته :

ما إن يزيد على الإعادة صوته حرفاً فيشفي بالمزيد نسيسا

فلو أن نفساً مكنت من رشدها يوماً وَقَدّسها الهدى تقديسا

قصيدة المتنبي التي مطلعها :

هذه برزت لنا فهجت رسيسا ثم انثنيتِ وما شفيت نسيسا

[1] ابن خفاجه، الديوان، ص 150.
[2] المتنبي، الديوان، ج 4،ص 286.
[3] الذخيرة، ق 2، م 2، ص 708.
[4] المتنبي، الديوان، ج 1،ص 88.

أبو محمد عبد الغفور[1] قال مقطوعة يعارض فيها أبا الطيب هي [2]:

سر حيث شئت تحلّه النُّوار ... وأراد فيك مرادك المقدارُ

وإذا ارتحلت فَشَيَّعتكَ سلامةٌ ... وعمامةٌ بل ديمةٌ مِدرارُ

تَنْفي الهجيرَ بِظلِّها وتنيم بالـ ... رَشّ القتام وكيف شئتَ تُدارُ

وقضى الإله بأن تعودَ مُظَفّراً ... وقضَت بسيفك نَحبَها الكُفّارُ

وأما أبيات أبي الطيب فهي [3]:

سِرْ حِلّ حيثُ شئتَ يَحُلُّه النّوار ... وأراد فيك مرادك المقدارُ

وإذا ارتحلت فَشَيَّعتك سلامةٌ ... حيثُ اتجهت وديمةٌ مدرارُ

وأراك دهرك ما تحاول في العدا ... حتى كأنّ صروفه أنصارُ

وأبيات أبو محمد لا تكتفي بمعارضة المتنبي بل تداخل الأبيات وتجتزئ منها وتضيف عليها بما يشبه أن يكون تدريباً على قول الشعر لا شعراً ناضجاً.

ومن المعارضات اللطيفة لشعر أبي الطيب قصيدة **لأبي عبد الله محمد بن محمد الشُّدَيد المالقي**[4] مطلعها [5]:

لنا في كُلّ مكرمةٍ مَقامُ ... ومِن فوقِ النّجومِ لنا مُقام

رَوينا من مياه المجدِ لمّا ... وردناها وقد كَثُرَ الزّحام

فنحن هم، وقُلْ لي من سوانا ... لنا التقديم قدماً والكلام

---

[1] نقل ابن سعيد في ترجمته عن صاحب القلائد قوله: " قد كنت نويت ألا أجري له ذكراً، ولا أعمل فيه فكراً لتهوره وكثرة تقعره. وقال إنه من شدة حقده يتنكد بالأفراح ويحسد على الماء القراح، وأنشد له جملة أبيات في يحيى بن سير كلها ساقطة عن طبقة المختار. المغرب، ج 1، ص 242.

[2] المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 242.

[3] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 85.

[4] محمد بن محمد بن الشديد ، من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله شاعر مجيدُ حوك الكلام، رحل إلى الحجاز فطال في البلاد المشرقية ثواؤه وعميت أنباؤه. انظر ترجمته في الإحاطة 2/ 386-388.

[5] السابق نفسه.

وهي قصيدةٌ طويلة بعض الشيء أوردها المقرّي في النفح وعَلّق عليها بقوله [1]: " .... وعلى هذا العهد وقفتُ له على قصيدةٍ بخطّه غرضها نبيل، ومرعاها غير وبيل تدل على نَفَس ونَفَس وإضاءةِ قَبَس "، ولَعَلّه في قوله إضاءة قبس يشير إلى أن الشاعر اقتبسها واستوحاها من قصيدة أبي الطيب [2]:

فؤادٌ ما تُسَليه المُدامُ   وعُمرٌ مِثلُ ما تَهَبُ اللئامُ

فالقصيدتان كلتاهما تسيران على البحر الوافر وتضجّان بالفخر وتزخران بالمديح.

(إذا استثنينا الشعراء الجاهليين، وكانوا المثل التقليدي الذي يحتذى في المدارس دائماً، وعلى امتداد كل العصور، ودون أي خلاف، لتكوين الناشئة لغة وأدباً، فإن أي شاعر فيما بعد عصر الجاهلية لم يؤثر على الأرجح في الشعر الغنائي للغرب الإسلامي، كما أثر فيه هذا الشاعر العظيم أبو الطيب المتنبي).[3]

يتضح مما سبق أنّ شعراء الأندلس تفاوتوا فيما بينهم بإقبالهم على معارضة شعر أبي الطيب؛ ففي حين عارض ابن هانئ شعر أبي الطيب ستَّ مراتٍ في قصائد مختلفة متباينة الطول والوزن والقافية، عارضه ابن سهل ستَّ مراتٍ – أيضاً- ، ثلاثة منها لقصيدة واحدة بنفس الوزن والقافية، وثلاثة أخرى لقصائد مختلفة. أما ابن درّاج فقد عارض أبا الطيب مراتٍ ثلاثة على امتداد صفحات ديوانه، في حين أن كلاً من: الأعمى التطيلي ، والمعتمد بن عباد، و يوسف الثالث ،وابن عبدون عارض شعر المتنبي مرتين . وكما عارض شعر أبي الطيب كل من : الجزار السرقسطي، و ابن حربون، وأبو محمد عبد الغفور، ولسان الدين بن الخطيب، وابن خفاجة، وابن زيدون مرة واحدة.

---

[1] السابق نفسه.
[2] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 70.
[3] غومث، اميليو، مع شعراء الأندلس والمتنبي سير ودراسات، ص 64 – 65.

المبحث الثاني

توظيف شعر المتنبي في الشعر الأندلسي

أولاً: التأثر

تأثر شعراء الاندلس وأدباؤها بشعر أبي الطيب المتنبي على نحو ملحوظ , وستجهد الأطروحة في هذا الجزء في أن تتبع تأثر الشعراء بشعر أبي الطيب , والذين تأثروا به كثر.

ومنهم **أبو إسحاق إبراهيم بن معلّى** بقوله [1]:

وتلجلج الناعي به فسألتُهُ عَوْدَ الحديث لعلّه يرتاب

متأثر بقول المتنبي [2]:

طوَى الجزيرة حتّى جاءني خبرٌ فزعتُ فيه بآمالي إلى الكذبِ

حتّى إذا لم يدعْ لي صِدْقُهُ أملا شَرِقْتُ بالدمع حتى كاد يشرق بي

أبو إسحاق الإلبيري (ت 460 هـ)

تأثر أبو إسحاق الإلبيري بالمتنبي كغيره من الشعراء الأندلسيين، ويظهر ذلك من خلال قوله:[3]

فَلَقَدْ رأيتُ البُلْهَ قد بَلَغوا المَدَى وتَجاوَزُوه وازْدَرَوا بأُولي النُّهَى

فهو متأثر بقول المتنبي:[4]

ذو العَقْلِ يَشْقَى في النَّعيمِ بِعقْلِهِ وأَخو الجَهالَةِ في الشَّقاوة يَنْعَمُ

ومنه أيضاً قوله:[5]

لا غادرت الدُّنيا ولا أَنْجَدَتْ فالعاقِلُ الحُرُّ بها مُمْتَحَنْ

تَميلُ للأحمقِ مِن أهلِها وهي على عاقِلِهِم تَضطَغِن

---

[1] الذخيرة، ج 3، ص 551.

[2] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 98.

[3] أبو إسحاق الإلبيري، الديوان، تحقيق محمد رضوان الداية، دار قتيبة، سوريا، ط 2، 1981، ص 47.

[4] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 125.

[5] أبو إسحاق الإلبيري، الديوان، ص 95.

متأثراً - أيضاً - بقول المتنبي[1]:

ذو العقل يشقَى في النّعيم بِعقلِهِ وأخو الجهالة في الشَّقاوَة يَنْعَمُ

كما تأثر بأبي الطيب في قصيدته التي مطلعها:[2]

الشَّيبُ نَبَّهَ ذا النُّهَى فَتَنَبَّها ونَهَى الجَهُول فَما استفاقَ ولا اِنْتَهَى

إذ يقول فيها:[3]

فَغَدا حَسيراً يشتهي أن يشتهي ولكم جَرَى طلقَ الجَمُوحِ كما اشتهَى

وقد قال أبو الطيب من قبلُ:[4]

وشكيَّتي فَقْدُ السَّقامِ لأنه قد كان لمّا كان لي أَعضاء

كما تأثر بالمتنبي في قصيدته التي مطلعها:[5]

إنَّ أُولي العِلْمِ بِما في الفِتَنْ تَهَيَّبوها من قديم الزَّمن

إذ يقول فيها:[6]

لا غادرتِ الدُّنيا ولا أَنْجَدَتْ فالعاقلُ الحُرُّ بها مُمْتَحَنْ

وهو كقول المتنبي:[7]

ذو العَقْلِ يشقى في النَّعيمِ بِعَقْلِهِ وأخو الجهالةِ في الشَّقاوةِ يَنْعَمُ

ويبدو – واضحاً جلياً – عمق تأثر أبي إسحاقٍ ببيتِ أبي الطيب السابق؛ إذ اتضح تأثره به غير مرة فيما سبق. وأبو إسحق الإلبيري اختار من شعر المتنبي - كما يبدو- الشعر الذي ينسجم ورؤيته العامة؛ إذ عُرف بشعر الزهد والحكمة والتصوف، وتأثره بأبي الطيب جاء متناغماً مع فلسفته العامة في شعره، في المواضع الأربعة السابقة التي تأثر فيها بأبي الطيب.

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 125.
[2] أبو إسحاق الإلبيري، الديوان، ص 47.
[3] السابق نفسه.
[4] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 26.
[5] أبو إسحاق الإلبيري الأندلسي، الديوان، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار قتيبة، ط 2، 1981، ص 95.
[6] السابق نفسه.
[7] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 125.

كما تأثر الأديب **أبو بكر عبادة بن ماء السماء**[1] بقوله [2]:

مُتَجَبِّرٌ لا يُطَبِّبُهُ بالرّضَى   أحدٌ ولا يجري الوفاءُ بباله

دارت دوائر صدغه فكأنما   حامت على تقبيل نقطة خالِهِ

رشأ توحّش من ملاقاة الورَى   حتى توحش من لقاء خياله

فلذاك صار خيالُه لي زائراً   إذ كنتُ في الهجران من أشكاله

ولقد هممت به ورُمت حرامه   فحماني الإجلال دون حلاله

وحببته حُبّ الأكارم رغبةً   في خُلْقه لا رغبةً في مالِهِ

وهذا من قول المتنبي [3]:

وأغيد يهوى نفسَهُ كُلُّ عاقلٍ   عفيفٍ ويهوى جسمه كلُّ فاسقِ

ومن تأثر عبادة بأبي الطيب أيضاً قوله [4]:

وله من السعد المتاح مُعَدّلٌ   يُغني أخا التنجيم عن تعديله

فهو كقول المتنبي [5]:

يُقِرُّ له بالفضل من لا يودُّهُ   ويَقْضي له بالسّعد مَن لا يُنَجِّمُ

ومنه أيضاً كقوله [6]:

كم يبعث الباغون رُسْلَهُمُ إلى   مَن كتبهُ من زُرقِهِ ونصولِهِ

وزع الإله ببأسه وعقابه   ما لم يزَعْ بالنّص من تنزيلِهِ

هذا عليّ ناصر الدين الذي   نظمت له غُرَرُ السّنا بحُجولِهِ

---

[1] هو عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن ماء السماء الأنصاري من ذرية سعد بن قيس بن عبادة، أديب وشاعر مشهور له موشحات رائقة تضرب بها الأمثال، توفي 419هـ ، انظر ترجمته في كتاب أدباء مالقة، ص 286- 291.

[2] ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 295.

[3] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 325.

[4] ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 296.

[5] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 375.

[6] ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 297.

وهو كقول المتنبي [1]:

ورُبّ جوابٍ عن كتابٍ بَعَثْتُه   وعُنوانُه للناظرينَ قَتامُ

حُروفُ هجاءِ النَّاسِ فيه ثلاثَةٌ   جوادٌ ورمحٌ ذابلٌ وحسامُ

يتضح مما سبق أنّ مديح أبي الطيب اجتذب عبادة، فتأثر به وسار على منواله.

وممن تأثروا به الأديب **أبو بكر يحيى بن بقي**[2] في قوله [3]:

أفخر على الناس ملءَ الأرض من شممٍ   العِزُّ أقعسُ والآباءُ أنجادُ

هل يستوي الناس قالوا كلنا بشرٌ   فالمندلُ الرطبُ والطرفاءُ أعواد

فهو يشبه قول أبي الطيب [4]:

فإن تَفُق الأنامَ وأنت منهم   فإنّ المِسْكَ بعضُ دم الغزالِ

ومن تأثره بالمتنبي قوله [5]:

إن لا تكنْ أعيناً نجلاً فإن لها   في أضلع القوم مثل الأعين النجلِ

فهو كقول أبي الطيب [6]:

مَثَّلْتِ عينكِ في حشايَ جراحةً   فتشابها كِلتاهُما نَجلاءُ

ومنهم **أبو تمّام الملقّب بالحجّام**[7] بقوله :

سلاماً لم يكنْ إلا وداعاً   وجمعاً لم يكن إلا افتراقا

فهو كقول المتنبي [8]:

وافترقنا حولاً فلمّا اِلْتَقَينا   كان تسليمُهُ عليَّ وداعا

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 419.
[2] وهو يحيى بن عبد الرحمن بن بقي، أبو بكر الأندلسي القرطبي كان بارعاً في نظم الموشحات. الذخيرة ج 2 ص 363 / معجم الأدباء، ج 5 ص 626. ب
[3] الذخيرة، ج 2، ص 364.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 22.
[5] الذخيرة، ج 2، ص 366.
[6] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 27.
[7] أبو تمام غالب بن رباح حجام من قلعة رباح، كان معدوداً في شعراء عصره إلا أنه كان متخلفاً في شعره. الذخيرة ج 3 ص 535.
[8] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 284.

ومنه أيضاً تأثر **ابن الجبير**[1] بأبي الطيب بقوله [2]:

رماني الزمان بأحداثه فبعضاً أطعت وبعضاً فدح

فهذا من قول أبي الطيب [3]:

رماني الدَّهرُ بالأرزاءِ حتى فُؤادي في غِشاء من نِصالِ

الجزار السرقسطي (ت 606 هـ)

ومن التأثر في شعر أبي الطيب قول الجزار السرقسطييمدح الفقيه المشاور أبا الوليد وهو من أهل سرقسطة:[4]

عَقِمَ الزمانُ عن أنْ يجيء بمثْلِهِ إنَّ الزمانَ بمثْلِهِ لعقيم

في قصيدة طويلة مطلعها:[5]

يَسْعَى الحريصُ ورزقُهُ مقسومُ والحرص مرتعه الخصيب وخيم

فقد جعل الجزار السرقسطي ممدوحه واحداً بين الأنام بل إن الزمان لن يجيء بمثله، فهو متأثر بقول المتنبي:[6]

فذا اليومُ في الأيام مثْلُك في الورَى كما كُنتَ فيهم أوحداً كان أوحدا

إذ جعل أبو الطيب ممدوحه واحداً في الوَرَى ليس له مثيل، فالمعنى واحد.

ومنه تأثره في قوله:[7]

قَدْ تَصْغُرُ الأشياءُ وهي كبيرةٌ وتهونُ وهي عظيمةُ المقدار

---

[1] هو ابن الجبير أبو محمد بن حسن الكاتب (القرطبي) من أبدع أهل بلده وأبلغهم، سكن مالقة وأقام بها مدة. خريدة القصر ج 2 ص 215. وأدباء مالقة ص 122، وزاد المسافر، ص114-115.

[2] خريدة القصر، ج 2 ص 217.

[3] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 10.

[4] الجزار السرقسطي الأندلسي، الديوان، تقديم وتحقيق العربي سالم الشريف، دار شموع الثقافة، 2002، ص 185.

[5] المصدر نفسه، ص 183.

[6] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 291.

[7] روضة المَحاسن وعمدة المُحاسن، ديوان أبي بكر يحيى بن محمد المعروف بـ الجزار السرقسطي، وفصول من كتابه بادرة العصر وفائدة مصر. صنعه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مطروح السرقسطي، ت 606 هـ. تحقيق ودراسة: منجد مصطفى بهجت، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1988، العراق، ط 1.

بقول المتنبي الشهير[1]:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صِغارها وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

ومن التأثر في المعنى مع مراعاة البحر الشعري دون القافية ما قاله **ابن الحاج**[2]على البحر الطويل في الحديث عن المقدمات الغزلية قوله [3]:

أَكُـلُّ مـديـحٍ بالتـغـزلِ يـبـدأُ ألا إنّ مثلي إنْ تَغَزَّلَ مُخْطِئ

كأنّ الهوَى فَرْضٌ على كُلِّ مادحٍ فتارِكُهُ عَمْداً يُذَمُّ ويُشْنَأُ

فقد نظر الشاعر فيه إلى بيت المتنبي الذي قال فيه وهو على البحر الطويل[4]:

إذا كان مَدْحٌ فالنسيبُ المُقَدَّمُ أَكُلُّ فصيحٍ قال شِعراً مُتيَّم

وتجدر الإشارة – هنا – إلى أن المقدمات الغزلية أثارت جدلاً واسعاً بين الشعراء في القديم، ولم يكن أبو الطيب رائد الإشارة إليها.

ابن حزم (ت 456 هـ)

ومن تأثر الشعراء بالمتنبي قول ابن حزم [5] في العلم والكتاب:

أنيس روحي إذا ما الدهر أوحشني ونور عقلي وجالي غُمّة النكب

سائل بأيٍّ علوم العالمين تجد عندي ينابيع ذاك العلم من كتبِ

إذ " يذكرنا بالمتنبي الذي أمسى هو الآخر بمرارة الغربة بين قومه فوجد في العلم خير أنيس وفي الكتاب خير جليس "[6] بقوله[7]:

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 399.
[2] إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن عبد العزيز بن إسحاق بن أسد بن قاسم النُّميري، يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن الحاج، من أهل غرناطة، له عدة تصانيف منها: المساهلة والمصاحبة في تبيين طرق المداعبة والممازحة، الوسائل ونزهة المناظر والخمائل، و التورية . انظر ترجمته في الإحاطة 1/ 350-371.
[3] انظر فيه: عبد الحميد عبد الله الهرامة، القصيدة الأندلسية، ج 2 ص 144 - 145.
[4] عبد الحميد عبد الله الهرامة، القصيدة الأندلسية، ج 2 ص 144 – 145.
[5] شعر ابن حزم، جمع وتحقيق محمد الهادي الطرابلسي، حوليات الجامعة التونسية، ع 9، 1972، ص 171.
[6] محمد سعيد محمد، الشعر في قرطبة من منتصف القرن الهجري الرابع إلى منتصف القرن الخامس، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 2003، ص 256.
[7] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 203.

أعزّ مكانٍ في الدنى سرجُ سابحٍ وخير جليسٍ في الزمان كتابُ

ومن تأثر ابن حزم بأبي الطيب أبياته التي يتحدث فيها عن تفوقه وتميزه وهي: [1]

أنا الشَّمسُ في جَوِّ العُلومِ مُنيرةً ولكنَّ عيبي أنَّ مطلعي الغَربُ

ولو أنني في جانب الشرق طالعٌ لجَدَّ على ما ضاعَ من ذكريَ النَّهبُ

ولي نحو أكنافِ العراقِ صبابةٌ ولا غرو أن يستوحشَ الكلفُ الصَّبُّ

فإن يُنزل الرحمن رحلي بينهم فحينئذٍ يبدو التأسُّفُ والكربُ

فكم قائلٍ أغفلته وهو حاضرٌ وأطلبُ ما عنه تجيء به الكتبُ

هنالك يدري أنَّ للبعد قصّةً وأنَّ كسادَ العلم آفتُهُ القُرْبُ

فوا عجباً من غاب عنهم تشوّقوا له ودنوُّ المرء من دارهم ذنب

وإن مكاناً ضاق عني لضيق على أنه فيحٌ مذاهبه سُهْبُ

هذه الأبيات في معنى قول المتنبي:[2]

وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني إنّ النفيسَ غريبٌ حيثما كانا [3]

بل إن شعر أبي الطيب مليء بمثل هذا الفخر، وتلك الإشارات إلى التَّفرُّد والتميُّز والاختلاف، وإلى الشعور بالغربة بين قومٍ لا يعرفون فضله وقيمته، بل ولا يقدرونه كما ينبغي، وهذه الشكوى ليست خاصة بأبي الطيب ولا بابن حزم، فقد عانى من ذلك كثيرٌ من الشعراء والأدباء والكتاب، وكأنها قدر المبدعين حيثما كانوا.

---

[1] نفح الطيب،ج 2، ص 81.
[2] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 226.
[3] انظر فيه، الشعر في قرطبة، ص 121.

ابن حزم الإشبيلي

ومِمّن تأثر بالمتنبي أبو الوليد ابن حزم الإشبيلي بقوله:[1]

ويروم قولَ أبي الوليد وربما   كتمتْ مكانة لامه الواوانِ

وهذا كقول المتنبي:[2]

قُشَيْرٌ وبَلْعَجْلانِ فيها خفيّةٌ   كراءين في ألفاظِ ألثَغَ ناطِقِ

ومنهم **ابن حسداي**[3] بقوله [4]:

تُثار من قَعْرِهِ النّينانُ مُصْعِدةً   صيداً كما ظَفَرَ الغوّاصُ بالدُّرر

فقد أخذه من قول أبي الطيب [5]:

فَهُنَّ مع السِّيْدانِ في البرِّ عُسَّلٌ   وهنَّ مع النِّينانِ في الماءِ عُوَّمُ

والتأثر هنا واضح،على صعيد المفردات باختيار "النينان" ، وعلى صعيد السياق العام.

ومن المتأثرين بشعر أبي الطيب **أبو الحسن علي بن إسماعيل القرشي الأشبوني**[6] بقوله [7]:

لكنّ نفسي واعتلا همتي   نجم لبيذختٍ كبيذختِ

وهو من قول المتنبي [8]:

وعزمةٌ بعثتها همّةٌ زُحَلٌ   من تحتها بمحلِّ التربِ من زحل

والتأثر هنا في إشارة إبي الحسن الأشبوني إلى أن همته كالزُّهرة (من الكواكب السيّارة)، وهذا ما ابتدأه أبو الطيب في قرن الهمة بكوكب زحل.

---

[1] الذخيرة، ج 1، ص 189.
[2] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 330.
[3] هو الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداي الإسلامي، الذخيرة، ج 3، ص 290.
[4] الذخيرة، ج 3، ص 310.
[5] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 373. السيدان جمع سِيد وهو الذئب، والنينان جمع نون وهو الحوت.
[6] شاعر وأديب، وكان مشاركاً في الحديث والفقه بلقب بطيطي. بغية الملتمس ص 369. والذخيرة ج 2 ص 472.
[7] الذخيرة، ج 2، ص 273.
[8] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 38.

ومنهم الأديب **أبو الحسن علي بن حصن الإشبيلي**[1]، بقوله [2]:

جوادٌ يرَى أنّ العُلا خيرُ ما اقتنى وأنّ ادّخار الحمد من أفضل الذكر

يرَى أنه عريان مِن كلّ ملبسٍ إذا لم يكن يختال في حلَلِ الشكر

طموحٌ إلى العلياء كاسٍ من التقى غضيضٌ عن الفحشاء عادٍ من الوزر

يروقك منه خلقةٌ وخليقةٌ متى شئت إطراءً أرتكَ بما تطري

فهو تابع لقول أبي الطيب [3]:

وأخلاقُ كافورٍ إذا شئتُ مَدْحه وإن لم أشأ تُملي عليَّ وأكتبُ

والتأثر واضح جلي في بيت أبي الحسن الإشبيلي الأخير، إذ يكاد يكون بيت أبي الطيب بمعناه دون لفظه.

وممن تأثروا بالمتنبي الوزير الكاتب **أبو حفص بن برد الأصغر**[4](ت 264هـ) ومنه قوله [5]:

وجهٌ لمصباحِ السماء مُباهٍ يبدي الشبابُ عليه رَشحَ مياهِ

رَقَمَ العِذارُ غِلالتيه بأحرفٍ معنى الهوى في طيّها مُتناهِ

نادى عليه الحُسنُ حين لقيتُه هذا المُنَمْنَم في طراز الله

وهذا كقول المتنبي [6]:

فدعاك حُسَّدُك الرئيسَ وأمسكوا ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا

خَلَفت صفاتك في العيونِ كلامه كالخطِّ يملأ مسمعي مَن أبصرا

---

[1] من مشاهير شعراء المعتضد، الذخيرة، ابن بسام، ج 2، ص 96.
[2] الذخيرة، ج 2، ص 101 .
[3] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 191.
[4] هو محمد بن أحمد بن حفص بن زبرقان البخاري، أبو عبد الله الحنفي المعروف بأبي حفص بن برد الأصغر ،كان في وقته فلك البلاغة الدائر وله كتاب (سر الأدب وسبك الذهب)، و كتاب الأهواء والاختلاف والرد على اللفظية. هدية العارفين ج2/ 17.و الذخيرة ج 1 ص302- 303.
[5] ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 317.
[6] المتنبي، الديوان ج 2، ص 166.

الحكيم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (ت 529 هـ) تأثر بالمتنبي في قوله[1]:

فَدُمْ، وابقَ، واسلمْ، واستطل عِزّة وصُلْ   وسُدْ، وارْقَ، واغْنَمْ، واِسْتَزِد نعمة وانمُ

فهو قول أبي الطيب [2]:

عِش ابقَ اسمُ سُدْ قُد جُد مُرِ اِنهَ رِفِ اِسرِ نل

غِظِ اِرمِ صِبِ احمِ اِغزُ اِسبِ رُع زَع دِلِ اِثنِ نُلْ

وهذا دُعاءٌ لَوْ سكَتُّ كُفِيتُهُ   لأنّي سألتُ الله فيكَ وقدْ فَعَلْ

ومنهم **الحُلْواني**[3] بقوله [4]:

وترى الليالي فاعلاتٍ أمرَه   حتى كأنّ صروفها أعوانُهُ

وهو كقول أبي الطيب [5]:

وأراك دهرُك ما تُحاوِلُ في العِدا   حتى كأنّ صُروفَه أنصارُ

ويتضح أنَّ التأثر – هنا – على مستوى المعنى واللفظ على حدٍّ سواء؛ فقد غيّر الحلواني كلمة واحدة في عجز البيت وهي أنصار لتصبح في أعوانه، بالإضافة إلى أنه غيَّر الضمير المتصل المذكر إلى مؤنث ليتناسب مع الليالي. وكل ماعداه قول أبي الطيب.

---

[1] الحكيم، الديوان جمع وتحقيق وتقديم محمد المرزوقي، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د.ت، ص 138.
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 96.
[3] هو الأديب أبو الحسن عبد الكريم بن فضال القيرواني، الذخيرة، ج 4، ص 169.
[4] الذخيرة، ج 4، ص 176.
[5] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 85.

ابن حمديس الصقلي[1] (ت 527 هـ) :

كما تأثر ابن حمديس الصقلي بشعر أبي الطيب، ويظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال ديوانه، ومن أمثلة هذا التأثر قوله: [2]

أعلَى الزّماعِ تلومُ مُعْتَرِفاً   يقري الرِّحالُ غواربَ الإبلِ

فهو كقول المتنبي:[3]

كنُ أيها السِّجْنُ كيف شِئْتَ فقد   وَطَّنْتُ للموتِ نَفْسَ مُعتَرِفِ

ومن ذلك قوله: [4]

واهاً لأيامٍ سُقيتُ بها   كأسَ النَّعيمِ براحةِ الجَذَلِ

فهو كقول أبي الطيب:[5]

أوهٍ بديلٌ من قولتي: واها   لمن نأت: والبديلُ ذكراها

ومنه قوله: [6]

وكأنّ الشمسَ تجري ذَهباً   طائراً في صيده من كُلِّ يَدْ

فهو متأثر بقول المتنبي:[7]

وألقَى الشَّرقُ مِنها في ثيابي   دنانيراً تفِرُّ من البنانِ

ومنه قوله أيضاً: [8]

فيبيتُ ناجودٌ وعودٌ حولَهم   ويبيتُ حولَكَ شُزَّبٌ وَسَنَوَّرُ

---

[1] عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الشاعر، من أهل صقلية ومن سرقوصة منها، يُكنى أبا محمد، خُصّ بالمعتمد محمد بن عباد فحظي لديه، وفيه أكثر شعره، وكان أحد الفحول المتقدمين في صناعة القريض المعروفين بالتجويد والتوليد. انظر ترجمته في التكملة لكتاب الصلة 245/3.

[2] ابن حمديس، الديوان، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر، بيروت 1960، ص 373 .

[3] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 286. وانظر فيه الفحام، ص 362.

[4] ابن حمديس، الديوان، ص 372 .

[5] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 273. وانظر فيه: الفحام، ص 362.

[6] ابن حمديس، الديوان، ص 119 .

[7] المتنبي، الديوان ج 4 ص 256. وانظر فيه: الفحام، ص 360.

[8] يعني أن الملوك الآخرين أصحاب لهو أما الممدوح فصاحب جدٍّ وحرب وجهاد. ابن حمديس، الديوان، ص 197 .

وهو كقول أبي الطيب:[1]

ما الذي عِنْدَه تُدارُ المنايا   كالّذي عِنْدَهُ تُدارُ الشَّمولُ

ومن تأثره به أيضاً [2]:

وكأنهم في السابغاتِ صوارمٌ   والسابغاتُ عليهم أغمادُ

من قول المتنبي [3]:

وسَيفي لأنتَ السَّيفُ لا ما تَسُلُّهُ   لضَرْبٍ ومِمَّا السيفُ منه لكَ الغِمْدُ

وقد عَلّق الأصفهاني على هذه الأبيات- حين قابلها بأبيات أبي الطيب - بقوله [4]: " وأبيات ابن حمديس أجود لأنها سهلة وقريبة مع ما فيه من التشبيه ومن الترتيب ".

وممن تأثروا بأبي الطيب الأديب **أبو عبد الله محمد بن سلمان بن الحنّاط الكفيف** في قوله في مدح علي بن حمود[5]:

ويُزهر في يُمناه نورٌ من الظُّبا   له من رؤوس الدّارعين كمائم

وهذا من قول أبي الطيِّب[6]:

سقاك وحَيّانا بك الله إنّما   على العيسِ نورٌ والخدور كمائمه

ومنه قوله أي ابن الحنّاط [7]:

إمام أقام الدين حَدُّ حسامه   طريراً ومنه في يد الله قائم

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 167. وانظر فيه: الفحام، ص 340.
[2] خريدة القصر، ج 2، ص 72.
[3] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 6.
[4] خريدة القصر، ج 2، ص 72.
[5]ابن بسام، الذخيرة، ج1، ص 279.
[6] المتنبي، الديوان، ج3،ص249.
[7] ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 279.

متأثر بقول أبي الطيب [1]:

على عاتقِ المُلك الأغرِّ نِجادُهُ   وفي يدِ جبار السمواتِ قائمُهْ

ومنه قوله أي ابن الحنّاط [2]:

سيوفٌ إذا اعتلت جهاتُ ثغورها   فمنهنّ في أعناقهنّ تمائمُ

البيت من قول المتنبي [3]:

وكان بها مِثْلَ الجُنونِ فأصْبَحت   ومِن جُثَثِ القتلى عليها تَمائِمُ

ومن تأثر ابن الحَنّاط بالمتنبي قوله [4]:

ولذاك مَن صَحِبَ الليالي طالباً   جَدّاً وفهماً فاته المطلوب

وهذا من قول أبي الطيب [5]:

وما الجَمْعُ بين الماءِ والنارِ في يدي   بأصعبَ من أنْ أجمع الجدَّ والفَهُما

ومن التأثر ما أشار إليه بعض الباحثين [6] من تأثر شعراء الأندلس بأسلوب المتنبي في ملاحظ خاصة مما عرف به أبو الطيب واشتهر كالتساؤلات التشكيكية أو (تجاهل المعارف) وفيها يعرض الشاعر سؤالاً أو مجموعة من الأسئلة والاستفهامات التي لا تهدف إلى مقتضى ظاهر السؤال أو الإجابة عنها، بل تهدف إلى نكت بلاغية أخرى، يوضحها السياق الخاص للبيت الشعري والعام للقصيدة. ومن ذلك قول **ابن خاتمة الأنصاري**[7](ت 770 هـ):

أجنانُ خُلْدٍ زُخْرِفَتْ أم مَصْنَعُ   والعيدُ عاودَ أم صنيعٌ يُصْنَعُ [8]

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 360.
[2] ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 279.
[3] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 402.
[4] ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 280.
[5] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 109.
[6] عبد الحميد الهرامة، القصيدة الأندلسية، ج 2، ص 271 – 271.
[7] أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري، من أهل ألْمَرِيّة دخل غرناطة غير مرة ، قتله باديس ، انظر ترجمته في: الإحاطة 1/ 247.
[8] ابن خاتمة الأنصاري، الديوان، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، دمشق، دار الفكر، 1994، 199.

وتأثر ابن خاتمة بأبي الطيب بقوله: [1]

أنت الأميرُ وأنت خصمي فاحكمِ   لي أو عليّ فلن أُسائل ذا لِمَه؟

فقد أخذ المعنى من قول أبي الطيب:[2]

يا أعدَلَ النّاسِ إلا في مُعامَلَتي   فيك الخِصامُ وأنتَ الخَصْمُ والحكمُ

ابن خفاجة(ت 533 هـ)

أمّا ابن خفاجة فقد جاء تأثره بأبي الطيب على نحو خاص؛ إذ تحدّث في مقدمة ديوانه الذي جمعه بنفسه عن مرحلتين في حياته الشعرية: الأولى: مرحلة الصِّبا والشباب، ويروق لنا أن نسميها " بمرحلة الهواية "، ويخفُّ بي عزارة، فأقوم طوراً وأقعد تارةً "، قد جَنَحْتُ إلى الأدب أرتاده مرتعاً وأرِدُهُ مَشرعاً. فما تَصَفَّحتُ مِثل شعر الرَّضيّ، ومهيار الدَّيلمي، وعبد المحسن الصُّوري، وما حذا حذوه وأخذ مأخذه، حتّى تَمَلَّكني من تلك المحاسن الرائعة الرائقة، والألفاظ الشفافة الشائقة، ما يُناسب بُرْدَ الشباب رقّة، وبَرْدَ الشَّرابِ ريقَةً. فما كان إلا أن ملتُ إليه، وأَقْبَلْتُ عليه، أُروِّقه وأُرَوِّيه، وأُحاول التَّشَبُّه بواحدٍ واحدٍ فيه ".

والثانية: مرحلة النضج والوعي، ويطيب لنا أن نسميها مرحلة الاحتراف، وهي المرحلة التي تَبِعَ فيها أبا الطيب ونسج على منواله [3]، وقد دَفَعَ الأمير أبو إسحاق إبراهيم بابن خفاجة إلى التحول إلى أسلوب أبي الطيب لقوله [4]: " فعطفت هنالك على نظم القوافي عِناني، وسننتُها عند ذلك حُللاً على معاطف سلطاني مصطنعاً، لا منتجعاً، ومستميلاً لا مستنيلاً ..."

---

[1] السابق، ص 112.
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 387.
[3] انظر: مصطفى عليان، تيارات النقد الأدبي في الأندلس، ص 35.
[4] ابن خفاجة، الديوان، ص 8.

ويكشف عن تأثر ابن خفاجة – العميق – بالمتنبي أنّه لمّا بدأ الحديث عن المرحلة الثانية من قوله الشعر استشهد بشعر أبي الطيب مرتين.[1]

ومن تأثره بالمتنبي قوله [2]:

تَضُمُّ جناح الجيش حوليه ضَمَّةً   تكادُ بها أضلاعُهُ تَتَقَعْقَعُ

فهو كقول أبي الطيب [3]:

ضَمَمْتُ جناحيهم على القلب ضَمَّةً   تموتُ الخوافي تحتها والقوادمُ

ومن تأثره فيه تركه النسيب إلى المديح، ويتمثل ذلك في قوله [4]:

بِمِثْلِ عُلاكَ مِن مَلِكٍ حَسيبِ   عَدَلْتُ إلى المديحِ عن النّسيبِ

وهو مذهب أبي الطيب بقوله [5]:

إذا كان مَدْحٌ فالنسيبُ المقدم   أَكُلُّ فصيحٍ قال شِعراً متيمُ

وقد سبقت الإشارة إلى تأثر الأندلسيين بترك النسيب إلى المديح في مقدمات المدائح، كما كان عليه الحال عند ابن الحاج[6] .

ومن ذلك قوله [7]:

فيمَ التَّعَلُّلُ في هواك وقد طَوَى   مِنّي الضَّنى وَبِكَ النَّوى أسرارا

متأثراً بقول أبي الطيب [8]:

بِمَ التَّعَلُّلُ لا أهلٌ ولا وطن   ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ

---

[1] ابن خفاجة، الديوان، ص 8 – 9.
[2] السابق، ص 88.
[3] المتنبي، الديوان، ج 3 ص 409
[4] ابن خفاجة، الديوان، ص 91.
[5] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 370.
[6] سبقت الإشارة إليه في مبحث المعارضات.
[7] ابن خفاجة، الديوان، ص 142.
[8] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 236.

والتأثر – هنا – واضح في استعارة الكلمات الأولى لأبي الطيب، وهي المتمثلة في تساؤله (بم التعلُّل) الذي يحمل المعنى الجوهري للبيت، كما يتضح التأثر على مستوى المعنى العام، بأن لا تَعَلُّل عند كليهما.

ومنه – أيضاً – قوله [1]:

فَلَويتُ أعناقَ المَطِيِّ مُعَرِّجاً ونزلْتُ أعتنقُ الأراكَ مُسَلِّما

متطلعاً إلى قول أبي الطيب [2]:

نزلنا عن الأكوارِ نمشي كرامةً لِمَن بان عنه أن نُلِمَّ به رَكْبا

ومنه قول **ابن درّاج القسطلي**[3]:

أَنورُكِ أَم أَوْقَدْتِ باللّيلِ نارَكِ لباغٍ قراكِ أو لباغٍ جوارَك

وقد سبقهم إلى ذلك المتنبي[4]:

أَريقُكِ أَم ماءُ الغَمامةِ أَم خَمْرُ بِفِيَّ بَرُودٌ وهو في كبدي جَمْرُ

وتجدر الإشارة – هنا – إلى أن تأثر ابن دراج السابق، يندرج ضمن تأثر غيره من الشعراء - مما سبقت الإشارة إليهم – في تأثرهم بأبي الطيب في إثارة تساؤلات تشكيكيَّة عامة لا يُرجى من طرحها الوصول إلى إجابة واضحة، وليس لها إجابات متوقعة.

---

[1] ابن خفاجة، الديوان، ص 282.
[2] المتنبي، الديوان، ج 1 ص 69.
[3] ابن دراج، الديوان، ص 84.
[4] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 121.

ومن تأثر **ابن دراج القسطلي** بالمتنبي قوله [1]:

وأُبدي لِلَسعِ الدَّبْرِ وجْهي مُنازعاً　　　وقد فاز غيري – سالماً – بجنى النحل

فهو كقول المتنبي [2]:

تريدين إدراك المعالي رخيصة　　　ولا بُدَّ دون الشَّهد من إبَرِ النَّحل

ومن تأثُّره - ابن دراج - بأبي الطيب أيضاً، قوله[3]:

سِرْ سارَ صُنعُ الله حيثُ تسيرُ　　　قُدُماً وساعد عزمك المقدورُ

فهو من وحي قول أبي الطيّب[4]:

سِر حِلَّ حيث يحلّه النُّوار　　　وأراد فيك مُرادك المقدارُ

ابن زمرك[5] (ت 793 هـ)

أما ابن زمرك فقد عُرف بتأثره الشديد بأبي الطيب، وقد تتبع ذلك الدارسون[6] وبيّنوا مدَى اقتفاء ابن زمرك لأثر المتنبي، والحق أنّ من يطالع ديوان الشاعر يلحظ ذلك ويتبينه جليّاً؛ إذ يبدو تأثره بأبي الطيب واضحاً لا مجال للشك فيه يبرز في مواضع عدة في ديوانه، ومنه قوله [7]:

مولاي إنّي في عُلاكَ مُقَصِّرٌ　　　قد ضاق عن حَصْرِ النُّجوم نطاقي

ومَن الذي يُحصي مَناقِبَ مَجْدِكُم　　　عَدُّ الحصا والرَّملِ غيرُ مُطاقِ

فهو متأثر بقول أبي الطيّب [8]:

متى أَحصيتُ فَضلَكَ في كلامٍ　　　فَقَدْ أَحصَيْتُ حبّاتِ الرِّمالِ

---

[1] ابن درّاج القسطلي، الديوان تحقيق محمد علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، 1961، ط 1، ص 45.
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 307. وفي رواية: تريدين لقيان المعالي.
[3] ابن دراج، الديوان، ص 531.
[4] المتنبي، الديوان، ج2، ص85.
[5] هو أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي الفريضي، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن زمرك، أصله من شرق الأندلس وسكن في غرناطة، قرأ اللغة والفقه ودرس علم الأصول وبرع في الأدب. انظر ترجمته في الإحاطة 300/2-314، ومقدمة ديوانه.
[6] انظر: أثر المتنبي في أشعار ابن هانئ وابن زمرك، رسالة دكتوراه، عيسى إبراهيم فارس، المشرف: حكمت عيسى، جامعة تشرين، ص 225 – 250.
[7] ابن زمرك الأندلسي، تحقيق محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 446 – 447.
[8] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 261.

ومنه قوله [1]:

لولاكَ ما أشرقت شمسٌ ولا قمرٌ   لولاك ما راقت الأفلاكُ مُلْتَمَعا

فقد قرن ابن زمرك بين نور الشمس والأفلاك ونور ممدوحه، وهو ما ذهب إليه أبو الطيب بقوله [2]:

تَكَسَّبُ الشمسُ منكَ النورَ طالعةً   كما تَكَسَّبَ منها نُورَهُ القَمَرُ

ومنه قوله [3]:

ما مِنْهُم إلّا أَغَرُّ مُحَجَّلٌ   يَلْقَى العظائِمَ وهو غيرُ مُبالِ

مُتَبسِّمٌ واليومُ أَكْلَحُ عابِسٌ   والحَرْبُ تدعو بالكُماةِ نَزالِ

فهو كقول أبي الطيب [4]:

وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ   كأنّك في جَفْنِ الردَى وهو نائِمُ

تَمُرُّ بك الأبطالُ كلمَى هزيمةً   ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسمُ

ولا يخفى أنّ أبا الطيب هو الذي جعل سيف الدولة يبتسم في ساح الوغى وضّاح الوجه، في حين يعبس الخصوم ويبكون مطأطئين رؤوسهم!

ومنه قوله [5]:

فالشمسُ تأخُذُ عن جبينك نُورَها   والرّوضُ يَنْفَحُ عن كريمِ خِلال

فهو متأثر بقول المتنبي[6]:

وراجَعَ الشّمسَ نورٌ كان فارقها   كأنّما فَقْدُهُ في جِسمها سقم

---

[1] ابن زمرك، الديوان، ص 377.
[2] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 97.
[3] ابن زمرك، الديوان، ص 459.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 407 – 408.
[5] ابن زمرك، الديوان، ص 460.
[6] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 396.

ومن تأثره بأبي الطيب قوله [1]:

نَقَشَ الزمانُ بِصَرْفِهِ في صفحةٍ		كُلُّ اجتماعٍ مُؤذنٌ بفِراقِ

فهو مأخوذ من قول المتنبي [2]:

نبكي على الدُّنيا وما مِن معشرٍ		جَمَعَتْهم الدنيا فلم يتفرّقوا

ومنه قوله [3]:

لا تَنْسَ عَدْلَكَ فيما قد مَلَكْتَ إذاً		وأنتَ مَن أنتَ في حُكْمٍ وفي حَكَمِ

إذ جعل خصمه حكماً بينهما ، وهذا من قول أبي الطيب [4]:

يا أعدلَ النّاسِ إلّا في مُعاملتي		فيك الخِصامُ وأنت الخَصْمُ والحَكَمُ

ومنه قوله [5]:

ولا عيبَ فيه غَيْرَ أنَّ سِنانَهُ		إذا شَمَّ ريحَ النَّقع في الحَرْبِ يَرْعَفُ

فقد سبقه أبو الطيب إليه بقوله [6]:

ملكٌ سنانُ قناتِهِ وبنانُهُ		يتباريان دَماً وعَرفاً ساكبا

ومنها قوله:[7]

مَنْ مُبْلِغٌ قحطانَ آسادَ الشَّرَى		ما غابُها إلّا الوشيجُ الذُّبَّلُ

فهو كقول المتنبي:[8]

صُفوفاً لليثٍ مفي لُيُوثٍ حُصُونها		مُتُونُ المَذاكي والوَشيجُ المُقَوَّمُ

---

[1] ابن زمرك، الديوان، ص 445.
[2] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 341.
[3] ابن زمرك، الديوان، ص 353.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 387.
[5] ابن زمرك، الديوان، ص 442.
[6] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 136.
[7] ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه، أحمد سليم الحمصي، مؤسسة الرسالة ودار الإيمان، ط 1، 1985. ص 218.
[8] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 90.

ومنه قوله:[1]

إذا استبق الأملاكُ يوماً لغايةٍ أبيتَ وذاكَ المجدَ إلّا التناهيا

كقول المتنبي:[2]

مدى بَلَّغَ الأُستاذَ أقصاهُ رَبُّهُ ونفسٌ له لم تَرْضَ إلّا التناهيا

ومنه أيضاً قوله:[3]

وصيدٍ مِن الحَيَّين أبناءِ قيلةٍ تَكُفُّ الأعادي أو تُبيدُ الأعاديا

متأثراً بقول أبي الطيب:[4]

يُبيدُ عداواتِ البغاةِ بلطفِهِ فإن لمْ تَبِدْ منهم أبادَ الأعاديا

ومنه قوله:[5]

فَقَبْلَ مضاءِ السَّيفِ تُمْضَى عزائمٌ وبَعْدَ بناءِ الرأيِ تُبْنَى المعاقِلُ

كقول المتنبي:[6]

الرأي قبلَ شجاعة الشجعان هو أولٌ وهي المحلُّ الثاني

ومنه قوله في موشحه:[7]

خُلِقْتُ مِن عادتي أَلُوفا أَحِنُّ لِلإلفِ والسَّكن

كقول المتنبي:[8]

خُلِقْتُ أَلُوفاً لَو رحلتُ إلى الصِّبا لفارقتُ شيبي موجعَ القلبِ باكيا

---

[1] ابن زمرك الغرناطي، أحمد سليم الحمصي، ص 218.
[2] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 299.
[3] ابن زمرك الغرناطي، أحمد سليم الحمصي، ص 219.
[4] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 294.
[5] ابن زمرك الغرناطي، أحمد سليم الحمصي، ص 219.
[6] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 177.
[7] ابن زمرك الغرناطي، الحمصي، ص 219.
[8] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 289.

وعليه فإن ابن زمرك قد تأثر بشعر أبي الطيب اثنتي عشرة مرة في شعره، وهذا دون التضمين الذي سيأتي ذكره لاحقاً.

ابن زيدون (ت 463 هـ)

ولَعَلَّ ابن زيدون من أكثر الشعراء الأندلسيين تأثراً بأبي الطيب، فقد تبعه في مواضع عديدة،وإذا كان بعض الدارسين [1]وجدوا في شعر ابن زيدون صدىً لشعر البحتري، ورأوا أن شاعريته تقترب من شاعريته، فإنّ دراسة شعر الرجل تكشف بجلاء عن إعجابه الواضح وتأثره البالغ بأبي الطيب.

وقد تأثر ابن زيدون بشعر أبي الطيب في قصيدته التي مطلعها[2]:

هَلِ النِّداءُ ــ الّذي أَعْلَنْتُ ــ مُسْتَمَعُ؟ أم في المَتابِ التي قدمتُ مُنْتَفَعُ

إذ يقول فيها[3]:

مِن الورَى، إنْ يَفُوقُوهم فلا عَجَبٌ كذلكَ الشَّهْرُ مِن أيّامِهِ الجُمَعُ

فيرى ابن زيدون فضل ممدوحه على سائر الورى كفضل أيام الجُمعة على سائر أيام الشهر.

وقد سبق إلى هذا قول المتنبي:[4]

فإنْ تَفُق الأَنامَ وأَنْتَ مِنْهُم فإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ

وهو البيت الأخير من قصيدة[5]:

نُعِدُّ المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتالِ

---

[1] انظر مقدمة التحقيق: ابن زيدون، الديوان، تحقيق كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، ص 30.
[2] ابن زيدون، الديوان، تحقيق علي عبد العظيم، ص 298.
[3]السابق , نفسه
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 22.
[5] المتنبي , الديوان , ج3 , ص 8.

على أن مديح المتنبي أبهى وأحلى وأجود وهذا واضح.

ومنه قول ابن زيدون في قصيدة أ:[1]

خليليَّ لا فِطْرٌ يَسُرُّ ولا أَضْحَى فما حالُ مَنْ أَمْسَى مَشوقاً كما أَضْحَى

لئن شاقَني (شَرْقُ العُقابِ) فَلَمْ أَزَلْ أَخُصّ بِمَمْحوضِ الهَوَى ذلِك السَّفَحا

وهذا يقترب من قول المتنبي:[2]

عيدٌ! بأيةِ حالٍ عُدْتَ يا عيد؟ بِما مَضَى؟ أم لأمرٍ فيك تجديدُ

أمّا الأحبةُ فالبيداءُ دونَهُم فَلَيْتَ دونك بيداً، دونها بيدُ

ومنه تأثره في قصيدته التي مطلعها:[3]

الهوَى في طُلوعِ تلك النجوم والمُنَى في هُبوبِ ذاك النَّسيم

التي يقول فيها:[4]

ما عنانا أن يأنَفَ السَّابِقُ المَرْ بَطَ في العِتْقِ مِنْهُ والتَّطهيم

وقد سبق هذا قول المتنبي:[5]

يقول لي الطبيبُ: أكلتَ شيئاً وداؤك في شرابِكَ والطعامِ

وما في طِبِّهِ أنّي جوادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طولُ الجِمام [6]

---

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله، ص 158 – 159.
[2] المتنبي، الديوان، ج2، ص 36 – 37.
[3] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة، ص 50 .
[4] السابق، ص 52. الجواد، العتق: الحسن، التطهيم: الجمال البارع.
[5] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 150.
[6] الجمام: الراحة.

والأبيات من قصيدة أبي الطيب التي مطلعها:[1]

ملومكما يجلُّ عن المَلام وَوَقْعُ فَعالِهِ فوق الكلامِ

ومن ذلك تأثره بأبي الطيب في قصيدته التي مطلعها:[2]

شحَطنا وما للدارِ نأيٌ ولا شَحْطُ وشَط بمن نهوَى المزارُ وما شطّوا

إذ يقول فيها:[3]

هرِمتُ وما للشيبِ وَخْطٌ بمفرقي وكائن لشيبِ الهَمِّ في كبدي وَخْطُ

متأثراً بقول المتنبي:[4]

إلا يَشِب فلقد شابت له كبد شيباً إذا خَضَّبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلا

ومنه في قصيدة يُعزي فيهاالأمير أبا الوليد بن جهور في أمِّهِ ومطلعها:[5]

هو الدَّهْرُ! فاصبِرْ لِلَّذي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمِن شِيَم الأبرارِ – في مِثْلها – الصَّبْرُ

وفيها يقول:[6]

سَتَصْبِرُ صَبْرَ اليأسِ أو صَبْرَ حِسْبَةٍ فلا تَرْضَ بالصَّبْرِ الذي مَعَهُ الوِزْرُ

وهو كقول المتنبي:[7]

وللواجِدِ المكروبِ مِن زَفَراتِهِ سُكونُ عزاءٍ أو سُكونُ لغوب

وفيها يقول ابن زيدون أيضاً:[8]

فإنْ أُنِّثَتْ فالنَّفسُ أنُثى نَفيسةٌ إذ الجِسمُ لا يَسْمُو لِتَذْكيرِه ذِكْرُ

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 144.
[2] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة، ص 13.
[3] السابق، ص 16.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 174. وانظر الذخيرة ج 1، ص 307.
[5] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة، ص 174.
[6] السابق نفسه.
[7] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 68.
[8] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة ص 175.

وهو مثل قول المتنبي:[1]

ولَو كان النساء كمن فَقَدْنا　　　لَفُضِّلَتْ النساءُ علَى الرِّجالِ

وما التأنيثُ لاسمِ الشَّمسِ عَيبٌ　　　ولا التذكيرُ فَخْرٌ لِلهِلالِ

ومنه قوله في قصيدته التي مطلعها:[2]

أَما في نَسيمِ الرِّيحِ عَرْفٌ مُعَرِّفُ　　　لَنا: هَلْ لِذاتِ الوَقْفِ بِالجِزْعِ مَوْقِفُ

إذ يقول فيها:[3]

وما وَلَعي بالرّاحِ إلّا تَوَهُّمٌ　　　لِظَلْمٍ بِهِ كالرَّاحِ لَو يُتَرَشَّفُ

" أراه بيت أبي الطيب ":[4]

وما شَرَقي بالماءِ إلا تَذَكُّراً　　　لماءٍ به أهلُ الحبيبِ نُزولُ[5]

ومنه أيضاً قوله في قصيدته التي مطلعها:[6]

لِيَهنِ الهدَى إنجاحُ سَعْيكَ في العِدا　　　وأنْ راحَ صُنْعُ اللّهِ نَحْوَكَ واغتدَى

إذ يقول فيها:[7]

ولَمْ تألُهُ بقْيا عَلَيهِ تَنَظُّراً　　　لِفَيئَةِ مَنْ أَكْرَمْتَهُ فَتَمَرَّدا

وشبيه بهذا قول المتنبي:[8]

إذا أنتَ أَكْرَمْتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ　　　وإنْ أنتَ أَكْرَمْتَ اللئيمَ تَمَرَّدا

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 19.
[2] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة، ص 23.
[3] السابق، ص 26.
[4] هذا تعليق المحققين كيلاني وخليفة على بيت ابن زيدون السابق، ديوانه 26.
[5] المتنبي، اليدوان، ج 3، ص 103.
[6] ابن زيدون، الديوان، بتحقيق علي عبد العظيم، ص 472.
[7] السابق نفسه.
[8] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 293.

وفيها قال ابن زيدون:[1]

رأى أنّه أَضْحَى هِزَبْرا مُصَمِّماً　　فلم يعد أن أمسى ظليما مُشَرَّدا

ومثل هذا قول المتنبي:[2]

فأتيتَ معتزِماً ولا أسدٌ　　ومَضيتَ مُنْهَزِماً ولا وَعِلُ

كما تأثر بأبي الطيب في قصيدته التي مطلعها:[3]

لِلْحُبِّ - في تِلْكَ القِبابِ – مَرَادُ　　لَو ساعَفَ الكَلِفَ المَشُوقَ مُرادُ

وفيها يقول:[4]

يَنْصاعُ مَن جاراكَ مَقْبُوضَ الخُطى　　فكأنَّما عَضَّتْ بِهِ الأَقْيادُ[5]

وقريب من هذا قول المتنبي:[6]

قصرت مخافته الخُطى، فكأنَّما　　ركب الكميُّ جوادَه مشكولا

ويقول ابن زيدون في القصيدة نفسها:[7]

خِلْتَ الِّلواءَ غَمامةً في ظِلِّها　　قَمَرٌ، بِغُرَّتِهِ السَّنا الوَقّادُ

وقريبٌ من هذا قول المتنبي:[8]

وقَفْت وما في الموت شكٌّ لواقِفٍ　　كـأنَّك في جَفْنِ الرَّدَى، وهو نائمُ

تَمُرُّ بك الأبطالُ كلمَى هزيمةً　　ووَجْهُكَ وَضّاحٌ، وثَغرُكَ باسمُ

ومنه قول ابن زيدون:[9]

تُحيِّيني بِرَيحان التَّحَفِّي　　وتُصْبِحُني مُعَتَّقَةُ السَّماح

فها أنا قد ثَمَلْتُ مِن الأيادي　　إذ اتَّصَلَ اغتباقي في اصطباحِي

---

[1] ابن زيدون، الديوان بتحقيق علي عبد العظيم ص 473. .
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 325 .
[3] ابن زيدون، الديوان، بتحقيق علي عبد العظيم ص 463.
[4] ابن زيدون، الديوان بتحقيق علي عبد العظيم، ص 463.
[5] المعنى: إذا حاول أحد مجاراتك فإنه لا يلبث أن يرتد منهزماً يشعل الخوف خطاه كأنما أحاطت به القيود والأغلال.
[6] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 254.
[7] ابن زيدون، الديوان بتحقيق على عبد العظيم، ص 460.
[8] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 407 - 408.
[9] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة، ص 164.

وهو كقول أبي الطيب:[1]

كَفَلَ الثَّناءُ له بردِّ حياتِهِ … لمّا انطوَى فكأنّه مَنْشورُ

ومنه قول ابن زيدون أيضاً: [2]

نَأْسَى عليكِ إذا حُثَّتْ مُشَعْشَعَةً … فينا الشَّمُولُ، وغنّانا مُغَنِّينا

فهو كقول أبي الطيب:[3]

ما الذي عنده تُدارُ المنايا … كالذي عنده تُدارُ الشَّمولُ

ومن تأثره (ابن زيدون) بالمتنبي أيضاً قوله: [4]

ليهن الهدى إنجاح سعيك في العِدا … وأن راحَ صُنْعُ الله نحوك واغتدَى

وبُشراك دنيا غَضَّةُ العهدِ طَلْقَةٌ … كما ابتسمَ النوار عن أدمع الندَى

دعوت فقال النَّصْرُ لبيك ماثلاً … ولم تكُ كالداعي يجاوبه الصَّدَى

وأحمدتَ عقبَى الصَّبْرِ في دُرِّك المنى … كما بلغ الساري الصَّباحُ فأحمدا

ولما اعتمدت الله كُنْتَ مؤهلاً … لديه بأن تُحْمَى وتُكْفَى وتُعْضدا

وجدناكَ إن ألقحتَ سَعياً نَتِجْتَهُ … وغيرك شاوٍ حين أنضجَ رمّدا

سَل الخائِنَ المُغْتَرّ كيف احتقابه … مع الدَّهْرِ عاراً بالفرار مُخَلَّدا

رأى أنه أضحى هزبراً مُصَمّماً … فلم يَعْدُ أن أمسى ظليماً مُشرَّدا

فهذا منقول[5] من قول أبي الطيب:[6]

فأتيت مُعْتَزِماً ولا أسَدٌ … ومضيتَ مُنْهَزِماً ولا وَعِلُ

---

[1] المتنبي، الديوان ج 2 ص 129. وينظر فيه: المختار من شعر شعراء الأندلس، ابن الصيرفي، تحقيق عبد الرزاق حسين، دار البشير، عمان، 1985.

[2] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة، ص 8.

[3] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 167، وانظر فيه الفحام ص 276.

[4] ابن زيدون، الديوان بالتحقيق السابق، ص 216 - 219.

[5] ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 237.

[6] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 325.

ومن تأثر ابن زيدون بأبي الطيب قوله: [1]

ثوى صافناً في مربط الهُون يشتكي بِتَصهالِه ما ناله من أذى الشَّكلِ

فهو كقول المتنبي:[2]

وإن تكُن مُحكَمات الشَّكل تمنَعُني ظهورَ جرْيٍ فلي فيهنَّ تصهالُ

ومن تأثره بأبي الطيب قوله:[3]

وأنَّ الجوادَ الفائتَ الشأوِ صافنٌ تخوَّنَهُ شَكْلٌ وأزرَى به ربْطُ

فهو – أيضاً – كقول المتنبي:[4]

وما في طِبِّهِ أنّي جوادٌ أضَرَّ بجسمه طول الجِمامِ

ومنه قوله:[5]

سرّانِ في خاطر الظَّلماء يَكْتُمنا حتى يكادَ لسانُ الصُّبح يفشينا

فهو كقول أبي الطيب: [6]

أَزورُهُم وسوادُ اللّيلِ يَشْفَعُ لي وأَنْثَني وبياضُ الصُّبحِ يُغري بي

والتأثر – هنا – واضح على مستوى المعنى ، وعلى مستوى اللفظ في " الصبح يغري بي، والصبح يُفشينا".

ومنه قول ابن زيدون:[7]

يا من تَألَّفَ ليلُهُ ونهارُه فالحُسنُ بينَهُما مُضيءٌ مُظلمُ

---

[1] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة ص 114 .
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 293. وانظر فيه: الذخيرة ج1، ص 217.
[3] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة ص 15. و (الذخيرة، ج 1 ، ص 221).
[4] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 150.
[5] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة ص 7.
[6] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 171. وانظر فيه الذخيرة ج 1، ص 224.
[7] ابن زيدون، الديوان بالتحقيق السابق ص 271.

علّق عليه ابن بسام بقوله:[1] " وقوله: يا من تألف ليله ونهاره .... البيت مقتضب من قول أبي الطيب ":[2]

الحُزنُ يُقْلِقُ والتَّجلُّدُ يَردَعُ　　　والدَّمْعُ بينهما عَصِيٌّ طيّعُ

يبدو مما سبق عمق تأثر ابن زيدون بأبي الطيب ؛ إذ بيّنت الصفحات السابقة أنّه تأثر بالمتنبي ثماني عشرة مرة وهذا دون المعارضات والتضمين.

وممن تأثروا بأبي الطيب **ابن سارة الشنتريني** بقوله [3]:

أُواصِلُ آناءَ الأصائلِ بالضُّحَى　　　وزادي من جهدي وراحلتي رجلي

وهذا مِمّا شرحه وأوضحه أبو الطيب بقوله [4]:

لا ناقتي تقبل الرَّديفَ ولا　　　بالسّوطِ يومَ الرّهانِ أُجْهِدُها

شِراكُها كُورُها ومِشفَرُها　　　زِمامُها والشُّسُوعُ مِقْوَدُها

ومن ذلك قوله أي ابن سارة [5]:

وذو غُرَّة معروفة السّبقِ في المدَى　　　وقد قَرّحَ التحجيلَ من حلق الشُّكل

فهو من قول المتنبي [6]:

وإن تكُن مُحكماتُ الشَّكل تمنَعُني　　　ظُهورَ جَريٍ فَلي فيهنَّ تَصْهالُ

---

[1] ابن بسام، الذخيرة، ج1، ص 230.
[2] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 273 .
[3] الذخيرة، ج 1، ص 47.
[4] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 305.
[5] الذخيرة، ج 1، ص 48.
[6] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 293.

ابن سهل الإسرائيلي[1] (ت 649 هـ)

وممن تأثروا بأبي الطيب ابن سهل الإسرائيلي، ومن أمثلة ذلك التأثر قوله:[2]

لقد أُعْقِبتُ البؤس من بَعدك النُّعْمَى   وأصبحَ طرفٌ لا أراك بِهِ أعمى

فهو كقول المتنبي:[3]

وما اِنْسَدَّت الدنيا علي لضيقها   ولكنّ طرفاً لا أراك به أعمَى

ومن ذلك قوله:[4]

وما باختياري فارق القلب صَبْرَهُ   ولَكنْ فِراقَ السَّيفِ كف شبيبِ

فهو متأثر بقول المتنبي:[5]

برغم شبيبٍ فارق السيفَ كَفُّهُ   وكانا على العِلّاتِ يصطحبانِ

ومن المتأثرين بشعر المتنبي **ابن شرف** بقوله [6]:

ونجومُ كاساتي طوالعُ بالمنى   والسَّعدُ يستغني عن التقويمِ

إذ يبدو أنه نظر إلى قول أبي الطيب [7]:

يُقِرُّ له بالفَضْلِ مَنْ لا يَوَدُّهُ   ويقْضِي له بالسَّعدِ مَن لا يُنَجّمُ

ومن هذا الباب قوله أي ابن شرف [8]:

صَحِبْتُ بهذه الدنيا أنُاساً   إذا غدروا فَغدْرُهُم وثيق

ولم أصْحَبْهُم وداً ولكن   كما جَمَع العدوين الطريق

---

[1]إبراهيم بن سهل، الإسرتئيلي، كان من الأدباء الأذكياء، مات غريقاً مع ابن خلاص والي سبتة وكان سنه نحو الأربعين وما فوقها، وكان قد أسلم وقرأ القرآن، وكان يهودياً، دوّن شعره في مجلد. فوات الوفيات 41/1-48.

[2] ابن سهل، الديوان، ص 350.

[3] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 108.

[4] ابن سهل الإسرائيلي، الديوان، جمعه وحققه وقدم له: محمد قوبعه، منشورات الجامعة التونسية، 1985. ص 66.

[5] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 246.

[6] الذخيرة، ج 4، ص 131.

[7] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 375.

[8] الذخيرة، ج 4، ص 136 .

فهو يشبه قول أبي الطيب [1]:

ومِن نَكَدِ الدُّنيا على الحُرّ أن يرَى　　عدوّاً له ما مِن صداقَتِهِ بُدُّ

قال أبو عامر ابن شهيد (ت 426 هـ)[2]

وتَدْري سِباعُ الطيرِ أنَّ كماتَهُ　　إذا لَقِيَتْ صِيدَ الكُماةِ سِباعُ

متأثراً بقول المتنبي الذي أحسن[3] فيه إذ قال [4]:

لَهُ عَسْكرا خَيْلٍ وطَيْرٍ إذا رمَى　　بها عَسْكراً لَمْ يَبْقَ إلّا جَماجِمُه

وهي من قصيدة مطلعها[5]:

وفاؤكما كالرَّبعِ أشجاه طاسِمُه　　بأن تسعدا والدمعُ أشفاه ساجمُهْ

ومن جملة المتأثرين بالمتنبي الأديب **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحداد**[6] بقوله [7]:

هو الجاعلُ الهيجا حشاً وسنانه　　هوىً فهو لا يعدو قلوبَ كماتها

فقد ذهب بمعناه إلى قول أبي الطيب [8]:

كأنّ الهامَ في الهيجا عُيونٌ　　وقد طُبِعت سيوفُك من رُقادِ

وقد صُغتَ الأسنّة من هموم　　فما يخطرنَ إلا في فؤادِ

ومنه قوله [9]:

وإن ولهتْ فيه أُذيهان معشرٍ　　فلا فضلَ للأنوار في مقلة الخلد

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 378.
[2] الصيرفي، المختار من شعر شعراء الأندلس، ص 56.
[3] السابق، نفسه.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 356.
[5] السابق، ج 3، ص 341.
[6] رجل علم وفلسفة له ديوان شعر قال عنه ابن بسام كان شمس ظهيرة وبحر خبرٍ وسيرة. ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 431.
[7] الذخيرة، ج 1، ص 445.
[8] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 363.
[9] ابن بسام، الذخيرة، ج 1، ص 449.

فلعله أراد أن يتبع قول أبي الطيب [1]:

ظللتُ بين أصيحابي أُكفكِفُه — وظلّ يسفَحُ بين العُذرِ والعَذَلِ

ومنهم الأديب **أبو عبد الله محمد بن البين**[2] بقوله [3]:

وإن وردت ماءَ الفراتِ فإنها — ستنكر في سلسالها طعم عبرتي

فهو كقول أبي الطيب [4]:

أو ما وجدتم في الصَّراةِ ملوحةً — ممّا أُرَقْرَقُ في الفُرات دُموعي

ومن أولئك المتأثرين بأبي الطيب **أبو محمد عبد الله بن صارة الشنتريني** بقوله [5]:

لم أكسهم مِدَحي إلا لأكسوهم — مِن سَروهِم سُنّة الأحجال والغرر

ولم أزدهم بها فضلاً وهل أحدٌ — في وسعه رفع قدْر الشمس والقمر

فهو مأخوذ عن قول أبي الطيب [6]:

مَن كان فوق مَحَلِّ الشَّمسِ مَوْضِعُهُ — فليس يَرْفَعُهُ شيءٌ ولا يَضَعُ

ومنهم الأديب **أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي** بقوله [7]:

شهروا سلاح الدمع خلف سريره — إذ لم يكن للباترات غناء

فهو كقول المتنبي [8]:

بأبي الوحيد وجيشه مُتَكاثِرٌ — يبكي ومِن شَرِّ السِّلاحِ الأدمعُ

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 80.
[2] أحد الشعراء المجيدين، كان مستظرف الألفاظ والمعاني، وكان يميل إلى طريقة محمد بن هانئ. الذخيرة ج 2 ص 474.
[3] الذخيرة، ج 2، ص 475.
[4] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 253.
[5] وابن صارة هذا غير ابن سارة السالف الذكر، ذكرهما ابن بسام في موضعين مختلفين، وذكرهما غيره كذلك .الذخيرة، ج 2، ص 506.
[6] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 235.
[7] الذخيرة، ج 2، ص 290.
[8] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 279.

ومن ذلك قوله [1]:

وما المدائح إلا بالملوكِ وهل   يبدي سنا العقدِ إلا النحر والجيد

وهذا كقول أبي الطيب [2]:

وأصبح شعري مِنْهُما في مكانه   وفي عُنُقِ الحسناءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ

ومن تأثر الأديب عبد الجليل به –أيضاً- قوله [3]:

تعِزُّ على العلياء أني خاملٌ   وإن أبصرتْ منّي خمودَ شهابِ

وحيثُ يُرَى زَنْدُ النجابةِ وارياً   فثمَّ يُرَى زَنْدُ السعادةِ كابي

وهو شبيه بقول أبي الطيب [4]:

وما الجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي   بأصعبَ من أن أجمعَ الجَدَّ والفَهُما

ومن ذلك قوله [5]:

لولا تبسُّمُ ذاك الظّلْمِ والبَرَدِ   قَبِلتُ نُصْحَكَ إلا في هوى الغَيَد

بل لا أُطيعك في غُصن أهيم به   كأنه نابت في طيِّ معتقدي

وأين بي وبِعيري عن جفون رشا   غوامض السحر لا ينفثنَ في العُقَد

بعدي على اللوم قلبي وهو تؤلمه   كما تضرّ كميّاً شِكّةُ الزَّرَدِ

فهو كقول أبي الطيب [6]:

بنو كعب وما أثرت فيهم   يدٌ لم يُدْمِها إلا السُّوارُ

بِها من قَطْعِهِ ألمٌ ونقصٌ   وفيها من جلالَتِه افتخارُ

---

[1] الذخيرة، ج 2، ص 302.
[2] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 11.
[3] الذخيرة، ج 2، ص 298.
[4] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 109.
[5] الذخيرة، ج 2، ص 299.
[6] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 110.

ابن عبد ربه الحفيد (ت 602 هـ):

وابن عبد ربه الحفيد مِمّن تأثروا بشعر أبي الطيب، ويظهر ذلك في قوله: [1]

فقُلنا للنِّساء مقالَ صدقٍ تعالينَ اِفْتَخِرْنَ على الرِّجالِ

فهو كقول أبي الطيب [2]:

ولو كان النساءُ كَمَن فَقَدْنا لَفُضِّلت النساءُ على الرِّجالِ

ومنه قوله [3]:

لِعِلَّةٍ ما صار نَبْتُ الرّبى لا يَسألُ الإمطارَ إلا الغَمام

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب [4]:

أين أَزْمَعْتَ أيُّهذا الهُمامُ نحنُ نبتُ الرّبى وأنتَ الغمامُ

ومن تأثره بأبي الطيب قوله [5]:

إذا كان السُّرورُ إلى انتقالٍ فإنَّ الحُزْنَ في نَفْسِ السُّرور

وقد نظر إلى قول المتنبي [6]:

أَشدَ الغَمّ عِنْدِي في سُرور تَيَقَّنَ عَنْهُ صاحِبُهُ انْتِقالا

ومن ذلك قوله [7]:

أَلَيِّنَةً عِطْفاً وقاسِيَةً قَلْبا وناطِقَةً قُرْطاً وصامِتَةً قُلْبا

فقد شرح منه بيت المتنبي [8]:

وَنُؤىً كأنَّهُنَّ عَلَيْهِـ نَّ خِدام خُرْس بِسُوقِ خِذالِ

---

[1] عن ابن شريفة، محمد، ابن عبد ربه الحفيد، ص 103. وقد نبَّه ابن شريفة على تأثر ابن عبد ربه بالمتنبي.
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 19.
[3] ابن شريفة، محمد، ابن عبد ربه الحفيد، ص 103.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 362.
[5] ابن شريفة، محمد، ابن عبد ربه الحفيد، ص 123.
[6] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 237.
[7] ابن شريفة، محمد، ابن عبد ربه الحفيد، ص 124.
[8] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 203.

ومنهم **ابن عبدون**[1] في قوله [2]:

هيهات لا أبتغي مِنْكُم هوىً بهوىً حسبي أكونُ محباً غيرَ محبوب

وهو لفظ أبي الطيب في قوله [3]:

أنتَ الحبيبُ ولكنّي أعوذ به مِن أنْ أكون مُحِبّاً غير محبوبِ

ومن تأثره بأبي الطيب قوله [4]:

هفت بي والدجى يهفو حشاه كما كَسَرت على خُزَزٍ عقاب

إذ تأثر بقول المتنبي [5]:

يَهُزُّ الجيشُ حولك جانِبَيه كما نَفَضَتْ جناحَيها العُقابُ

ويعلّق ابن بسام على هذين البيتين بقوله [6]: " وأما قوله (كما كسرت على خزز عقاب) فما أولاه عليه بالعقاب، إذ نسخ لفظ أبي الطيب كما تراه وقصّر أكثر مما شاء عن معناه ".

ومن تأثر ابن عبدون بالمتنبي قوله [7]:

مررتُ على الأيام من كل جانبٍ أصعِّد فيها تارةً وأصوِّبُ

ينمُّ بي الثغران: صبحٌ وصارم ويكتمني القلبان: نقعٌ وغيهبُ

وقد لفظتني الأرضُ إلا تنوفة يحدِّثني فيها العيانُ فيكذب

فهو كقول أبي الطيب [8]:

فَغادَرَ الهجرُ ما بيني وبينكمُ بَهْماءِ تكذبُ فيها العينُ والأذنُ

---

[1] الوزير الكاتب أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، الذخيرة ج 2 ص 393.
[2] الذخيرة، ج 2، ص 410.
[3] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 186.
[4] الذخيرة، ج 2، ص 417.
[5] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 88.
[6] الذخيرة، ج 2، ص 417.
[7] الذخيرة، ج 2، ص 423.
[8] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 240. البهماء: الأرض التي لا يهتدي فيها.

ومن تأثره به أيضاً قوله [1]:

فأبتُ وذنبي أميرُ الذنوب ودولته فوق تلك الدول

وذلك بقول أبي الطيب [2]:

مُطاعَةُ اللَّحظِ في الألحاظ مالِكةٌ لمُقلَتيها عظيمُ المُلكِ في المُقلِ

ومن ذلك قوله [3]:

ويقرضها أعاديه لجيناً وترجع وهي لو سلمتْ نضار

فهو كقول المتنبي [4]:

رَكَضَ الأميرُ وكاللُّجينِ حَبابُهُ وثَنَى الأعنّةَ وهو كالعِقيانِ

ومن تأثرهم به قول **أبو عمر يوسف بن عبد البر النّمري**[5] في مقطوعة [6]:

إذا فاخرتَ فافخر بالعلوم ودَع ما كان من عظم رميم

فكم أمسيتُ مُطَّرَحاً بجهلٍ وعلمي حَلّ بي بين النجوم

وكائن من وزيرٍ سار نحوي فلازمني ملازمة الغريم

وكم أقبلتُ مُتئداً مُهاباً فقام إليّ من مَلِكٍ عظيم

وقوله تابع لقول أبي الطيب [7]:

إذا غامرتَ في شرفٍ مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر صغيرٍ كطعم الموت في أمر عظيم

---

[1] الذخيرة، ج 2، ص 421.
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 83.
[3] الذخيرة، ج 2، ص 422.
[4] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 181.
[5] إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث عالم بالأنساب إلى جانب كونه أديباً. المغرب ج 2 ص 407 – 408.
[6] المغرب، ج 2 ص 408.
[7] المتنبي، الديوان، ج 4 ص 120.

وتأثر **ابن فرج الجياني** بالمتنبي بقوله [1]:

بأيّهما أنا في الحبّ بادِ   بشكر الطيف أم شكر الرقاد

سرى فازداد بي أملي ولكنْ   عَفَفْتُ فلم أنلْ منه مرادي

وما في النوم من حَرَجٍ ولكنْ   جَرَيتُ من العفافِ على اعتيادي

فقد أخذه من قول المتنبي [2]:

يَرُدُّ يداً عن ثوبها وهو قادرٌ   ويعصي الهَوَى في طيفِها وهو راقِدُ

تأثر **ابن فركون** في قصيدة[3]:

إن التي شغف الفؤاد هواها   قضت الليالي أن تطيل نواها

متأثراً بقول المتنبي[4]:

أوهِ بديلٌ مِنْ قولتي واها   لمن نأت والبديلُ ذكراها

وممن تأثروا بالمتنبي **ابن القصيرة**[5]، بقوله [6]:

سيعبُد بعدها الظلماءَ لمّا   أتيحَ له بجانبها اكتتام

فالبيت كقول المتنبي [7]:

وكم لظلامِ الليل عندك من يَدٍ   تُخَبّر أن المانويَّة تكذبُ

[1] الذخيرة، ج 2، ص 86.
[2] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 274.
[3] ابن فركون، الديوان تقديم وتعليق: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1987. ص 167-169.
[4] المتنبي، الديوان ج 4، ص 273.
[5] محمد بن سليمان بن القصيرة، أبو بكر،كاتب الدولة اللَّمتونية، روى عن الأعلم،توفي 508هـ انظر ترجمته في الإحاطة 2/516-521.
[6] السابق، ج 2، ص 153.
[7] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 188.

ابن اللَّبانة (ت 507 هـ)

ومنهم ابن اللبانة [1] في قوله:[2]

إنْ كان مجدك شعراً في نفاسته فإنما أنتَ بيتٌ فيه مخترع

كقول أبي الطيب:[3]

ذُكِرَ الأنامُ لنا فكان قصيدةً كُنتَ البديعَ الفَرْدَ من أَبياتِها

ومن تأثره أيضاً قوله:[4]

صَرَف الهَوَى جِسمي شبيه خياله مِن فرطِ خِفَّتِهِ وفَرْطِ خفائِهِ

فهو كقول المتنبي:[5]

كفَى بجسمي نحولاً أنني رجلٌ لولا مخاطبتي إياك لم ترني

ومنه أيضاً قوله:[6]

رماني الدَّهرُ مِنْ كُلِّ النَّواحي فأنبتَ في مَقاتلي النِّبالا

وصَيَّرني غَريباً في مكانٍ بهِ الغُرباءُ تكتسبُ العيالا

فهو كقول أبي الطيب:[7]

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غِشاءٍ مِن نِبالِ

فَصرتُ إذا أصابتني سِهامٌ تَكَسَّرَت النِّصالُ علَى النِّصالِ

---

[1] هو الأديب أبو بكر محمد بن عيسى الداني وشهرته ابن اللبانة، ألف كتابين في بني عباد (السلوك في وعظ الملوك) و (سقيط الدرر ولقيط الزهر)، ولم يصلنا أي من الكتابين. المغرب ج 2 ص 330، والذخيرة ج 3 ص 429.

[2] الذخيرة، ج 3، ص 438.

[3] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 240 .

[4] شعر ابن اللبانة الداني، جمع وتحقيق د. محمد مجيد السعيد، منشورات جامعة البصرة، 1977، ص 13.

[5] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 190.

[6] شعر ابن اللبانة، ص 78.

[7] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 10.

لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ)

ومن تأثر لسان الدين بن الخطيب بالمتنبي قوله [1]:

قد كنت أعذلُ ذا الهوى من قبل أن   أدري الهوى واليومَ أعذلُ لوّمي

فهو كقول أبي الطيب [2]:

وعذلتُ أهلَ العشقِ حتى ذقته   فَعَجِبتُ كيف يموتُ مَن لا يعشقُ

وقد قال في قصيدة أجاب بها الشريف الصدر أبا القاسم الحسني عن رسالة أخبره فيها عن مرض أصابه:[3]

أتتني منك زائرةٌ   يقودُ هَدِيَّها الأدبُ

زَرَت بابن الحُسين فما   له في الحُسْنِ مُنْتَسَبُ

وابن الحسين في البيتين هو: أحمد بن الحسين المعروف بالمتنبي، ويشير ابن الخطيب (بالزائرة) إلى قصيدة المتنبي في الحُمّى، أما زائرة ابن الخطيب فهي رسالة الشريف).[4]

يقول محقق الديوان (كما كان متأثراً بالمتنبي في كثير من المظاهر الشعرية والسلوكية) [5]

(لم يكن ابن الخطيب صادقاً ولا أصيلاً في شعر الشباب، وإنما كان يقوله بدافع المحاكاة حيناً والمعارضة حيناً آخر. كأن يقول: " وقلت على الطريقة التحقيقية، أو " على أسلوب الحسن بن هانئ، أو يغير على أسلوب المتنبي ومعانيه ...) [6]

وقد قال في قصيدة مخاطباً الشريف الصدر أبا القاسم الحسين مطلعها:

أَبْدَى، لداعي الفوزِ، وجهَ مُنيبِ   وأفاقَ مِن عَذْلٍ ومِنْ تأنيبِ [7]

[1] نفح الطيب، ج 7، ص 184.
[2] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 340.
[3] لسان الدين، الديوان، ج 1، ص 124.
[4] المحقق، هامش التحقيق، ص 124، 8.
[5] لسان الدين، الديوان، ج 1، ص 19.
[6] السابق، ج 1، ص 22.
[7] لسان الدين، الديوان، ج 1، ص 128.

قال فيها:

مُتَنبّئ أنا في حُلا تلكَ العُلى   لكنّ شعري فيك شعرُ حبيب [1]

وهذا تصريحٌ من ابن الخطيب بتأثره المقصود بالمتنبي، بل وبفخره وتباهيه بهذا التأثر بل التقليد.

ومن التأثر بشعر أبي الطيب قول **مالك بن محمد بن عبد الله بن سعيد**[2] في مقطوعة [3]:

الخيل والليل تدري   صنعي إذا افترّ فجرُ

وهذا قول أبي الطيب الذي أورده المنية [4]:

فالخيلُ واللَّيلُ والبيداء تَعْرِفُني   والضَّرْبُ والطَّعْنُ والقِرْطاسُ والقَلَمُ

ومنه قول **محمد بن شلبطور الهاشمي**[5]:

أَثغرُكِ أَم سِمْطٌ مِن الدُّرِّ يُنْظَمُ   وريقُكِ أَم مسكٌ من الراح يُخْتَمُ

وَوَجْهُكِ أَم بادٍ مِن الصُّبحِ نَيِّرٌ   وَفَرْعُكِ أَم داجٍ من الليلِ مُظْلِمُ [6]

فهو كقول أبي الطيب[7]:

أَريقُكِ أم ماءُ الغمامَةِ أم خَمْرُ   بِفِيَّ بُرودٌ وهو في كَبِدي جَمْرُ

---

[1] لسان الدين، الديوان، ج 1، ص 133.
[2] جال في بلاد الأندلس وبَرّ العدوة وآل به الأمر إلى أن كتب ليحيى الميورقي صاحب الفتنة الطويلة بأفريقيا. المغرب ج2 ص171.
[3] المغرب، ج 2، ص 171.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 390.
[5] محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي ، من أهل ألمريّة من وجوه بلده وأعيانه ، توفي بمراكش 755هـ. انظر في: الإحاطة، ج2، ص 361.
[6] السابق، نفسه .
[7] المتنبي ، الديوان، ج2، ص 121.

ومن تأثر بالمتنبي **أبو مروان بن غصن الحجاري**[1] بقوله [2]:

وألفِ بيتٍ من القريضِ إذا مات جميع الأنام لم تَمُتِ
لو أنَّ شعر الورَى ينظّمُ في عقدٍ لكانت بموضع السِّطَةِ
سائرةٌ حيث لم يَسِرْ قمرٌ ولا سَرَتْ أنجمٌ ولا جَرَتِ

وهي من قول أبي الطيب [3]:

وعندي لك الشُّرُدُ السائرا ت لا يَخْتَصِصْنَ من الأرضِ دارا
قوافٍ إذا سِرْنَ عن مِقوَلي وَثَبْنَ الجبالَ وخُضْنَ البِحارا
ولي فيك ما لَم يَقُل قائلٌ وما لم يَسِرْ قمرٌ حيثُ سارا

ومن تأثر **المعتمد بن عبّاد** بأبي الطيب قوله [4]:

أيّ نفع يُجدي احتياط شفيقٍ متُّ ضُرّاً فكيف أرهبُ ضَرّا

فهو متأثر بقول المتنبي [5]:

والهَجْرُ أَقْتَلُ لي مِمّا أراقبه أنا الغَريقُ فما خوفي من البللِ

ومنهم **ابن المِلْح**[6] في قوله [7]:

سِرنا نراقبُ إعلانَ الصباح بنا كأننا في ضمير الليل كتمان

وهو من قول المتنبي [8]:

وكُنْتُ إذا يَمّمتُ أرضاً بعيدةً سَرَيتُ وكُنْتُ السرَّ والليلُ كاتِمُه

---

[1] أديب اقتبس من أنواع العلوم والآداب تولى الوزارة، نفح الطيب ج 4 / 377، والذخيرة ج 3 ص 210.
[2] الذخيرة، ج 3، ص 211.
[3] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 94.
[4] المعتمد بن عباد، الديوان ص 175.
[5] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 82. وانظر فيها: الذخيرة، ج 2، ص 36.
[6] هو أبو بكر محمد بن اسحق اللخمي الإشبيلي، الذخيرة ج 2 ص 270.
[7] الذخيرة، ج 2، ص 277.
[8] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 360.

ابن هانئ الأندلسي (ت 362 هـ):

تأثر ابن هانئ الأندلسي بالمتنبي كبير لا يخفى على من يدرس ابن هانئ وشعره، وقد اهتمّ غير باحث بهذا[1]، وتتبع الديوان يكشف عن هذا بجلاء، فمن أمثلة تأثره بأبي الطيب قوله: [2]

وكأنّما سلبَ القشاعمَ ريشَها   مِمّا يَشُقُّ من العَجاجِ الأكدر

فهو كقول المتنبي:[3]

يُفْدّى أتمُّ الطيرِ عُمْراً سلاحَهُ   نُسورُ الفَلا أحداثُها والقشاعِمُ

ومنه قوله:[4]

قُمْنَ في مأتمٍ على العشاقِ   ولبسن الحداد في الأحداقِ

فهو محاكاة لقول أبي الطيب في مدح أبي العشائر:[5]

أتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة في المآقي

ومن تأثره بالمتنبي أيضاً قوله:[6]

لا تَسَلْني عن اللّيالي الخوالي   وأجِرْني منَ اللّيالي البَواقي

تابعاً قول أبي الطيب:[7]

قَصَّرتْ مُدَّة الليالي المواضي   فَأَطالت بها الليالي البَواقي

ومنه قوله:[8]

ضَرَبت بَيْنَنَا بأبعَدَ مِمّا   بينَ راجي المُعِزِّ والإملاقِ

---

[1] انظر الفحام، ص 133.
[2] ابن هانئ، الديوان، ص 162.
[3] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 400.
[4] ابن هانئ، الديوان، ص 218.
[5] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 369.
[6] ابن هانئ، الديوان، ص 219.
[7] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 371.
[8] ابن هانئ، الديوان، ص 220.

كقول أبي الطيب:[1]

كاثرت ناهِلَ الأمير من الما ل بما نَوَّلت من الإيراقِ

ومنه قوله:[2]

تُلهيكَ صَلْصَلَةُ العوالي كلّما أَلْهَتْ أولئك قَيْنَةٌ وشَمولُ

يذكر بقول المتنبي في مديح سيف الدولة:[3]

ما الذي عنده تُدارُ المنايا كالذي عنده تُدار الشَّمولُ [4]

ومنه قوله:[5]

ويا رُبّ من تُعليه وهو مُنافِسٌ وتُسْدي إليه العُرْفَ وهو كَنْود

وكأنه قد أخذ المعنَى من قَولِ المتنبي:[6]

إذا أنت أَكْرَمْتَ الكَريمَ ملكْتَهُ وإن أنت أَكْرَمْتَ اللئيمَ تمردا

ووضْعُ النَّدَى في مَوْضِعِ السَّيفِ بالعُلا مُضِرٌّ كوضْعِ السَّيفِ في مَوْضِعِ النَّدا

ونرى ابن هانئ يقتدي بالمتنبي حتى إنه يسير خلفه في قصائده متتبعاً معانيه ناسخاً أفكاره، بل وأسلوبه الخاصّ ففي قصيدة[7]:

طلبُ المجدِ من طريق السيوف شَرَفٌ مُؤْنِسٌ لنفس الشريف

يُعلِّق محقق ديوانه بقوله[8]:

" يبتدئ ابن هانئ هجاء الوهراني بالفخر بنفسه، فيصبغ عليها (نفسه) صفات حميدة كأنه يريد بذلك أن يُبَيِّنَ الفرق بينه وبين المهجوّ حتى تظهر عيوب المهجوّ مُجَسَّمة، يمتدح نفسه ويُطلق عليها أحسن الصفات، ثم يعود فيطلق أبشعها على الوهراني، فتظهر بذاءة هذا الهجاء وقد بعثه،

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 371.
[2] ابن هانئ، الديوان، ص 263.
[3] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 167.
[4] الشمول: الخمر. وانظر في هذا: شاكر الفحام، مختارات من شعر الأندلس، ص 117.
[5] ابن هانئ، الديوان، ص 102.
[6] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 293. وانظر فيه: منير ناجي، ابن هانئ درس ونقد، ص 223.
[7] ابن هانئ، الديوان، ص 214.
[8] ناجي، منير، ابن هانئ الأندلسي درس ونقد، ص 223.

إذ بضدها تتميز الأشياء، وتحس وأنت تقرأ مطلع هذه القصيدة، أنك تقرأ قطعة للمتنبي وذلك لجزالة المعاني، وجمال التركيب: ثم إنّ بعض هذه الأفكار من الأفكار المألوفة عند المتنبي، كنقمته على الأقدار، ونظرته إلى أن الحياة حظوظ، ولنسمع إليه يقول[1]:

طلبُ المجدِ من طريق السيوفِ   شَرَفٌ مُؤْنِسٌ لنفس الشَّريفِ

إنّ ذُلَّ العزيزِ أَقْظَعُ مرأى   بين عينيه من لِقاء الحتوفِ

أنا من صارمٍ وطرفِ جوادٍ   لستُ من قُبَّةٍ وقصْرٍ مُنيفِ

ليس للمجدِ من يبيتُ على المجد   بسعي وانٍ ونفسٍ عزوفِ

بهذه الأبيات الجميلة الجزلة يصف نفسه، وأنت واجد فيها روح المتنبي وأفكاره، حتى إنك تشعر أن أبيات ابن هانئ هذه ليست إلا صدىً لقصيدة المتنبي التي مطلعها:[2]

كم قتيلٍ كما قَتَلْتِ شهيد   ببياضِ الطُّلَى وورد الخُدودِ"

ومنه قوله:[3]

أراني إذا ما قلت بيتاً تَنَكّرتْ   وجوهٌ كما غَشّى الصحائف تتريب

أفي كل عصرٍ قلت فيه قصيدةً   عليّ لأهلِ الجهلِ لَوْمٌ وتثريب

أرى أعيناً خزراً إليّ وإنما   دليلا نفوسِ الناس بشرٌ وتقطيب

ابن موضعي فيهم ليفخر غالب   يبين بسيماء ويدمر مغلوب

فهو موقف شعري افترضه[4] ابن هانئ ليتبع المتنبي، وهذا من دلائل تأثر ابن هانئ بالمتنبي، إذ يفترض أن شعراء ينافسونه ويحسدونه على مدحه للمعز مما يشبه موقف المتنبي من حساده في بلاط سيف الدولة. ونحن لا نعلم أبداً عن أي منافسين لابن هانئ في بلاط ممدوحه. ويبدو أن ابن هانئ إنما أراد أن يحاكي موقف المتنبي مع حساده في بلاط سيف الدولة وقوله: [5]

---

[1] ابن هانئ الأندلسي درس ونقد، منير ناجي، دار النشر للجامعيين، 1962، ص 209-210.

[2] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 317.

[3] ابن هانئ، الديوان، ص 40.

[4] انظر فيه: منير ناجي، ابن هانئ درس ونقد، ص 261.

[5] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 294 - 295.

أَزِل حسد الحُسّاد عني بكبتهم   فأنت الذي صَيَّرتَهُم لي حُسَّدا

وما الدَّهْرُ إلا من رواة قصائدي   إذا قُلْت شعراً أصبحَ الدهر مُنْشدا

أَجِزْني إذا أنشدتُ شعراً فإنما   بشعري أتاك المادحون مُرَدَّداً

ومنه قوله:[1]

تخافُ زئيرَ الليثِ يقدُمُ نثرةً   وبَرْبَرَ في الظلماءِ ينسِفُها نسفا

كقول المتنبي في وصف الأسد:[2]

ألقَى فريستَه وبَرْبَرَ دُونها   وقَرُبْتَ قُرْباً خاله تطفيلا [3]

(إذا ما أردنا أن نقابل بين حكمة ابن هانئ وحكمة المتنبي، يجب أن لا يغرب عن بالنا عامل هام، هو عامل الثقافة الواسعة الشاملة الهاضمة المتمثلة للثقافات المعروفة في القرن الرابع عند المتنبي، وثقافة ابن هانئ القائمة على دعائم اللغة العربية ودراسة العلوم القرآنية، وما أضاف إلى ذلك من التعاليم الباطنية. وليس من الإنصاف أن نقيس ابن هانئ بالمتنبي مع هذا الفارق العظيم، وإن كان لكل منهما تجاربه واختباراته، ذلك أن الشمول الثقافي عند المتنبي أسعفه كثيراً، بينما لم تسعف ابن هانئ ثقافته، وعلى هذا يعتبر المتنبي شاعر الحكمة الخالدة في اللغة العربية لا ينازعه مكانته أحد، وقد ترك حِكماً رائعة لا تزال ترددها الألسنة بإعجاب ...) [4]

وقال محمد بن هانئ الأندلسي:[5]

لا يوردونَ الماءَ سُنْبُكَ سابحٍ   أو يكتسي بدم الفوارسِ طُحْلُبا

وهو من قول أبي الطيب:[6]

ولا تَرِدُ الغُدرانَ إلا وماؤُها   من الدَّمِ كالريحان تحت الشقائِقِ

---

[1] ابن هانئ، الديوان، ص 208.
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 254.
[3] البربرة: الصوت وكلام من غضب. انظر في: شاكر الفحام، ص 137.
[4] ابن هانئ الأندلسي درس ونقد، منير ناجي، ص 228.
[5] ابن هانئ، الديوان، ص 41.
[6] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 336.

واضح مما سبق أنّ ابن هانئ ممن تأثروا بأبي الطيب على درجة كبيرة؛ إذ تأثر به أحدى عشرة مرَّة، على مستوى هذا الباب، دون المعارضات والتضمين.

وممن تأثروا بالمتنبي الوزير **أبو الوليد محمد بن عبد العزيز المعلم**[1]، بقوله [2]:

لو كنت صادقة رحلت إلى الصبا   وخضبت شيبي بالشباب محيلا

فهو من قول أبي الطيب [3]:

خُلِقْت ألوفاً لو رَحَلْتُ إلى الصّبا   لفارقت شيبي مُوجَعَ القلبِ باكيا

ويتضح ممّا سبق أن ابن زيدون أكثر المتأثرين بأبي الطيِّب ، يليه ابن زمرك، ثم ابن هانئ. وهذا خلاف ما هو متعارف عليه عند الباحثين؛ إذ قرنوا ذكر ابن هانئ وابن دراج بأبي الطيب من الشعراء بأبي الطيب، وقرنوا ابن قزمان من الزجالين به؛ إذ قال ياقوت الحموي عن ابن هانئ :" محمد بن هانئ ... أديب شاعر مفلق أشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق"[4]. وقال الثعالبي عن ابن دراج : "هو بالصقع الأندلسي كالمتنبي بصقع الشام"[5]. وإذا كانت الأقوال السابقة جاءت في معرض الحديث عن شاعرية كل من ابن هانئ وابن دراج ، إلا أنها تشي باشتهار الشاعرين بالتأثر بأبي الطيب. في حين أنّ المصادر التاريخية لم تتحدث عن علاقة ابن زيدون – الكبيرة – بشعر أبي الطيب .

---

[1] أحد وزراء المعتضد الكتاب الأعيان، شُهر بالإحسان في صناعة النظم والنثر، انظر الذخيرة ج 2 ص 67.
[2] الذخيرة، ج 2، ص 67.
[3] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 289.
[4] معجم الأدباء، ج7، ص 126.
[5] يتيمة الدهر، ج2، ص 103.

ثانياً: التضمين

كما تأثر شعراء الأندلس بالمتنبي، وضمنوا قصائدهم التي دبَّجوا فيها رسائلهم بعض أشعار أبي الطيب.

أبو بكر بن المنخل الشلبي:

قال **أبو بكر بن المنخل الشلبي**[1] في قصيدته التي مطلعها[2]:

فتحتم بلاد الشرق فاعتمدوا الغربا ... فإن نسيم النصر بالفتح قد هبّا

قال [3]:

ويستَنْشِدُ البطريقُ في عرصاتكم ... فدنياك من ربعٍ وإن زدتنا كربا

وفي هذا تضمين لصدر بيت أبي الطيب الذي يقول فيه [4]:

فديناك مِن ربعٍ وإن زدتَنا كربا ... فإنك كنت الشرقَ للشمس والغربا

ابن حزم الإشبيلي

يقول **ابن حزم الإشبيلي**[5] في معرض ردّه على رسالة لابن بسام يدعوه فيها لإزجاء شيء من إبداعه ليضمنه حناياالذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ويذيل رسالته بقصيدة يمدح بها ابن بسام شاكراً صنيعه، مضمناً سفره صدر بيت لأبي الطيب المتنبي فقال:

لَكَ الفضلُ حرَّكتني للنُّهوض ... نحوكَ وهو بعيدُ الطَّلَبْ

وَحَدَّثْتَ عنّي وهذا الحديث ... يُداخِلُهُ صدقُهُ والكَذبْ

---

[1] محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن المنخل الفهري، يُكنَى بأبي بكر، كان من الأدباء المتقدمين والشعراء المجيدين في علم الكلام، ت 560 هـ.
[2] ابن أبي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبد الهادي التازي، وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1979، ص 142.
[3] السابق، ص 147.
[4] المتنبي، الديوان، ج ص
[5] أيمن محمد ميدان، الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.

فمعذرة إنّ بعضَ المقال محضٌ وأكثَره مُؤتَشِبْ

ولولا الحياءُ لقد كُنتُ قبل أرغبُ مِن سيِّدي ما رَغِبْ

لأبقيت ذكري بما صُغتَهُ بخط على صفحاتِ الكُتُبْ

قوافٍ تُعَطِّلُ مِن وزنها " قرأتُ الكتاب أبرَّ الكتبْ " [1]

ابن خفاجة

كما ضَمَّن ابن خفاجة بعض قصائده ومقطوعاته النثرية التي أودعها ديوانه الشعري، بعض أشعار أبي الطيب، ومن ذلك أن ختم قصيدته التي مطلعها [2]:

صَمِمْتُ سَمْعاً فَما أُصغي إلى العَذَلِ وَهِمْتُ قلباً فما أصحو عن الغزلِ

بقول أبي الطيب [3]:

خُذ ما تراه ودَع شيئاً سَمِعْتَ به في طَلْعَةِ الشَّمس ما يغنيك عن زُحَلِ

كما ضَمَّن مقدمته [4] عجز قول أبي الطيب [5]:

وقيّدتُ نفسي في ذُراكَ محبةً ومن وَجَدَ الإحسانَ قيداً تَقَيَّدا

كما ضَمَّن عتابه لأحد شيوخه [6] قول المتنبي [7]:

أنتَ الحبيبُ ولكنّي أعوذُ به مِن أنْ أكونَ مُحِبّاً غير محبوبِ

---

[1] وفي الديوان: فهمت الكتاب. المتنبي، الديوان، ج 1، ص 108.
[2] ابن خفاجة، الديوان، ص 141 – 142.
[3] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 87.
[4] ابن خفاجة، الديوان، ص 8.
[5] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 296.
[6] ابن خفاجة، الديوان، ص 330.
[7] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 186.

ابن زمرك:

ومن تمام تأثر **ابن زمرك** بالمتنبي واتّباعه إيّاه تضمينه بعض أبياتٍ للمتنبي أو أجزاءً منها في شعره، ومن ذلك قوله [1]:

كفى بِكُرْهيَ قولي إنّني رجلٌ (لولا مخاطبتي إيّاك لم تَرَني)

فقد ضمّنه عجز بيت المتنبي [2]:

كفى بجسمي نُحولاً أنّني رجلٌ لولا مخاطبتي إياك لم تَرَني

ومن تضمين ابن زمرك لشعر أبي الطيب قوله [3]:

ألا جدَّد الرحمن صنعاً حَضَرتهْ ودوحَ الأماني في ذُراهُ هَصَرتهْ

بقصرٍ طويلُ الوصفِ فيه اختصرته يقيّدُ طرفَ الطرف مهما نظرتهْ

ومَن وجَدَ الإحسان قيداً تقيّدا

فقد ضَمّنه عجز بيت المتنبي [4]:

وقيّدتُ نفسي في ذَراكَ محبَّةً ومَن وَجَد الإحسان قيداً تقيّدا

ابن زيدون:

و**ابن زيدون** في قصيدة مطلعها[5]:

أَلَمْ يأنِ أن يَبكي الغَمامُ على مِثلي وَيَطْلُبَ ثأري البَرْقُ مُنْصَلِتَ النَّصْلِ

يقول:

أَجرْ أَعْدِ آمِنْ أَحْسِنِ ابْدأْ عُدِ اكْفِ حُطْ تَحَفَّ أُبْسُطِ اسْتأْلِفْ صُنْ احم اِصْطَنِعْ أَعِلِ

---

[1] ابن زمرك، الديوان، ص 318.
[2] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 190.
[3] نفح الطيب، ج 7، ص 205.
[4] المتنبي، الديوان، ج 1، ص 296.
[5] ابن زيدون، الديوان بتحقيق علي عبد العظيم، ص 271.

وهذا مثل قول المتنبي[1]:

أَقِلْ، أَنِلْ، أُنْ، صُنِ، احمِلْ، عَلّ، سَلّ، أعِدْ زِدْ، هَشّ، بَشَّ، هَبِ، اغفِرْ، ادنِ، سُرَّ، صِلِ

ومنه - أيضاً – قوله في قصيدته التي مطلعها[2]:

هَلْ تَذكرونَ غريباً عادَهُ شَجَنُ - مِن ذكركُم – وجفا أجفانَهُ الوَسَنُ

ختمها ابن زيدون ببيت المتنبي[3]:

بِمَ التَّعَلُّلُ لا أهلٌ ولا وَطَنٌ ولا نَديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ

ومنه – أيضاً – قوله في قصيدة عهد المعتمد بن عباد التي مطلعها[4]:

يا أيها الملكُ العَلِيُّ الأعظَمُ اِقْطَعْ وَريدَيْ كُلِّ باغٍ يَنْئِمُ

إذ قال فيها[5]:

قَدْ قالَ شاعِرُ كِنْدَةٍ فيما مَضَى بَيتاً على مَرِّ الليالي يُعْلَمُ

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ مِن الأذَى حتَّى يُراقَ علَى جَوانِبِهِ الدَّمُ [6]

والبيت من قصيدة للمتنبي في هجاء ابن كيغلغ ومدح أبي العشائر، مطلعها:

لهوَى النفوسِ سريرة لا تعلم عرَضاً نظرت وخلت أني أسلم

أبو عامر بن الأصيلي:

ومن لطائف تضمين شعر المتنبي أشعار أهل الأندلس قصيدة الأديب **أبي عامر بن الأصيلي** التي ضمنها أبياتاً عدة من قصيدة أبي الطيب التي مطلعها [7]:

أُطاعِنُ خيلاً من فوارسها الدهر وحيداً وما قولي كذا ومعي الصَّبر

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 92.
[2] ابن زيدون، الديوان بتحقيق علي عبد العظيم، ص 162-163.
[3] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 236.
[4] يَنْئِمُ: يَئن أو يُصَوِّت، والمعنى أيها الملك السامي اضرب عنق كل ظالم دساس.
[5] ابن زيدون، الديوان بتحقيق علي عبد العظيم، ص 310.
[6] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 126.
[7] المتنبي الديوان، ج 2، ص 145.

وقصيدة الأصيلي هذه قصيدة مخمسة في الوزير الفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفهري بالأُشبونة يقول فيها [1]:

ديارٌ على دار الفناء ومينها　　　نفضْتُ يدي مِن سامها ولُجينها [2]

فقلت ونفسي قد تَصَدَّت لحَيْنها:　　　**ذَر النفسَ تأخذ وُسعها قبل بَينها**

فَمُفْتَرِقٌ جاران دارَهما عَمْر

فلا تحسبنّ المجد سُكراً ولا كرى　　　فما المجد إلّا همةٌ تذرُ الورَى

ونفسٌ ترى أشهى من الدعةِ السُّرى　　　**وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وأن تُرَى**

لك الهَبواتُ السودُ والعسكر المَجْرُ [3]

وأَخْذُكَ مِن دُنياك ما كان أحزما　　　وكفُّك فيها من عسى ولعلَّما

وصَدُّكَ عنه وصْل الأوانسِ كالدُّمَى　　　**وتركُكَ في الدنيا دويّاً كأنما**

تداولَ سمعَ المرءِ أنملُهُ العَشْرُ

ورُبَّ أميرٍ مُفرطٍ في احتيالِهِ　　　قَبَضْتُ يميني نخوةً عن شماله

ونَزّهتُ نفسي رِفعةً عن نوالِهِ　　　**ومَن ينفق الساعات في جمع مالِهِ**

مخافةَ فقرٍ فالذي فَعَل الفقر

أُهيلَ رَماني ودُّكُم غيرُ خالص　　　فلستُ إليكم ما بقيت بشاخصِ

شكرتُ وشكري رعدةٌ في الفرائص　　　**إذا الفضل لم يَرْفَعك عن شكر ناقصِ**

على هِبَةٍ فالفضلُ في مَن له الشكر

تجنّبتُ في أشبونةِ آل أخطلِ　　　وأَمّلتُ ركني في الخطوب ومعقلي

قطعت إليه كل بيداءَ مَجْهَل　　　**وأقدمتُ إقدام الأتيِّ كأنّ لي**

سوَى مهجتي أو كان لي عندها وِتْرُ

---

[1] الذخيرة ج 3 ص 563 – 565.
[2] الكذب.
[3] الجيش العظيم.

سعيتُ ومن أمثالهم (من سعى رعى) إلى أن لقيت الناس أكتعا

فتىً لوذعيّا باسمَ الثغر أروعا **مُفدّى بآباء الرجالِ سَمَيْدَعا**

هو الكرمُ المدُّ الذي ما له جَزْرُ

سريتُ إليه أهتدي بِضيائِهِ ويُرشِدني في القفرِ طيبُ ثنائِهِ

وما زلتُ أستسلي بطول بقائه **وأستكبر الأخبارَ قبل لقائِهِ**

فَلَمّا التقينا صَغَّر الخَبَرَ الخَبَرُ

إليك ابنَ إبراهيمَ أدّى بنا الهوى ومَن عَرَف الأطوادَ حاد عن الصُّوى

أَمناكَ والإخلاص مُستحكمُ القوى **وجِئناكَ دون الشمس والبدر في النوَى**

ودونك في أحوالك الشمس والبدر

سَمِيَّ رسول الله يا خيرَ مُرتجى ويا كوكباً يذكو إذا حادثٌ دَجا

ويا مِقْلَدَ المحيا إذا الباب أُرتجا **دعاني إليك العلمُ والحلْمُ والحِجى**

وهذا الكلامُ النظمُ والنائلُ النثر

لمجدك عندي حَلْيُ فخرٍ نُعوتُهُ وَودٌّ كماءِ المُزْنِ صَحَّ ثبوتُهُ

فدعْ كُلَّ شُعرورٍ فَطبعي يفوته **وما قلتُ مِن شعرٍ تكاد بيوته**

إذا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ من نورها الحبرُ

ويتضح من القصيدة السابقة أنها ضُمِّنت أحَدَ عَشَر بيتاً للمتنبي من قصيدته المذكورة أعلاه والأبيات المتضمنة من القصيدة السابقة هي[1]:

ذَر النفس تأخذ وُسعها قبل بينها فَمُفْتَرِقٌ جاران دارَهما عَمْر

وتضريب أعناق الملوك وأن تُرَى لك الهَبَواتُ السودُ والعسكرُ المَجْرُ

وتركُكَ في الدنيا دويّاً كأنّما تداول سمعَ المرء أنمُلُهُ العَشْرُ

وَمَن يُنْفِق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فَعَل الفقرُ

[1] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 145 - 155.

إذا الفضلُ لم يرفعك عن شكر ناقِصٍ　　على هبةٍ فالفضلُ في مَن له الشُّكرُ
وأَقدمتُ إقدامَ الأتيِّ كأنّ لي　　سوى مهجتي أو كان لي عندها وترُ
مفدى بآباء الرجالِ سَمَيْدَعا　　هو الكَرَمُ المدُّ الذي ما له جَزْرُ
وأستكبرُ الأخبارَ قَبْلَ لقائِهِ　　فلمّا التقينا صغَّر الخَبَرَ الخَبَرُ
وجئناكَ دون الشّمس والبدر في النوى　　ودونك في أحوالكَ الشمسُ والبدرُ
دَعاني إليكَ العلمُ والحلْمُ والحِجى　　وهذا الكلامُ النظمُ والنائلُ النثرُ
وما قُلْتُ من شعرٍ تكاد بيوته　　إذا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِن نُورِها الحِبْرُ

ابن عبد ربه الحفيد (ت 602 هـ):

ومِمّن ضَمَّنوا قصائدهم من شعر المتنبي ابن عبد ربه الحفيد في قوله في إحدى قصائده [1]:

قُلْنا نُتَرْجِمُ عن إخلاصِ حُبِّكُمُ　　إذا سَلِمْتَ فَكُلِّ النّاسِ قد سَلِموا

فالعجز مأخوذٌ من قول أبي الطيب [2]:

وما أَخُصُّكَ في بُرْءٍ بتهنئَةٍ　　إذا سَلِمْتَ فَكُلُّ الناسِ قد سلموا

ومنه أيضاً قوله في القصيدة نفسها [3]:

فَلْيَهْنِنا وجميعَ الخَلْقِ راحةُ مَنْ　　وجدانُ كُلِّ حياةٍ بَعْدَهُ عَدَمُ

إذ أخذ العجز من قول أبي الطيب [4]:

يا مَنْ يَعِزّ علينا أن نُفارِقَهُم　　وجداننا كُلّ شيءٍ بَعْدكُم عَدَمُ

---

[1] ابن شريفة، محمد، ابن عبد ربه الحفيد، ص 103. وقد نبَّه ابن شريفة على تقاطع شعر ابن عبد ربه مع شعر المتنبي.
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 397.
[3] ابن شريفة، محمد، ابن عبد ربه الحفيد، ص 103.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 391.

لسان الدين بن الخطيب:

كما ضمَّن لسان الدين بن الخطيب أبياتاً لأبي الطيب في قصائده، ومن ذلك قوله [1] :

أَلْمَمْتُ بالعَتْبِ لم أَحْذَر مَواقِعَهُ (أنا الغريقُ فما خوفي مِن البَلَلِ)

وهو عجز بيت المتنبي[2]:

والهجر أَقَلُّ لي مِمّا أراقبُهُ أنا الغريقُ فما خوفي من البلل

ومن ذلك قوله في قصيدته التي مطلعها [3]:

لِمَنْ طَلَلٌ نائي المزارِ بعيدُهُ وعَهْدٌ كريمٌ لا يُذَمُّ حميدُهُ

إذ قال فيها:

هنيئاً لك العيدُ الذي أنتَ عيدُهُ وفي الله ما تُبديه أو ما تُعِيدُهُ

وهذا تضمين للشطر الأول من قول المتنبي في مديح سيف الدولة[4]:

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده وعيدٌ لمن سمى وضحى وعيّدا

ومن التضمين أيضاً قول **لسان الدين بن الخطيب**[5]:

لا أعدمَ اللهُ دارَ الملكِ منكَ سَناً يجلى به الحالكات الظُّلم و الظّلَمُ

وأنشدتك الليالي وهي صادقةٌ المجدُ عوفيَ إذ عوفيتَ والكرم

إذ ضُمّن البيتان السابقان صدر بيت المتنبي [6]:

المجدُ عوفي إذ عوفيتَ والكرمُ وزالَ عنكَ إلى أعدائِكَ الألمُ

[1] لسان الدين بن الخطيب السلماني، الديوان، صنعه وحققه وقدم له محمد مفتاح، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار اليضاء، 1989، ج2، ص 520.
[2] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 82.
[3] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ج1 ص267.
[4] المتنبي، الديوان ج 1، ص 189. شرح عبد الرحمن البرقوقي.
[5] نفح الطيب، ج 6، ص 417.
[6] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 396.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي:

ومن التضمين ما جاء في رسالة **أبي عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي**[1]، وهي رسالة شعرية طويلة مطلعها [2]:

مولى الملوكِ ملوكِ العُربِ والعجم رعياً لما مِثْلُهُ يُرعى مِن الذِّمَمِ

فقد جاء فيها قوله [3]:

إيه حنانيك يا ابن الأكرمين على ضيفٍ أَلَمَّ بفاسٍ غيرَ محتشم

إذ ضمّنه صدر بيت المتنبي [4]:

ضيفٌ ألمَّ برأسي غير محتشم والسّيف أحسنُ فِعلاً منه باللَّمِمِ

إلا أنه أبدل كلمة (فاسٍ) بـ (رأسي).

ابن الوضاح المرسي:

كما ضَمّن **ابن الوضاح المرسي المعروف بالبُقيرة**[5]في قصيدة له مطلعها:

هل تذكرون غريباً عاده طرب من ذكركم وجفا أجفانه الوسن

وهذا البيت بعينه مطلع شهير لإحدى قصائد ابن زيدون التي عارض بها أبا الطيب – وقد سبقت الإشارة إليها - افتتح به البقيرة قصيدته ثم ضمنها بيت المتنبي [6]:

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأسٌ ولا سكن

---

[1] الرسالة من إنشاء الكاتب أبي عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي وقد سمّاها الورض العاطر الأنفاس في التوسل إلى المولى الإمام سلطان فاس، وقد أرسلها الأمير المخلوع أبو عبد اله إلى سلطان فاس الشيخ الوطاسي. انظر نفح الطيب ج 4 ص529–535.

[2] نفح الطيب، ج 4، ص 529.

[3] نفح الطيب، ج 4، ص 530.

[4] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 35.

[5] هو أبو عبد الله محمد بن وضاح المعروف بالبقيرة من الرواد المكثرين والأئمة المشهورين رحل إلى المشرق وطوّف البلاد في سبيل العلم، توفي سنة 286هـ. خريدة القصر ج 2 ص 145.

[6] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 236.

يتضح مما سبق أن شعراء الأندلس المشهورين منهم والمغمورين بل وناثريها الذين قالوا الشعر تأثروا بأبي الطيب، ونسجوا على منوال شعره، وتتبعوا أثره. وقد تفاوتت إنتاجاتهم الشعرية تبعاً لتفاوت مستوياتهم الأدبية والإبداعية؛ فمنهم من أنتج قطعاً شعرية لا تقلُّ أهمية وجمالاً في مستواها عن شعر أبي الطيب كابن زيدون مثلا. ومنهم من أنتج شعراً رفيعاً كابن هانئ وابن زمرك وابن دراج. ومنهم من حاول جهده ولكنه لم يتمكن من اللحاق بغبار أبي الطيب، ومثل هؤلاء كثير.

كما يظهر من الفصل السابق أن بعض قصائد أبي الطيب دون سواها، وبعض أبياته الشعرية دون غيرها استأثرت بالنصيب الأوفر من اهتمام أهل الأدب والشعر في الأندلس فاستقطبتهم ليدوروا حولها معارضين لها أحياناً، مضمنيها أشعارهم أحياناً أخرى، ومتأثرين بها يحومون حول حماها أحياناً أخرى أيضاً. على أن ديوان الرجل بأكمله – كما اتضح – حظي بعناية الأندلسيين وكان محط إعجابهم وقِبْلَتهم الشعرية.

فقد اتضح أنّ قصيدة أبي الطيب التي مطلعها: [1]

بادٍ هواكَ صَبَرْت أم لم تصبرا   وبُكاك إن لم يَجْرِ دمعك أو جرَى

حظيت بأكبر إقبالٍ؛ إذ عورضت ست مراتٍ- كما مرَّ سابقاً-؛ إذ عارضها ابن سهل مرات ثلاثة، وابن دراج وابن حزم وابن عمار،تليها قصيدته التي مطلعها:[2]

بِمَ التَّعَلُّل لا أهلٌ ولا وطنُ   ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ

إذ حظيت بمعارضتين – كما سلف- من قبل يوسف الثالث وابن زيدون. كما أنّ ابن زيدون ختم قصيدته التي مطلعها[3]:

هَلْ تَذكرونَ غريباً عادَهُ شَجَنُ   - مِن ذكركُم – وجفا أجفانَهُ الوَسَنُ

ببيت أبي الطيب السابق.

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 2،ص 157 .
[2] المتنبي، الديوان، ج 4، ص 236.
[3] ابن زيدون، الديوان بتحقيق علي عبد العظيم، ص 162-163.

كما ختم ابن الوضاح المرسي إحدى قصائده ببيت أبي الطيب السابق – أيضاً -.

تليها القصيدة التي مطلعها: [1]

ألا كُلُّ ماشية الخيزلَى   فدا كل ماشية الهيدَبَى [2]

إذ حظيت بمعارضتين من ابن هانئ الأندلسي.

ثم قصيدته التي مطلعها: [3]

عيدٌ بأية حالٍ عُدْتَ يا عيد   بما مضَى أم لأمر فيك تجديد

إذ عورضت مرتان، من ابن سهل وابن الزقاق.

وقد تأثر غير شاعر ببيتٍ واحد لأبي الطيب، كقوله:[4]

ما الذي عِنْدَه تُدارُ المنايا   كالّذي عِنْدَهُ تُدارُ الشَّمولُ

فقد تأثر به ابن حمديس بقوله: [5]

فيبيتُ ناجودٌ وعودٌ حولَهم   ويبيتُ حولَكَ شُزَّبٌ وَسَنَوَّرُ

وتأثر به ابن زيدون أيضاً بقوله: [6]

نَأْسَى عليكِ إذا حُثَّتْ مُشَعْشَعَةً   فينا الشَّمُولُ، وغنّانا مُغَنِّينا

وابن هانئ – أيضاً -:[7]

تُلهيكَ صَلْصَلَةُ العوالي كلّما   أَلْهَتْ أولئك قَيْنَةٌ وشَمولُ

وقد جاء تأثر كل واحد منهما بأبي الطيب على طريقته وأسلوبه الخاص.

---

[1] المتنبي، الديوان،ج 1، ص 49.
[2] الهيدبى من مشي الخيل.
[3] المتنبي، الديوان،ج 2، ص 37.
[4] المتنبي، الديوان، ج 3، ص 167. وانظر فيه: الفحام، ص 340.
[5] يعني أن الملوك الآخرين أصحاب لهو أما الممدوح فصاحب جدٍّ وحرب وجهاد. ابن حمديس، الديوان، ص 197 .
[6] ابن زيدون، الديوان بتحقيق كيلاني وخليفة، ص 8.
[7] ابن هانئ، الديوان، ص 263.

كما تفاوت الشعراء في درجة تأثرهم بشعر أبي الطيب وقصائده؛ إذ اختلفوا فيما بينهم بتناول القصيدة الواحدة والبيت الواحد من شعر الرجل، فقد عارضه بعضهم في حين تأثر به غيره على نحو خاص، ومن أمثلة ذلك قول المتنبي: [1]

سِرْ حلّ حيث شئتَ يَحِلُّهُ النوّارُ وأرادَ فيك مُرادَكَ المِقدارُ

فقد عارضهابن دراج بقوله: [2]

عمرت بطول بقائك الأعمار وجرت برفعة قدرك الأقدار

في حين تأثّر به ابن دراج –نفسه- بقوله[3]:

سِرْ سارَ صُنعُ الله حيثُ تسيرُ قُدُماً وساعد عزمك المقدورُ

أما أبو محمد عبد الغفور[4]فقد قال مقطوعة يعارض فيها قول أبي الطيب هي [5]:

سر حيث شئت تحلّه النُّوار وأراد فيك مرادك المقدارُ

وإذا ارتحلت فَشَيَّعتكَ سلامةٌ وعمامةٌ بل ديمةٌ مِدرارُ

تَنْفي الهجيرَ بِظلِّها وتنيم بالـ رَشّ القتام وكيف شئتَ تُدارُ

وقضى الإله بأن تعودَ مُظَفّراً وقضَت بسيفك نَحبَها الكُفّارُ

وقد تبيَّن ممّا سبق أن أبا الطيب كان أحد مصادر الإلهام لشعراء الأندلس، وكان شعره معيناً وافراً ينهلون منه ويعودون إليه ليغترفوا من عذب مائه وصافي شاعريته، فيصدروا عنه وقد تفتقت قرائح كثير منهم عن شعر بديع. وقد تباينوا فيما بينهم في مستوى إنتاجهم تبعاً لشاعريتهم وثقافاتهم.

---

[1] المتنبي، الديوان، ج 2، ص 85.
[2] ابن دراج، الديوان ، ص 242 .
[3] ابن دراج، الديوان، ص 531.
[4] نقل ابن سعيد في ترجمته عن صاحب القلائد قوله: " قد كنت نويت ألا أجري له ذكراً، ولا أعمل فيه فكراً لتهوره وكثرة تقعره. وقال إنه من شدة حقده يتنكد بالأفراح ويحسد على الماء القراح، وأنشد له جملة أبيات في يحيى بن سير كلها ساقطة عن طبقة المختار. المغرب، ج 1، ص 242.
[5] المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 242.

خاتمة

وبعد فقد كانت تلك دراسة لأثر شعر المتنبي في شعر أهل الأندلس؛ إذ تناولت هذه الأطروحة أولاً تاريخ دخول شعر أبي الطيب إلى الأندلس، ثم بيّنت المكانة التي حظي بها الرجل وشعره في بلادهم، ودرست شروح ديوانه ونقد النقاد لشعره، كما تتبّعتأثره في الشعر من حيث معارضاتهم لشعره وتأثرهم به، من حيث الشكل والمعنى، وتضمينهم لبعض أبياته أو أجزاءٍ منها في أشعارهم. وخلصت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تتمثّلُ في أن ديوان أبي الطيب كان قد وصل إلى الأندلس في وقتٍ مبكر، والشاعر نفسه على قيد الحياة. وأنّ أهل الأندلس عرفوا شعر أبي الطيب عبر المغرب وصقلية ومصر، وأنّ شعره وصل إلى الأندلس عبر سلاسل متصلة الأسانيد للرواة. كما أنّ كثيراً من الأندلسيين رحلوا إلى المشرق ولقوا الشاعر ورووا عنه.وقد كان يحلو لأهل الأندلس أن ينعتوا شعراءهم بالمتنبي تشبّهاً بأبي الطيب واقتداءً به.

كما توصلت الأطروحةُ إلى أنّ كثيراً من مؤلفي الأندلس وكُتّابها استشهدوا بشعر أبي الطيب في مؤلفاتهم، التي غطّت مختلف أبواب العلوم كالجغرافيا وعلم الاجتماع والفقه واللغة وغيرها. ويبدو أنّ شعر أبي الطيب قد حظي بمكانة مُميّزة في الأندلس لا تقل – بأي حال – عن تلك المكانة الرفيعة التي نالها في المشرق، وكان الدهر من رواة قصائده في الأندلس أيضاً. وتشهد المصادر والمراجع الأندلسية على أنّ الأمراء تداولوا شعر أبي الطيب في مجالسهم، وحثّوا شعراءهم على النسج على منواله. ويظهر جليّاً – من خلال استطلاع المصادر الأندلسيّة - أنّ كُتّابَ الأندلس وناثريها معقود شعر أبي الطيب وضمّنوه رسائلهم وكُتُبهم. كما يتضحُ أنّ الأندلسيين أقبلوا على ديوان المتنبي، فشرحوه عدّة شروحات قيّمة وُضعت في الأندلس، وصلنا بعضها وضاع بعضها الآخر. وقد كانت بعض تلك الشروحات شفهية إلى جانب الشروح المكتوبة. ولا يخفى أنّ بعض الشروح الأندلسية لشعر أبي الطيب غاية في الأهمية لا تقل عن شروح أهل المشرق. كما يبدو أنّ أهل الأدب والنقد تلقّفوا شعر أبي الطيب وتدارسوه بحماسة

وإعجاب، وأنّ معظم النُّقّاد وكبار الكُتّاب تحدّثوا عن شعر أبي الطيب ودرسوه، وأعطوا آراء نقدية فيه. وقد جاء نقد أهل الأندلس لشعر أبي الطيب أكثر موضوعية من نقد أهل المشرق والمغرب على حَدّ سواء، إذ تفاوت نقاد المشرق كما هو معلوم، ونقاد المغرب – كما بيّنت الأطروحة باقتضاب – فيما بينهم في تقويم شعر أبي الطيب والنظرة إليه، ففي حين غالى ابن خلدون في حُكمه عليه وجحده حقّه أنصفه ابن رشيق. وابن شهيد وابن لبال الشريشي وابن شرف وابن بسام والقرطاجني بل أعجبوا به وأثنوا عليه. كما أثنى عليه غيرهم معترفين له بالإجادة في المجمل العام وتحدثوا عن هفواته التي لا بد منها لأي أديب وشاعر.

وقد بيّنت الأطروحة أن ديوان المتنبي هو الديوان الشعري الأكثر حظوة بالشروح والتعليقات النقدية في الأندلس من بين دواوين الشعراء كلهم المشارقة والأندلسيين على حَدّ سواء. وهو الأمر الذي يعني اعتراف القوم بتقدم الشاعر وفضله. كما خلصت الأطروحة إلى أن نقد بعض أهل الأندلس لشعر أبي الطيب كان إبداعاً حقيقياً، فقد جاء نقدهم قطعاً فنية خالصة علاوة على قيمتها النقدية.وأشارت الأطروحة إلى أن بعض الأمراء والوزراء كانت لهم آراء فنّيّة ومواقف نقدية من شعر أبي الطيب كالمأمون بن ذي النون، والمعتمد بن عبّاد.

وقد بيّنت الأطروحة أنّ بعض شعراء الأندلس عارضوا بعض شعر أبي الطيب المتنبي، وأنّ كثيراً من شعراء الأندلس تأثروا– على نحو واضح جلي– بشعر أبي الطيب، وتبعوه واحتذوا حذوه، على أنهم تفاوتوا فيما بينهم في مستوى إبداعهم في توظيف شعر أبي الطيب والإفادة من فنِّه ومعانيه. كما ضَمّن شعراء الأندلس بعض أبيات شعر أبي الطيب أو أجزاء منها في قصائدهم وأشعارهم.

وقد خلصت الأطروحة إلى أنّ أثر أبي الطيب في الأندلس يستحق المزيد من الدراسات والأبحاث؛ إذ إنّ أثر أبي الطيب في النثر الأندلسي ما يزال بحاجة إلى تَتَبُّعٍ ودراسة. وقد نبّهت الأطروحة على وجود عدد من الكتب والمؤلفات ذات الصلة بموضوعها التي ما تزال مخطوطة، ولم يعمل أي باحث على تحقيقها ونشرها وهي – دون شك – تستحق أن ترى

النور، وتستأهل دراسات خاصّة مستقلّة. بالإضافة إلى عدد من شروح شعر أبي الطيب التي ما تزال مخطوطة ولابد من تحقيقها والعناية بها وإخراجها .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت658هـ)، **الحلة السيراء**، (تحقيق: حسين مؤنس) ، دار المعارف، القاهرة، 1985.

- الأصفهاني، العماد، **خريدة القصر وجريدة العصر**،(تحقيق: عمر الدسوقي و علي عبد العظيم)، دار نهضة مصر، القاهرة.

- ابن الإفليلي ، (ت 441هـ) ، **شرح أبي القاسم الإفليلي لشعر المتنبي**،(تحقيق: مصطفى عليان)، مؤسسة الرسالة، 1998.

- الإلبيري، أبو إسحاق ، (ت 460هـ)، **الديوان**، (تحقيق: محمد رضوان الداية)، دار قتيبة، 1981.

- بروفنسال ، ليفي ، **حضارة العرب في الأندلس**، (ترجمة ذوقان قرطوط)، مكتبة الحياة.

- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني،(ت542هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**،(تحقيق: سالم البدري)،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

- البديعي، يوسف، **الصبح المنبي في حيثية المتنبي**، (تحقيق: مصطفى السقا ومحمد شتا)، دار المعارف، القاهرة، 1994.

- ابن بشكوال، **الصلة**، (تحقيق لجنة إحياء التراث)، دار الكاتب العربي، القاهرة،1967.

- البغدادي، إسماعيل باشا البغدادي، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- البغدادي، إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955.

- البغدادي، عبد القادر، **خزانة الأدب**، (تحقيق وشرح: عبد السلام هارون)،مكتبة الخانجي، مصر.

- بلاشير،(1975) **. أبو الطيب المتنبي**، (ترجمة: إبراهيم الكيلاني)، دمشق : وزارة الثقافة.

- بلاشير، **ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين**، (ترجمة: أحمد بدوي)، مكتبة القاهرة: نهضة مصر.

- بيريس، هنري،(1988). **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، (ترجمة الطاهر أحمد مكي)، دار المعارف، القاهرة.

- التطيلي، الأعمى ، (ت 525هـ) ، **الديوان**، (تحقيق: إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، 1989.

- أبو تمام، **ديوان أبو تمام بشرح الخطيب التبريزي**، (تحقيق: محمد عبده عزام)، دار المعارف، مصر.

- الثعالبي،عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت429هـ)، **يتيمة الدهر في محاسن أهل الدهر**،(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الفكر، بيروت، 1973.

-الجبوري، عبد الله، **أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين**، د.معلومات.

- الجرجاني ، القاضي ، **الوساطة بين المتنبي وخصومه،** (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد البجاوي)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1966.

- ابن حزم ، (ت 456هـ) ، **شعر ابن حزم،** (جمع وتحقيق: محمد الهادي الطرابلسي)، حوليات الجامعة التونسية، 1972.

- حسين ، طه ، (1936) . **مع المتنبي،** مصر : لجنة التأليف والترجمة والنشر.

- الحكيم ، (529هـ)، **الديوان،** (جمع وتحقيق: محمد بن مرزوق)، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس.

- ابن حمديس الصقلي ، (ت 527هـ) ، **ديوان ابن حمديس،**(تحقيق: إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، 1960.

- الحمصي، أحمد سليم،(1985) . **ابن زمرك الغرناطي: سيرته وأدبه،** مؤسسة الرسالة ودار الإيمان .

- الحموي، ياقوت، (ت574هـ) ، **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء،** (تحقيق: عمر فاروق الطباع)، مؤسسة المعارف، بيروت، 1999.

- الحميدي ، محمد بن فتوح ، **جذوة المقتبس في ذكر ولاية أهل الأندلس،** مكتب نشر الثقافة، القاهرة، 1952.

- ابن حيان القرطبي، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس،** (تحقيق: عبد الرحمن الحجي)، دار الثقافة، بيروت.

- ابن خاتمة الأنصاري، **الديوان،** (تحقيق: محمد رضوان الداية)، دمشق، دار الفكر، 1994.

- ابن الخطيب، لسان الدين ، **الإحاطة في أخبار غرناطة،** (تحقيق: محمد عبد الله عنان)، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.

- ابن الخطيب، لسان الدين، **الديوان،** (تحقيق: محمد مفتاح) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1989.

- ابن خفاجة ،(ت 533هـ)، **ديوان ابن خفاجة،**(تحقيق: السيد مصطفى غازي)، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر.

- ابن خلدون ، (ت 808هـ) ، **المقدمة،** بيروت،1967.

- ابن خلكان،(681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** (تحقيق: إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، 1972.

- ابن خميس المالقي، أبو بكر محمد بن محمد بن علي، **كتاب أدباء مالقة المسمى مطالع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخبار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار،** (تحقيق : صلاح جرار)، مؤسسة الرسالة، بيروت و دار البشير، عمان، 1998.

- ابن خير، **فهرسة ابن خير الإشبيلي،** (وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور)، دار الكتب العليا، لبنان، 1998.

- الداني، ابن اللبانة، **الديوان،** (جمع وتحقيق : محمد مجيد السعيد)، منشورات جامعة البصرة، 1977.

- الداية ، محمد رضوان ، **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس،** ط1، دار الأنوار، بيروت، 1968.

- ابن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب،** (تحقيق: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي)، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1954.

- ديك الجن، **الديوان،** (تحقيق: أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري)، دار الثقافة، بيروت.

- الركابي، جودت ، **في الأدب الأندلسي،** دار المعارف، مصر ، 1966.

- الرُّعَيني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرُّعيني الإشبيلي، **برنامج شيوخ الرُّعَيني،** (تحقيق: إبراهيم شبّوح)، دمشق، 1962.

- ابن الرومي، **ديوان ابن الرومي مع شرح محمد شريف سليم،** دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ابن الزقاق ، (ت 528هـ)، **الديوان،** (تحقيق: عفيفة محمود ديراني)، دار الثقافة، بيروت، 1964.

- ابن زمرك الأندلسي، (793هـ)، **الديوان،** (تحقيق: محمد توفيق)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

- ابن زيدون، (ت 463هـ)، **الديوان،** (تحقيق: كامل كيلاني و عبد الرحمن خليفة)، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1932.

- ابن زيدون، (ت 463هـ)، **ديوان ابن زيدون ورسائله**، (تحقيق: علي عبد العظيم)، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2004.

- السرقسطي، الجزار ، (ت 606هـ)، **الديوان**، (تحقيق: الغربي سالم شريف)، دار الشموع للثقافة، 2002.

- السرقسطي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن مطروح،(606 هـ)، **روضة المجانس وعمدة المحاسن، ديوان أبي بكر بن محمد المعروف بالجزار السرقسطي وفلول من كتابه بادرة العصر وفائدة مصر**، (تحقيق: منجد مصطفى بهجت)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1988.

- السرقسطي، محمد بن يوسف ، (ت 538هـ)، **المقامات اللزومية**، (تحقيق: أحمد ضيف)، (تقديم: محمد مصطفى هدارة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1982.

- ابن سعيد ،(ت 685هـ) ، **المغرب في حلى المغرب**،(تحقيق: زكي محمد حسن وآخرون)، القاهرة، جامعة فؤاد الأول، 1953.

- ابن سعيد ،(ت 685هـ) ، **المغرب في حلى المغرب**، (تحقيق: شوقي ضيف)، دار المعارف، مصر، 1955.

- ابن سهل الأندلسي،(ت 649هـ) ، **ديوان ابن سهل الأندلسي**،(تحقيق: إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، 1967.

- ابن سهل الإسرائيلي،(ت 649هـ) ، **ديوان ابن سهل الإسرائيلي،** (تحقيق: محمد قوبعة)، منشورات الجامعة التونسية، 1985.

- سيبويه، (180هـ) ، **الكتاب،** (تحقيق: عبد السلام هارون)، دار الجيل، بيروت.

- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، (ت458 هـ)، **شرح المشكل من شعر المتنبي،** (تحقيق: حامد عبد المجيد) دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996.

- ابن السيد البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد ، (ت 521هـ)، **شرح المختار من لزوميات أبي العلاء،** (تحقيق: حامد عبد المجيد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991.

- ابن شاكر، محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات والذيل عليها،** (تحقيق: إحسان عباس)، دار صادر، بيروت.

- شاكر ، محمود محمد ، (1977) . **كتاب المتنبي،** القاهرة .

- ابن شريفة، محمد، (1996) . **ابن لبال الشريشي،** محمد بن شريفة، الدار البيضاء .

- ابن شريفة، محمد، **أبو تمام والمتنبي في أدب المغاربة،** ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986.

- ابن شريفة، محمد، **ابن عبد ربه الحفيد،** محمد بن شريفة، الدار البيضاء.

- شعيب، محمد عبد الرحمن،(1964). **المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث،** مصر: دار المعارف .

- ابن شهيد الأندلسي ، (ت 426هـ)، **الديوان**، (جمعه وحققه: يعقوب زكي، راجعه: محمود علي مكي)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

- ابن شهيد الأندلسي، (ت 426هـ) ، **رسالة التوابع والزوابع**، ،(تحقيق: بطرس البستاني)، دار صادر، بيروت، 1967.

- ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين**، (تحقيق: عبد الهادي التنادي)، وزارة الثقافة والفنون، العراق،1979.

- ابن الصيرفي، **المختار من شعر شعراء الأندلس**، (تحقيق: عبد الرزاق حسين)، دار البشير، عمان، 1985.

- ابن طباطبا، **عيار الشعر**،(تحقيق: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام)، مصر، 1956.

- طرفة ابن العبد، **ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري وتليه طائفة من الشعر المنسوب إلى طرفة**، (تحقيق: درّية الخطيب ولطفي الصقال)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1975.

- ابن عبد ربه (ت328هـ)، **الديوان**، (تحقيق: محمد التونجي) ،مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق.

- ابن عبد ربه (ت328هـ)، **العقد الفريد**، (تحقيق: محمد التونجي)، دار صادر، 2001.

- عتيق ، عبد العزيز ، (1976) . **الأدب العربي في الأندلس**، بيروت : دار النهضة العربية.

- عثمان ، سهيل ومنير كنعان، **المحصول الفكري للمتنبي**، بيروت: دار الإرشاد.

- عجيل، محسن غياض (2000) . **شروح شعر المتنبي**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

- عزام، عبد الوهاب،(1956). **ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام**، القاهرة: دار المعارف.

- عليان ، مصطفى، (1984). **تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري**، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- العميدي ، محمد بن أحمد ، **الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى**،(تحقيق: إبراهيم البساطي)، مصر، 1969.

- العيس ، مصطفى ، (2000). **أثر المتنبي في أعلام الشعر الأندلسي**، رسالة دكتوراه بإشراف: عصام قصبجي، جامعة حلب،.

- غومث ، إميليو غرسية ،(1979) . **مع شعراء الأندلس والمتنبي سير ودراسات**، (ترجمة: الطاهر أحمد مكي)، مصر: مكتبة وهبة.

- غومسون ، غارسيا ، (1952) .**الشعر الأندلسي**، لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة.

- فارس، عيسى، (1997) . **أثر المتنبي في أشعار ابن هانئ وابن زمرك**، رسالة دكتوراه، بإشراف: حكمت عيسى، جامعة تشرين.

- الفحام، شاكر، (1979) . **مختارات من شعر الأندلس**، دمشق : جامعة دمشق.

- ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، مصر،1966.

- ابن فركون، **الديوان،** (تحقيق: محمد بن شريفة)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.

- القرطاجني، أبو الحسن حازم، (ت 684هـ)، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء،** (تحقيق: د. محمد الحبيب بن الخوجة)، تونس،1966.

- القسطلي، ابن دراج ، (ت 421هـ)، **الديوان،** (تحقيق: محمود علي مكي)، منشورات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2004.

-القضاعي، ابن الأبار،،(ت658هـ)، **التكملة لكتاب الصلة،** طباعة ونشر: عزت العطار الحسيني، القاهرة،1955.

- القيرواني، ابن شرف، (ت 460هـ) ، **أعلام الكلام** ، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1926.

- القيرواني ، ابن رشيق،(ت 463هـ) ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،** (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، مطبعة السعادة، القاهرة، 1964.

- الكَلاعي، أبو القاسم، (ت 550 هـ)، **إحكام صنعة الكلام** ، (تحقيق: د.محمد رضوان الداية)، دار الثقافة بيروت 1966.

- اللبلي ، أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي، **فهرست اللبلي،** (تحقيق: ياسين عياش)، دار الغرب الإسلامي، 1988.

- المتنبي، **الديوان بشرح عبد الرحمن البرقوقي،** (تحقيق: عمر الطباع) ، دار الأرقم.

- المتنبي، **ديوان أبي الطيب بشرح أبي البقاء العكبري،** (تحقيق: د.كمال طالب)،دار الكتب العلمية، لبنان،1997.

- محمد، محمد سعيد، **الشعر في قرطبة من منتصف القرن الهجري الرابع إلى منتصف القرن الخامس،** أبو ظبي : المجمع الثقافي.

- المراكشي ، عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب،** (تحقيق: محمد سعيد العريان)،مطبعة الاستقامة، مصر.

- مسلم بن الوليد الأنصاري، ديو**ان صريع الغواني،** (تحقيق: سامي الدهان)، دار المعارف، مصر.

- المعتمد بن عباد، (ت 488هـ)، **ديوان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية،** (تحقيق: بدوي أحمد وعبد المجيد حامد) ، وزارة المعارف العمومية، إدارة نشر التراث القديم، القاهرة، 1951.

- المقري التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،** ،(تحقيق: إحسان عباس)، دار صادر، بيروت،طبعة جديدة 1997.

- ابن منقذ ، أسامة ، **البديع في نقد الشعر،** (تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد)، مطبعة مصطفى الباب الحلبي، مصر، 1960.

- ميدان ، أيمن محمد ،(2004) . **الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس، والمتنبي والمعري نموذجين،** الإسكندرية : دار الوفاء للطباعة والنشر.

- النابغة الذبياني، **الديوان،** (تحقيق: علي بو ملحم) ، دار الهلال، بيروت.

- ناجي، منير، (1962) . **ابن هانئ الأندلسي درس ونقد،** دار النشر للجامعيين.

- ابن هانئ الأندلسي،(ت 362هـ)، **ديوان ابن هانئ الأندلسي،** دار صادر، 2000.

- الهرامة، عبد الحميد، **القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري: الظواهر والقضايا والأبنية،** طرابلس: دار الكتاب .

- هيكل ، أحمد ، (1970) . **الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة** ، ط5، مصر: دار المعارف.

- الواد ، حسين ، **مدخل إلى شعر المتنبي،** تونس: دار الجنوب للنشر.

- الوهراني، ركن الدين محمد بن محرز، **منامات الوهراني ومقاماته ورسائله،** ، (تحقيق: إبراهيم شعلان ومحمد نغش)، (مراجعة: عبد العزيز الأهواني)، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،1968.

- يوسف الثالث ، (ت 820 هـ)، **ديوان ملك غرناطة،** (تحقيق: عبد الله كنون)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965.

EMPACT OF Al-MUTANABI ON THE ANDALUSIAN POETRY

By

Huthaifa Abdulla Azzam

Supervisor

Dr . Salah Jarrar, Prof

ABSTRACT

This research considers the empact of Al-Mutanabi on Andalusian poetrythrough the examination of literary books fromAndalusian era, going back to divansof Andalusian poets and comparing their poetry with that of Abu Al-Taiyb. This researchfocuses on the journeyof Al-Mutanabi's poetry to Andalusia and how it was received, by studying the contemporary criticism surrounding his poetry. This research assesses Al-Mutanabi’s impact on Andalusian poetry by drawing on examples of Andalusion poetry directly mirroring that produced by Al-Mutanabi in terms of form and content, as well as Andalusion criticism of Al-Mtanabi. The research is presented through an introduction, a preface, three chapters and a conclusion. The first chapter provides information on Al-Mutanabi and Andalusi and is itself divided into two parts: the first discusses the journey of Al-Mutanabi's poetry to Andalusia, and the second studies how Al-Mutanabi's poetry was received in Andalusia.

The second chapter deals with the effect of Al-Mutanabi in Andalusia, examining the discussions surrounding, and is also divided into two sections. The first explores Andalusian criticism of Al-Mutanabi and the second draws on the parallels between Al-Mutanabi's andAndalusians’ poetry.

By way of a conclusion this piece clarifies the significant impact Al-Mutanabi had on Andalusion poetry. Here, the poet's effect on the intellectual, literary and cultural heritage of Andalusians is emphasised. Therefore it is concluded that, on the basis of Andalusians' interest on interacting with Al-Mutanabi's poetry, this poet had an impacton Andalusians more than any other Eastern community.